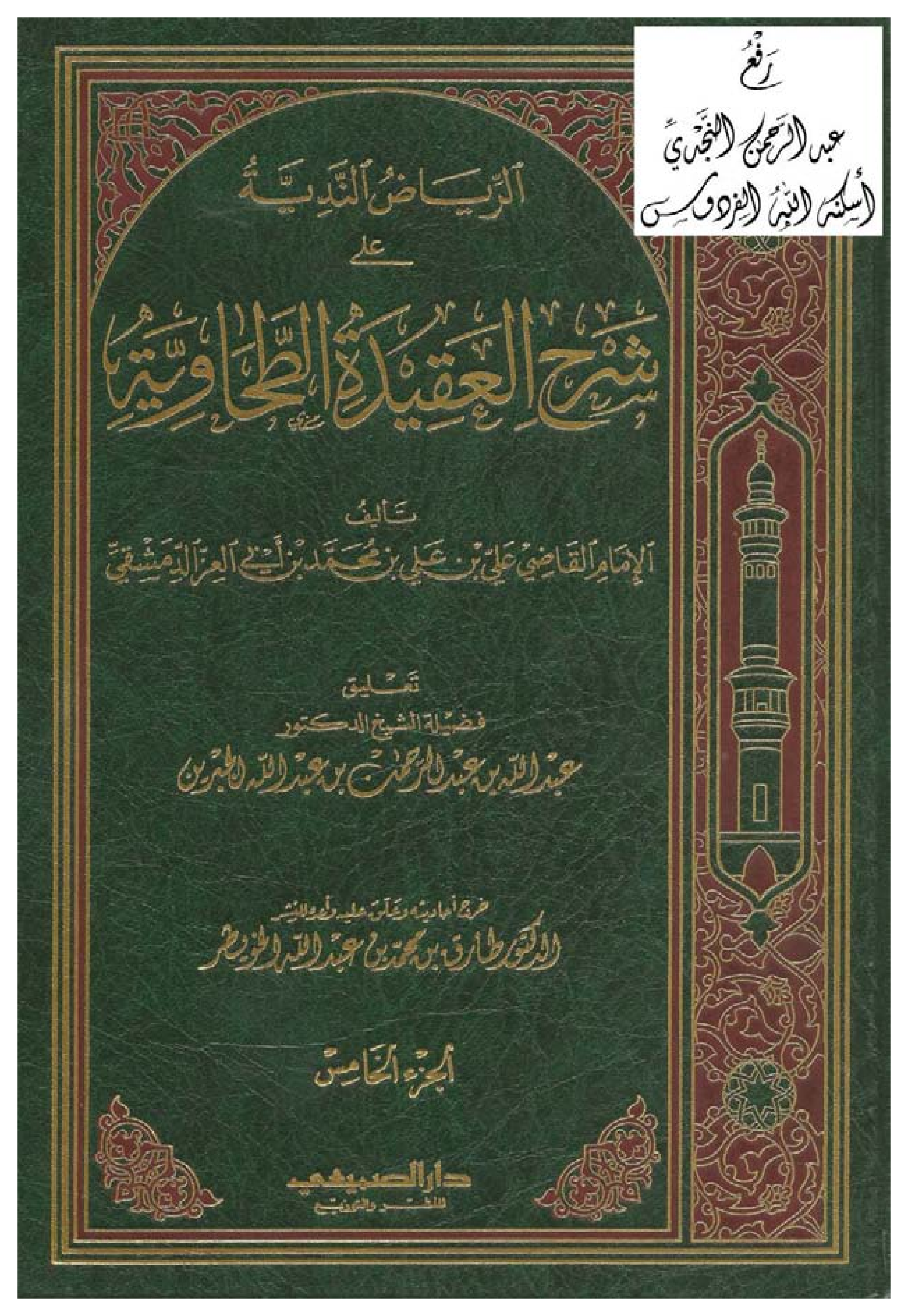

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
الرياض الندية
على
شرح العقيدة الطحاوية
تأليف
الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي
تعليق
فضيلة الشيخ الدكتور
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين
خرج أحاديثه وعلق عليه وأعده للنشر
الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر
الجزء الخامس
دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الرياض الندية
على
شرح العقيدة الطحاوية

(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الرياض الندية
على
شرح العقيدة الطحاوية

تأليف
الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي

تعليق
فضيلة الشيخ الدكتور
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

خرج أحاديثه وعلق عليه وأعده للنشر
الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر

الجزء الخامس

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ فاكس ٤٢٤٥٣٤١
المركز الرئيس : الرياض - شارع السويدي العام
ص . ب ٤٩٦٧ الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية
فرع القصيم : عنيزة : أمام جامع الشيخ (بن عثيمين) يرحمه الله
هاتف ٣٦٢٤٤٢٨ تلفاكس ٣٦٢١٧٢٨

قال الطحاوي:

ثُمَّ لعُثمانَ رضي الله عنه.

قال الشارح:

أَيْ: وَنُثْبِتُ الخِلَافَةَ بَعْدَ عُمَرَ لِعُثْمَانَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، وَقَدْ سَاقَ الْبُخَارِيُّ -رَحِمَهُ الله- قِصَّةَ قَتْلِ عُمَرَ رضي الله عنه، وَأَمْرَ الشُّورَى، وَالمُبَايَعَةِ لِعُثْمَانَ، فِي «صَحِيحِهِ»[1]، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْرُدَهَا كَمَا رَوَاهَا بِسَنَدِهِ: عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالمَدِينَةِ، وَوَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا؟ أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَا: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَثِيرُ فَضْلٍ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَا: لَا، فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي الله لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ.

قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوِ النَّحْلِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي، أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَشِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا،

---

(١) برقم (٣٧٠٠)، وفي بعض ألفاظه اختلاف يسير عما أورده الشارح رحمه الله.

مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلما رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلما ظَنَّ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ، نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرُ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّهُمْ لا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَلما انْصَرَفُوا، قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي؟ فَجَالَ سَاعَةً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامُ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ! لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا! الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي عَلَى يَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالمَدِينَةِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ؟ أَيْ: إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا؟ قَالَ: كَذَبْتَ! بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلُّوا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ؟

فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لَا بَأْسَ عَلَيْهِ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، [illegible]: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ لَكَ، مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدَمٍ فِي الإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ، قَالَ: [illegible]ْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، فَلما أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ، يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ؟ فَحَسَبُ[illegible] فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَنَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ مَالُ آلِ عُمَرَ، فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلْ فِي

بَنِي دِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ، فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلَا تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا المَالَ.

انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ: أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ. فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ اليَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَما أَقْبَلَ، قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، قَالَ. مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ، قَالَ: الحَمْدُ لله، مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، وَجَاءَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ يَسْتُرْنَهَا، فَلَما رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ، فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ؟ قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوِ الرَّهْطِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ، فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ مِنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ.

وَقَالَ: أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا، الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ

قَبْلِهِمْ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وأن يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ، وَجُبَاةُ الْأَمْوَالِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وتُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ الله وَذِمَّةِ رَسُولِهِ، أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ.

• فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ؟ قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَلَما فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ، قَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ؟ وَالله عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ؟ وَالله عَلَيَّ أَنْ لَا آلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَا: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَالله عَلَيْكَ، لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ؟ وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ؟ ثُمَّ خَلَا بِالْآخَرِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ، قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ، فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ.

وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ الَّذِينَ وَلَّاهُمْ عُمَرُ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا، قَالَ لَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَسْتُ بِالَّذِي أُنَافِسُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنَّكُمْ إِنْ شِئْتُمْ اخْتَرْتُ لَكُمْ مِنْكُمْ؟ فَجَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَلَما وَلَّوْا

عَبْدَالرَّحْمَنِ أَمْرَهُمْ، مَالَ النَّاسُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَتَّى مَا أَرَى أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَتْبَعُ أُولَئِكَ الرَّهْطَ وَلَا يَطَأُ عَقِبَهُ، وَمَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُشَاوِرُونَهُ تِلْكَ اللَّيَالِيَ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَصْبَحْنَا فِيهَا فَبَايَعْنَا عُثْمَانَ. قَالَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ: طَرَقَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَضَرَبَ الْبَابَ حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ، فَقَالَ: أَرَاكَ نَائِمًا؟! فَوَاللهِ مَا اكْتَحَلْتُ هَذِهِ الثَّلَاثَ بِكَبِيرِ نَوْمٍ، انْطَلِقْ فَادْعُ لِي الزُّبَيْرَ وَسَعْدًا، فَدَعَوْتُهُمَا لَهُ، فَشَاوَرَهُمَا ثُمَّ دَعَانِي، فَقَالَ: ادْعُ لِي عَلِيًّا، فَدَعَوْتُهُ، فَنَاجَاهُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ، ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ عَلَى طَمَعٍ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَخْشَى مِنْ عَلِيٍّ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي عُثْمَانَ، فَدَعَوْتُهُ، فَنَاجَاهُ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمُؤَذِّنُ بِالصُّبْحِ، فَلَمَّا صَلَّى النَّاسُ الصُّبْحَ، وَاجْتَمَعَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، وَأَرْسَلَ إِلَى مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَرْسَلَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ، وَكَانُوا وَافَوْا تِلْكَ الْحَجَّةَ مَعَ عُمَرَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشَهَّدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، يَا عَلِيُّ، إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ، فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ فَلَا تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا، فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى سُنَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ، فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ وَالْمُسْلِمُونَ»[١].

وَمِنْ فَضَائِلِ عُثْمَانَ ﷺ الْخَاصَّةِ: كَوْنُهُ خَتَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى ابْنَتَيْهِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[٢] عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٠٧).

(٢) برقم (٢٤٠٢).

بَيْتِهِ، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَما خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهَشَّ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟ فَقَالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ المَلَائِكَةُ».

وَفِي «الصَّحِيحِ»[1]: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَأَنَّ عُثْمَانَ ﷺ كَانَ قَدْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ».

قال الشيخ:

اتّفق المسلمون والصحابة ومن معهم على تقديم الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ بعد مقتل عمر ﷺ، وتقدّمت قصة مقتل عمر ﷺ، وتولية عثمان ﷺ.

وكان عمر ﷺ في آخر أيامه يتفقّد أحوال أهل البلاد التي أسّست في زمانه مثل العراق والشام وغيرها، وكان فيها أرض زراعيّة، رأى من المصلحة أنْ تبقى تلك الأرض موقوفة، ولا تقسّم بين المقاتلين حتّى ولو غنموها، فكانت موردًا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٩٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

لبيت المال؛ وذلك لأنّه استشعر أنّ المدّ سيتوقّف، وقد كان مدّ بيت المال من الغنائم من الخمس والفيء، ولكن قد يتوقّف هذا الفيء، وهذه الغنائم في وقت من الأوقات، فيبقى بيت المال ليس له ما يُمَدّ به، فرأى أنّ تكون الأرض التي فُتحت عنوةً وقفًا لبيت المال، ثمّ أمر بأن تؤجّر، فيزرعها من يستأجرها ويؤدّي أجرتها إلى بيت المال، فأجّروها بقدر ما تطيقه، فسأل بعض أمرائه؛ مثل حذيفة وعثمان بن حُنيف رضي الله عنهما، وكان هو في تلك البلاد، فقال لهما: «كَيْفَ فَعَلْتُمَا أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟»، أي: أجّرتماها بأجرة زائدة عما تطيقه الأرض، قَالَا: «حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ»[١]، وكان ﷺ يحبّ ألاّ يكون في رعيته، أو في الأمّة الإسلاميّة من يناله جَورٌ أو ظلم، حتّى ولو كان من الكفّار الذين استأجروا تلك الأراضي للزراعة والحراثة، فخشي أن يكونوا قد ظلموا بأجرها.

ثمّ التزم بأنّه إذا مدّ الله في حياته أن يوسّع على المسلمين والمستضعفين في أقطار الأرض، وألّا يترك أرملة أو فقيرًا في أقصى البلاد تحتاج إلى أحد بعده، فقال: «لَئِنْ سَلَّمَنِي الله لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا»، أي: يجعل لهم مددًا ويجعل لهم مالاً يغنيهم عن سؤال الناس، فقد جعل رزقًا للصحابة لما فتحت عليه البلاد وكثر المال، فدوّن ديوانًا جعل فيه إعاشة سنويّة لكلّ المسلمين من المهاجرين والأنصار وأهل المدينة والمجاهدين، وأحبّ أن

---

(١) تقدم تخريجه (٥/ ٣).

يصل ذلك إلى أهل البلاد الإسلامية، في الشام ومصر والعراق وخراسان، ولكن اخترمته المنيّة قبل ذلك.

فبعد هذه الكلمة التي التزم فيها بذلك، ما أتت عليه أربع ليال حتى قُتل. والذي قتله معروف مشهور، وهو غلام المغيرة بن شعبة، ويقال له: أبو لؤلؤة، وهو مجوسيّ، كان صانعًا يعمل للنّاس بالأجرة، وقد اتّفق مع المغيرة على أن يؤدي إلى المغيرة كلّ يوم دراهم معدودة عن عمله، فكأنّه تثاقل تلك الضريبة التي جعلها عليه المغيرة، فجاء إلى عمر ﷺ، وقال له: «يا أمير المؤمنين إن سيدي المغيرة يكلفني ما لا أطيق من الضريبة، قال عمر ﷺ: وكم كلفك؟ قال: أربعة دراهم كل يوم، قال: وما تعمل قال الأرحاء - وسكت عن سائر أعماله -؟ فقال: في كم تعمل الرحى؟ فأخبره، قال: وبكم تبيعها؟ فأخبره، فقال: لقد كلفك يسيرًا انطلق فأعط مولاك ما سألك، فلما ولى، قال عمر: ألا تجعل لنا رحى؟ قال: بل أجعل لك رحى يتحدث بها أهل الأمصار، ففزع عمر من كلمته - قال - وعلي معه، فقال: ما تراه أراد؟ قال: أوعدك يا أمير المؤمنين، قال عمر: يكفيناه الله قد علمت أنه يريد بكلمته غورًا»[1]، ففطن عمر ﷺ أنّه أراد أن يقتله، ولكنّه لم يأخذ حذره، وفي بعض الروايات قال: يتهدّدني العلجُ، أو يريد أن يقتلني. فلمّا أراد ذلك صنع سكينًا ذات رأسين محددين، وسقاها سمًّا، ثمّ لما قام عمر ﷺ لصلاة

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٤٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٠٩) من حديث أبي الحويرث.

الصبح سوّى الصفوف ثم كبَّر، وكان إذا كبّر أطال في القراءة في الركعة الأولى، كأن يقرأ سورة يوسف أو النحل، حتّى يجتمع النّاس، ويدركوا الركعة الأولى، ولكنّه ساعة ما كبّر، ولم يبدأ القراءة، فإذا هو يلتفت إلى من وراءه ويقول: «قَتَلَنِي، أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ»، ويعني بذلك هذا العلج المجوسيّ الكافر، الذي طعنه ثلاث طعنات قطع بها أمعاءه، عند ذلك طار العلج في الناس يطعن فيهم، فطعن ثلاثة عشر رجلًا مات منهم سبعة، حتّى ألقى عليه بعض المصلّين بُرنسًا وضمّه به ووضعه على الأرض، ووقف عليه، فعلم العلج أنّه مقتول، فقتل نفسه.

لما طُعن عمر ﷺ اجتاب عبدَ الرحمن ﷺ فصلّى بهم صلاة خفيفة، وعرف الناس الذين خلفه - حين سمعوا قوله: «قَتَلَنِي، أَوْ أَكَلَنِي الْكَلْبُ» - أنّه طُعن أو قُتل، أما أهل الصفوف البعيدة، فإنّهم لم يشعروا بما حصل، ولكنّهم لما فقدوا صوت عمر أخذوا يسبّحون.

بعدها قال عمرُ لابن عباس - رضي الله عنهم -: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي؟ فَجَالَ سَاعَةً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامُ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنَعُ؟»، أي: الذي بيده صنعة. ثمّ قال: «قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ»، وهم النصارى أو المجوس وهم المماليك، وكان العباس وابنه لديهما الكثير منهم، فقال ابن عباس: «إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ؟»، يعني: قتلناهم، فقال عمر ﷺ: «بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلُّوا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ؟»، فقد كان يكره أن يأتي هؤلاء المماليك إلى هذه البلاد، وهم على عاداتهم السيّئة.

وبعد الصلاة حُمِل عمر وجرحُه يسيل، وكأنّ الناس لم يصابوا بمصيبة قبلها؛

لأنها مصيبةٌ عظيمةٌ، وفاجعةٌ كبيرةٌ؛ ولأنه ﷺ كان المثل الأعلى في العدل فيما رأوه. فحينما حملوه أصبح بعض النّاس يقولون: لا بأس عليه، وبعضهم يقولون: نخاف عليه من هذه الطعنات المسمومة، فلمّا سقوه نبيذًا - وهو عصير التمر - خرج من جرحه، ولكنّهم لم يتفطّنوا له، وظنّوه دمًا، فسقوه لبنًا، فخرج من الجرح أبيض، فعلموا حينئذ أنّه ميّت.

فقالوا له: اختر من يكون بعدك خليفة، فقد نزل بك أمر الله. ولكنّه ﷺ قال: «إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ، وَإِنْ لَا أَسْتَخْلِفْ، فَلَمْ يَسْتَخْلِفْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، يَعْنِي رَسُولَ اللهِ ﷺ»[1]، فلم يعيّن خليفة بعينه، ولكنه جعل الأمر شورى في ستّة من الصحابة توفي النبيّ ﷺ وهو عنهم راضٍ؛ لأنّ النبيّ ﷺ قد شهد لعشرة من الصحابة بالجنّة[2]؛ فمنهم: أبو عبيدة وقد مات في عهد عمر، ومنهم سعيد بن زيد لكنّه قريب لعمر، فلم يجعله من أهل الشورى؛ لقرابته مخافة أن يُتّهم بالمحاباة، وبقي ستّة وهم: عثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوّام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد. هؤلاء هم الستّة الذين جعلهم مستشارين، وجعل الخلافة شورى فيهم.

وقد عرفنا أنّ عمر ﷺ عندما علم أنّه ميّت أخذ يوصي الخليفة بعده بالمهاجرين والأنصار وأهل المدن والقرى والأعراب، ويذكر ما لكلّ منهم من

---

(١) تقدم تخريجه: (٣/ ٤٠٦).

(٢) كما في حديث سَعِيدُ بن زَيْدٍ ﷺ، الذي تقدم تخريجه (٤/ ٤).

المآثر ومن الجهاد، ومن السير الحسن، وهذه عادة الصالحين، وصيّة لمن بعدهم بالخير، وأن يسير على نهج قويم حتّى تأمن البلاد في عهده، وحتّى لا يخاف من جوره، وحتّى لا يكون عليه اختلاف، ولا خروجٌ، ولا إنكار. وقد عمل الخليفة بعده بهذه الوصايا.

ومرّ بنا أنّه لما جاءه المسبل إزاره، فشهد له بالخير، ولكنّ عمر ﷺ لما رأى إزاره يصل إلى الأرض نصحه - مع أنه ﷺ كان في مرض الموت - بأن يرفع إزاره وأعلمه أن ذلك أتقى للربّ وأنقى للثوب. تلك عادته رضي الله عنه، أنّه يحبّ الخير للمسلمين، ولا يدّخر لهم وسعًا.

وكذلك قصّة استئذانه أن يُدفن مع صاحبيه أبي بكر ﷺ والنبيّ ﷺ، فقد استأذن من عائشة رضي الله عنها؛ لأنّ البيت مسكنها، وكانت تحبّ أن تكون في ذلك المكان، مع أبيها وزوجها، تدفن معهما، لكنّها آثرت عمر ﷺ، لما جاءها الخبر بأنّه قد طُعن، دخلوا عليها وهي باكية، ولكن لما ذكروا لها ذلك استبشرت ولبّت طلبه، فدفن مع صاحبيه ﷺ.

وقد أورد الشارح ما ذُكر عن عليّ ﷺ لما دُفن عمر ﷺ استشهد بقول النبيّ ﷺ: «جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»[1]، فكان دائمًا يقرنهما معه، فكان ذلك دليلاً أنّهما يقبران معه.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا إِلَى حَائِطٍ مِنْ

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٠٧).

حَوَائِطِ المَدِينَةِ لِحَاجَتِهِ وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ، فَلما دَخَلَ الحَائِطَ جَلَسْتُ عَلَى بَابِهِ وَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ الْيَوْمَ بَوَّابَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَأْمُرْنِي، فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَضَى حَاجَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى قُفِّ الْبِئْرِ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ لِيَدْخُلَ فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَوَقَفَ فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ، قَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ**»، فَدَخَلَ فَجَاءَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَجَاءَ عُمَرُ فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ**»، فَجَاءَ عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ فَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَامْتَلَأَ الْقُفُّ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَجْلِسٌ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ، مَعَهَا بَلَاءٌ يُصِيبُهُ**»، فَدَخَلَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَجْلِسًا فَتَحَوَّلَ حَتَّى جَاءَ مُقَابِلَهُمْ عَلَى شَفَةِ الْبِئْرِ فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ دَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَجَعَلْتُ أَتَمَنَّى أَخًا لِي وَأَدْعُو الله أَنْ يَأْتِيَ، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ قُبُورَهُمْ اجْتَمَعَتْ هَا هُنَا وَانْفَرَدَ عُثْمَانُ»[1].

فالنّبيّ ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - جُعلوا معًا، وعثمان رضي الله عنه وحده، فحقّق الله تعالى لعمر رضي الله عنه ما تمنّاه؛ فلذلك يقول بعض العلماء في أبي بكر وعمر: منزلتهما من النبيّ ﷺ في الحياة كمنزلتهما منه بعد الممات، فإنّهما كانا قرينيه وصاحبيه، ولا يسافر إلا وهما وزيراه، قرنهما معه في حياته، فجعلهما الله قرينيه بعد الممات.

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٦٢٢).

أما ما حصل من الشورى، فهؤلاء الستّة الذين اختارهم عمر ﷺ لما اجتمعوا جعل كلّ منهم أمره إلى واحد، فجعل الزبير بن العوام أمره إلى عليّ، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن بن عوف، وجعل طلحة بن عبيد الله أمره إلى عثمان بن عفان، فأصبح الأمر إلى ثلاثة، وكأنّ عبد الرحمن ﷺ هو الذي اهتم بهذا الأمر، واشتدّ عليه أن يبقى المسلمون دون خليفة لهم يقوم بأمرهم، فبقي ثلاث ليال لا يهنأ بنوم من شدة اهتمامه بأمر المسلمين، وكلّما اجتمع بأحد منهم أخذ منه العهد والميثاق إذا تمّ له الأمر أن يسير سيرة حسنة، وأنّ يتبّع سيرة الخليفتين قبله، حتّى رأى أنّ النّاس يميلون إلى عثمان ﷺ، وأنّ عثمان ﷺ له تجربة، وله مكانة وأهليّة، فأمره أن يبسط يده للمبايعة، فبايعه عبد الرحمن، وبايعه عليّ ري الله عنهما، ولم ينقل أنّ عليًا ﷺ توقّف، أو قال أنا أحقّ بها منه، أو أنا ابن عمّ النبيّ ﷺ، ونحو ذلك، بل وافق على ذلك بما أخذ عليه من العهد، وهذا دليل على أنه ﷺ لم يكن مخالفًا لما حصل، بل كان موافقًا له.

وتمّت الخلافة لعثمان ﷺ وسار في النّاس سيرة حسنة، واستمر في الخلافة اثنتي عشرة سنة، إلى أن قتُل سنة خمس وثلاثين من الهجرة. وله فضائل كثيرة، ولو لم يكن من فضائله إلا أنّه هاجر الهجرتين، فقد هاجر إلى الحبشة، ثمّ هاجر بعد ذلك إلى المدينة، ومن فضائله أنّه يُقال له ذو النورين؛ لأنه تزوّج أولاً رقيّة بنت رسول الله ﷺ، ثم ماتت في السنة الثانية من الهجرة، ثمّ زوّجه النبيّ ﷺ ابنته أم كلثوم، ولكنّها أيضًا ماتت في حياة النبيّ ﷺ. ويقال: ليس هناك أحد تزوّج بنتي نبيّ إلا عثمان ﷺ. ولذلك يقول فيه الكلوذاني:

قَالُوا فَثَالِثُهُمْ فَقُلْتُ مُجَاوِبًا مَنْ بَايَعَ الْمُخْتَارُ عَنْهُ بِالْيَدِ
صِهْرُ النَّبِيِّ عَلَى ابْنَتَيْهِ وَمَنْ حَوَىٰ فَضْلَيْنِ فَضْل تِلَاوَةٍ وَتَهَجُّدِ
يَعْنِي ابْنَ عُثْمَانَ الشَّهِيدَ وَمَنْ فِي النَّاسِ ذُو النُّورَيْنِ صِهْرُ مُحَمَّدِ

وقد ثبت أنّه ﷺ لما كان في عمرة الحديبية، وصدّه المشركون عن دخول الحرم، وعن إكمال عمرته، أراد أن يبعث عمر ﷺ، لكنّ عمر خاف منهم لصرامته وقوّته، فأشار عليه أن يبعث عثمان ﷺ؛ لكونه ذا قرابة منهم، كأبي سفيان وكان سيّدًا فيهم، ولما بعثه، قال له أهل مكة: نمكّنك أن تطوف بالبيت، فقال: لا أطوف والنبيّ ﷺ لم يطف. وجاء خبر أنّ عثمان قتل، فعند ذلك فزع النبيّ ﷺ وقال: بايعوني، فبايعه الصحابة البيعة التي تسمّى بيعة الرّضوان، ولما تمّت وجاء الخبر بأنّ عثمان حيّ؛ قال النبيّ ﷺ بيده اليمنى على يده اليسرى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ»[1]، أي: هذه بيعة عثمان، فكأنّه بايع عن عثمان بنفسه؛ ولذلك يقال: إنه من أهل البيعة ولو لم يكن حضرها، بل البيعة ما حصلت إلا بسببه.

فهو ﷺ من أوائل من أسلم، مع أنّه لم يسلم لكونه صهرًا للنبيّ ﷺ، فأبو العاص بن الربيع، كان صهرًا للنبيّ ﷺ، ومع ذلك لم يسلم إلا في السنة الثامنة من الهجرة، مع أنّ زوجته أسلمت. ولكن عثمان ﷺ أسلم لكونه اقتنع بصحّة النبوّة، وبأحقيّة النبيّ ﷺ بالنبوّة، فأسلم ﷺ، وهاجر الهجرتين، وله

---

(١) تقدم تخريجه (٥/٨).

فضائل استحقّ بها أن يكون خليفة على المسلمين.

ومن فضائله أنّه الذي جمع القرآن بعدما افترق النّاس فيه وكادوا يختلفون، فكتب القرآن ونسخه في هذه المصاحف، وأرسلها إلى النّاس حتّى يقتصروا عليها، وقد اتفقت الأمّة على الاقتصار على هذا المصحف، وسمّي المصحف العثماني، أو الرسم العثماني. ومن فضائله أنّه كان يقطع الليل كلّه تهجّدًا، حتّى ذكروا أنّه يختم القرآن في كلّ ليلة، وذلك دليل على اهتمامه بالعبادة؛ ولذلك قال حسان بن ثابت ﷺ في مدحه[1]:

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

يعني: يقطع الليل كلّه بالتسبيح أي الصلاة، والقراءة.

ومرّ بنا أنّه ﷺ تستحي منه الملائكة، كما ورد في الحديث: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِهِ، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهَشَّ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ المَلَائِكَةُ»[2].

---

(١) انظر: ديوانه (ص٣٠٢).

(٢) تقدم تخريجه (٥/٨).

وقيل: إنّه كان حيًّا، لو رأى النبيّ ﷺ على تلك الحال، لرجع، ولم يجلس معه على تلك الهيئة، فلأجل ذلك استوى النبيّ ﷺ واستتر.

ولا شكّ أنّه كان من أجلّاء الصحابة وسابقيهم. وفي حديث آخر: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»(١). فجعل أبا بكر ﷺ صدّيقًا، وعمر وعثمان - رضي الله عنهما - شهيدين. وتحقّق ذلك؛ فإنّ كلاً منهما قُتل شهيدًا. وهذه شهادة من النبيّ ﷺ لعثمان بالشهادة.

ولمّا قتل مظلومًا قيّض الله له من ينصره، فقد استنبط ابن عبّاس من قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[الإسراء:٣٣]، ولأجل ذلك قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: إنّه كان مظلومًا، وإنّ أولياءه الذين يطالبون بدمه معاوية ﷺ ومن معه هم الذين ذكر الله أنّهم منصورون، وقال: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾(٢).

وبكلّ حال، لا مجال للطعن فيه ﷺ، فمن طعن في خلافته أو في عدالته، فقد طعن في الإسلام وفي حملة الإسلام.

اتفق أهل السنّة والجماعة على تعديل الصحابة، ويكفي في تعديل الراوي أن يكون من الصحابة، فإذا رُوي حديث وثبت أنّ راويه صحابي، ولو كان مجهولًا،

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٥) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

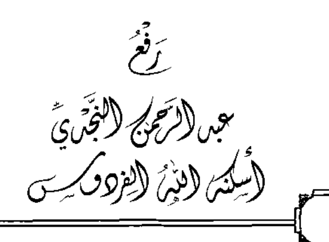
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩).

قبلت روايته. وذلك دليل على أنّهم عرفوا مكانة الصحابة وعدالتهم. ولا شكّ أنّ الصحابة يتفاوتون في الفضل. وقد ذكر الله شيئًا من تفاوتهم في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]؛ فالذين أنفقوا وقاتلوا قبل الفتح أفضل من الذين أسلموا بعد الفتح، ولم يقاتلوا ولم ينفقوا إلا بعده، ولكن وعدهم الله جميعًا الجزاء الحسن والجزاء الأوفى عند ربّهم وذلك ثناء وفضل كبير!

ومع هذا الثناء عليهم تطاول عليهم هؤلاء الأعداء من الرافضة، وسدّدوا سهام الطعن نحوهم، بل سلّطوها على خيارهم وأفاضلهم وأشرفهم، وهم الخلفاء الراشدون. وقد تقدّم شيء من سيرة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وهم الخلفاء الراشدون الذين ذكرهم النبيّ ﷺ بقوله: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ**»[1]، فإن أولى من يدخل في هذا الكلام من الخلفاء أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ رضي الله عنهم، هؤلاء هم الخلفاء الراشدون الذين أوصى النبي ﷺ باتّباعهم، والسير على منهاجهم، وهم من الذين شهد لهم بالجنّة، شهادة عظيمة؛ فقد شهد لعشرة من الصحابة سيذكرهم الشارح قريبًا.

---

(١) تقدم تخريجه (١/٤٣).



قال الطحاوي:

ثمّ لعَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب ﷺ.

قال الشارح:

أَيْ: وَنُثْبِتُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ عُثْمَانَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا. لَـمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَبَايَعَ النَّاسُ عَلِيًّا صَارَ إِمَامًا حَقًّا وَاجِبَ الطَّاعَةِ، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ فِي زَمَانِهِ خِلَافَةَ نُبُوَّةٍ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ سَفِينَةَ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي الله مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ»(١)

وَكَانَتْ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَخِلَافَةُ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ وَنِصْفًا، وَخِلَافَةُ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةُ عَلِيٍّ أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَخِلَافَةُ الْحَسَنِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

وَأَوَّلُ مُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ مُعَاوِيَةُ ﷺ، وَهُوَ خَيْرُ مُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ، لَكِنَّهُ إِنَّمَا صَارَ إِمَامًا حَقًّا لَـمَّا فَوَّضَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ الله عَنْهُمْ - الْخِلَافَةَ، فَإِنَّ الْحَسَنَ ﷺ بَايَعَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ، ثُمَّ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَظَهَرَ صِدْقُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَسَيُصْلِحُ الله بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»(٢). وَالْقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ فِي مَوْضِعِهَا.

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٥٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٠٤) من حديث أبي بكرة ﷺ.

فَالْخِلَافَةُ ثَبَتَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ بَعْدَ عُثْمَانَ ﷺ، بِمُبَايَعَةِ الصَّحَابَةِ، سِوَى مُعَاوِيَةَ مَعَ أَهْلِ الشَّامِ.

وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ ﷺ، فَإِنَّ عُثْمَانَ ﷺ لَـمَّا قُتِلَ كَثُرَ الْكَذِبُ وَالِافْتِرَاءُ عَلَى عُثْمَانَ، وَعَلَى مَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ كَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وَعَظُمَتِ الشُّبْهَةُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْحَالَ، وَقَوِيَتِ الشَّهْوَةُ فِي نُفُوسِ ذَوِي الْأَهْوَاءِ وَالْأَغْرَاضِ، مِمَّنْ بَعُدَتْ دَارُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَيَحْمِي الله عُثْمَانَ أَنْ يَظُنَّ بِالْأَكَابِرِ ظُنُونَ سُوءٍ، وَيَبْلُغَهُ عَنْهُمْ أَخْبَارٌ، مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُحْدَثٌ، وَمِنْهَا مَا لَمْ يُعْرَفْ وَجْهُهُ، وَانْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ أَهْوَاءُ قَوْمٍ يُحِبُّونَ الْعُلُوَّ فِي الْأَرْضِ. وَكَانَ فِي عَسْكَرِ عَلِيٍّ ﷺ مِنْ أُولَئِكَ الطُّغَاةِ الْخَوَارِجِ - الَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ - مَنْ لَمْ يُعْرَفْ بِعَيْنِهِ، وَمَنْ تَنْتَصِرُ لَهُ قَبِيلَتُهُ، وَمَنْ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ حُجَّةٌ بِمَا فَعَلَهُ، وَمَنْ فِي قَلْبِهِ نِفَاقٌ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ إِظْهَارِهِ كُلِّهِ، وَرَأَى طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يُنْتَصَرْ لِلشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ، وَيُقْمَعْ أَهْلُ الْفَسَادِ وَالْعُدْوَانِ، وَإِلَّا اسْتَوْجَبُوا غَضَبَ الله وَعِقَابَهُ. فَجَرَتْ فِتْنَةُ الْجَمَلِ عَلَى غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا مِنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وَإِنَّمَا أَثَارَهَا الْمُفْسِدُونَ بِغَيْرِ اخْتِيَارِ السَّابِقِينَ، ثُمَّ جَرَتْ فِتْنَةُ صِفِّينَ لِرَأْيٍ، وَهُوَ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمْ يُعْدَلْ عَلَيْهِمْ، أَوْ لَا يُتَمَكَّنُ مِنَ الْعَدْلِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ كَافُّونَ، حَتَّى تَجْتَمِعَ الْأُمَّةُ، وَأَنَّهُمْ يَخَافُونَ طُغْيَانَ مَنْ فِي الْعَسْكَرِ، كَمَا طَغَوْا عَلَى الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ، وَعَلِيٌّ ﷺ هُوَ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي تَجِبُ طَاعَتُهُ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَيْهِ، فَاعْتَقَدَ أَنَّ الطَّاعَةَ وَالْجَمَاعَةَ الْوَاجِبَتَيْنِ عَلَيْهِمْ تَحْصُلُ بِقِتَالِهِمْ، فَيُطْلَبُ إِمَامٌ، فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ أَدَاءُ الْوَاجِبِ، وَلَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ التَّأْلِيفَ لَهُمْ كَتَأْلِيفِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ

وَالْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ مِمَّا يَسُوغُ، فَحَمَلَهُ مَا رَآهُ - مِنْ أَنَّ الدِّينَ إِقَامَةُ الْحَدِّ عَلَيْهِمْ وَمَنْعُهُمْ مِنَ الْإِثَارَةِ، دُونَ تَأْلِيفِهِمْ - عَلَى الْقِتَالِ، وَقَعَدَ عَنِ الْقِتَالِ أَكْثَرُ الْأَكَابِرِ، لِمَا سَمِعُوهُ مِنَ النُّصُوصِ فِي الْأَمْرِ بِالْقُعُودِ فِي الْفِتْنَةِ، وَلِمَا رَأَوْهُ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَرْبُو مَفْسَدَتُهَا عَلَى مَصْلَحَتِهَا. وَنَقُولُ فِي الْجَمِيعِ بِالْحُسْنَى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وَالْفِتَنُ الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِهِ قَدْ صَانَ اللهُ عَنْهَا أَيْدِيَنَا، فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَصُونَ عَنْهَا أَلْسِنَتَنَا، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

وَمِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ مَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»[1].

وَقَالَ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا، فَقَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا، فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ»[2].

وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَقَالَ:

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٥٦٩).

(٢) تقدم تخريجه (١/ ٦٣٢).

«اللهمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»[1].

قال الشيخ:

الخليفة الرابع عليّ بن أبي طالب ﷺ، وهو الذي تتولاه الرافضة، وتدّعي أنّ الخلفاء قبله مغتصبون.

أمّا أهل السنّة، فيقولون: إنّه آلت إليه الخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ. لـمَّا كان آخر عهد عثمان ﷺ اتُّهِم باتهامات لا أساس لها، وكان نهايتها أن ثار عليه ثوّار من العراق ومن مصر وحاصروه، إلى أن آل الأمر إلى قتله مظلومًا ﷺ. ولما قُتل لم يكن هناك أولى بالخلافة من عليّ ﷺ، وهو قريب النبيّ ﷺ وصهره، وهو أبو الحسنين الذين هما سبطا رسول الله ﷺ، وله فضائل كثيرة، وذكر أنه لما خالفه معاوية ﷺ، فلم يبايعه، واستقرّ معاوية في الشام، وعليّ ﷺ في العراق، كتب إليه معاوية كتابًا، يذكر فيه فضائله: أنّه كاتب الوحي، وأنّه خال المؤمنين - أي أخو أم المؤمنين التي هي أم حبيبة - ونحو ذلك من فضائله، وأنّه الذي جاهد وفتح الفتوح. ذكر ابن كثير في «تاريخه»[2] أنّه طلب أن يكتب بيعة يذكر فيها:

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَخِي وَصِهْرِي ... وَحَمْزَةَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي
وَجَعْفَرُ الَّذِي يُمْسِي وَيُضْحِي ... يَطِيرُ مَعَ المَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٤) من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) (١١/ ١١٧).

وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ زَوْجِي وَعُرْسِي ... مُسَوَّطٌ لَحْمُهَا بِدَمِي وَلَحْمِي
وَسِبْطَا أَحْمَدَ وَلَدَايَ مِنْهَا ... فَأَيُّكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي
سَبَقْتُكُمْ إِلَى الإِسْلَامِ طُرًّا ... صَغِيرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حُلُمِي

هذه من فضائل عليّ ﷺ، وله فضائل كثيرة، ولكنّ الرافضة زادوا الكثير فوق هذا، حتى رفعوه فوق طوره، وأعطوه ما لا يستحقّه، ووصفوه بصفات أكبر من طور النبوّة، وجعلو له مكانة تفضّله على الخلفاء قبله، بل وعلى مكانة النبوّة.

وأما أهل السنّة، فلم يصفوه إلا بالصفات التي وردت فيه، ونقلت بالسنّة الصحيحة، والتي تميّز بها.

ولما كان بهذه المثابة رأى أصحاب رسول الله في المدينة، بأنّه أولى النّاس بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنهما، فتمّت له البيعة، وكان ذلك في وقت الحجّ في سنة خمس وثلاثين من الهجرة، وكان الحُجّاج الذين كانوا في مكّة قد غابوا عن الفتنة التي هي مقتل عثمان، ولما انتهوا من الحجّ وأرادوا أن يقبلوا إلى المدينة، جاءهم الخبر بأنّ الثوار قتلوا عثمان، وأنّ بعضًا من الثوار هم من أهل العراق، وأرادوا أن يقاتلوهم، وقالوا: لا يقرّ لنا قرار حتّى نقاتل قتلة المظلوم، وهو عثمان ﷺ، وكان من أولئك الحجاج طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ وغيرهم، فتوجّهوا إلى العراق من مكّة، ولم يأتوا إلى المدينة، ولم يبايعوا عليًّا فيمن بايعه، ومعناه أنّهم قد شقّوا العصا، وأنّهم قد جعلوا في المسلمين خللًا، وكان يحبّ أنّهم أتوا إليه وبايعوه كما بايعه غيرهم، ثمّ بعد ذلك

يسير معهم في قتال أولئك الثوار، ولكن قضي الأمر.

فلمّا سمع بذلك علي ﷺ ساءه، وسار بمن معه ليردّهم إلى الطاعة، وشقّ عليه أن يخالفوه، وأن يقع اختلاف في الأمّة، وأحب أن تجتمع الأمة على خليفة واحد، حتّى يكونوا يدًا واحدة على الثوار، فتوجّه إلى العراق ومعه جموع كثيرة من أهل المدينة الذين بايعوه واتّبعوه، ووصلوا إلى الكوفة، وتقابلوا هم وأهل الحج الذين جاؤوا من مكّة، ومعهم عائشة - رضي الله عنها - وكانت على جمل لها مشهور، ثمّ تقابلوا وكادوا أن يصطلحوا على أنّهم: في الصباح يمسكون قُوّاد القتلة ويقتلونهم، ولما باتوا على ذلك، ولم يبقَ إلا الصباح، كان قتلة عثمان أشرافًا وأكابر وسادة، فقالوا: لا يمكن أن يقتل فلان وفلان وفلان. فكان من حيلتهم أنهم قالوا: إذا كان آخر الليل فقوموا وقاتلوا، وابدؤوا الحرب، حتّى يختلف هؤلاء وهؤلاء، ففعلوا ذلك، ولم يُدْرَ من أثار الحرب.

فوقعت وقعة شديدة كبيرة، وقتل عدة ألوف من المسلمين؛ منهم: طلحة، والزبير رضي الله عنهما، وأكثرهم أو كلّهم إلا نادرًا ليسوا من الصحابة، وبقوا من الصبح إلى الليل وهم يقاتلون، والسيف يعمل فيهم، وعائشة - رضي الله عنها - في وسطهم على جملها، وكان يأتي أصحابها الذين جاؤوا معها، ويمسكون بخطام الجمل، فكلّما جاء واحد يمسك بالخطام تُقطع يده، حتّى قطعت أكثر من عشرين يدًا، فرأى عليّ ﷺ أن يعقر الجمل، فلمّا عقر سقط، وسقطت عائشة - رضي الله عنها - في هودجها، فعند ذلك أمر عليّ ﷺ أن تحاز إلى رحال المسلمين، فانتهت الحرب، وانهزموا، وهي معركة شديدة سببها قتلة عثمان ﷺ، وتمّت البيعة منهم

لعليّ ﷺ ولم يبقَ خلاف.

وبعد ذلك بقي أهلُ الشام بقيادة معاوية ﷺ؛ وذلك لأنّ معاوية ابن عمّ عثمان، . . . ف لقتله هو وأهل الشام، وصاروا يبكون على ما نُقل إليهم من الشناعة والبشاعة التي حصلت لعثمان ﷺ، ويجتمعون في المساجد، ويقولون: إنّهم سوف يأخذون بحقّ عثمان مهما وصل الأمر، فعند ذلك جمعوا جموعًا وتوجّهوا إلى العراق من أجل مقاتلة أولئك الثوار، واجتمعوا في موضع يقال له (صفّين)، حيث جاء عليّ في مئة ألف، وهؤلاء حول ذلك العدد، وتقابلوا، وأرادوا أن يصطلحوا بينهم، ولكن لم يحصل الاتفاق، وذلك بعد أن اختاروا حَكَمين، واختلف الحكمان، فنشبت الحرب واستمرّت أيامًا، منها ليلة اشتدّ فيها القتال تسمّى: ليلة الهرير، لَـمَّا انفصلت ا. . . ، بعدما كاد أهل العراق أن ينتصروا، رفع أهل الشام المصاحف وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله، فعند ذلك تركوا القتال، بعدما قُتل منهم عشرات الألوف من هؤلاء وهؤلاء، رجع أهل الشام إلى شامهم وهم متقوّون، ورجع أهل العراق إلى عراقهم، وفيهم شيء من الاختلاف والضعف، وانفصلت منهم طائفة سمّوا بالخوارج، وقالوا لعليّ: أنت حكّمت الرجال، أي: إنّ عليًّا ﷺ اختار حكمًا من الرجال. وثاروا عليه، وهم الخوارج الذين غزاهم في النهروان، وقاتلهم وقتلهم.

والحاصل أنّ عليًّا ﷺ تمّت بيعته، وتمّت خلافته في العراق والحجاز وفي خراسان واليمن وأكثر الأمصار ما عدا الشام ومصر والمغرب، إذ كانت تحت ولاية معاوية ﷺ؛ لأنّه تمكّن منها وكان أهلها يحبّونه؛ لكونه ذا سيرة وجهاد فيهم،

فكان متمسّكًا بهذا الأمر، واستمر أمر كلّ منهما على هذه الحال، إلى أن قُتل عليّ ﷺ سنة أربعين من الهجرة، قتله الخارجي المعروف عبد الرحمن بن ملجم.

ولما قُتل عليٌّ ﷺ بايع أهلُ العراق الحسن ﷺ، وتمّت له البيعة، وكان أهل العراق يحبّون عليًا حبًا جمًا، وبقوا ملتزمين بطاعته، وطاعة ذريّته، فتعاهدوا أن ينصروا الحسن ﷺ، ويبذلوا في نصره ما يمكنهم. ولَـمّا تمّت له البيعة وبقي نصف سنة، عند ذلك أراد معاوية أن يغزوهم، وجاءهم بجيوش هائلة، واجتمع أيضًا مع الحسن ﷺ جنود هائلة عظيمة، ولما أوشكوا على القتال؛ فكّر الحسن ﷺ وقال: علامَ نقتل هؤلاء المسلمين؟ يقتل عشرات أو مئات الألوف من أجل الخلافة والولاية، لا بورك فيها ولا خير فيها، لماذا لا أتنازل وأحقن دماء المسلمين؟ عند ذلك أرسل إلى معاوية ﷺ: إنني سآتي إليك، وقال: سأبايعك وأتنازل لك عن الخلافة، واشترط عليه شروطًا: أن لا يقتل أحد لا من قتلة عثمان ﷺ، ولا من غيرهم، ويكفي ما حصل من القتل والقتال. وأن لا تسبُّوا أحدًا منا، ولا نسبَّ أحدًا منكم، لا تسبُّوا عليًا ولا نسبّ عثمان. وأن نكفّ عن هذه الفتن. فقبل تلك الشروط، وتمّت البيعة سنة إحدى وأربعين من الهجرة لمعاوية ﷺ، وسُمّي ذلك العام عام الجماعة، الذي اجتمعت فيه الأمّة على خليفة واحد هو معاوية ﷺ؛ ولذلك يقولون: الخلافة ما قبل الحسن ﷺ، والملك ما بعده.

وفي الحديث الذي تقدّم، وهو حديث سفينة، يقول ﷺ: «الْخِلَافَةُ بَعْدِي

ثَلاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا»[١].

فسّرها سفينة فقال: «أَمْسِكْ خِلافَةَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ سَنَتَيْنِ، وَعُمَرَ ﷺ عَشْرًا، وَعُثْمَانَ ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَعَلِيٍّ ﷺ سِتًّا»، ونصف سنة خلافة الحسن، جمعها ثلاثون، تنقص أو تزيد قليلًا، وما بعده فهو ملك.

وأوّل ملوك الإسلام معاوية ﷺ، وهو خيرُ ملوكهم وأفضلهم؛ لأنّه صحابيّ، وابن صحابيّ؛ ولأنّ سيرته سيرة حسنة، إلا أنّه يُلام لأنه أقرّ من يسبّ عليًّا ﷺ، وحصل بإقراره سبّ عليّ في خلافته في العراق أو في الشام نشوءُ هذه الطائفة التي تعصّبت لعليّ ﷺ، وولّدت أكاذيب في سبّ الصحابة رضوان الله عليهم، وفي الغلوّ في عليّ ﷺ.

ولأجل ذلك صارت الرافضة تحمل على معاوية ﷺ وعلى جميع بني أميّة وتضلّلهم، ما عدا عمر بن عبد العزيز ﷺ؛ وذلك لأنّ سبّ عليٍّ استمرّ في العراق، وكذلك في الشام وإن لم يكن في جميع الأماكن بل في بعض المساجد مدّة خلافة بني مروان، إلى أن تولّى عمر بن عبد العزيز، فعند ذلك أبطل سبّه، وبعده انقطع هذا السبّ.

ولكن نشأت طائفة الرافضة، وقويت بسبب هذا الفعل من أولئك الذين سوّل لهم الشيطان أنّ عليًّا ﷺ من جملة الذين ساهموا في قتل عثمان ﷺ وشاركوا فيه، فصاروا يسبّونه ويشتمونه على المنابر، وصار شيعتُه يتحرّقون كلّما سمعوا

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٥٨٨).

ذلك، ويجمعون أكاذيب في سبّ بني معاوية ﷺ وبني مروان، بل في سبّ الخلفاء الراشدين قبلهم، وفي الغلوّ في عليّ ﷺ.

ولا حاجة لعليّ ﷺ إلى أكاذيبهم، فله فضائل كثيرة، وله مناقب شهيرة، وهو غنيّ عمّا لفقوه له، وزادوا عليه، حتى جعلوا له ما لا يستحقّه!

فهو ﷺ من السابقين، أسلم وهو صغير، وكان سببُ إسلامه أنّ أبا طالب لَـمّا كثر عياله، وكان قليل ذات اليد، فقال رسول الله ﷺ لعمه العباس ﷺ وكان من أيسر بني هاشم: «**يَا أَبَا الفَضْلِ، إِنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ العِيَالِ، وَقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرَىٰ مِنْ هَذِهِ الأَزْمَةِ، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ نُخَفِّفُ عَنْهُ مِنْ عِيَالِهِ، آخُذ مِنْ بَنِيهِ رَجُلًا، وَتَأْخُذُ أَنْتَ رَجُلًا، فَنَكْفُلُهُمَا عَنْهُ**»[1]، فأخذ رسول الله ﷺ عليًّا ﷺ فضمه إليه، وكان ينفق عليه، وأخذ العباس جعفرا ـ رضي الله عنهما ـ فضمه إليه، فلم يزل عليّ ﷺ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبيًا، بادر وأسلم، فهو أول من أسلم من الصبيان، قيل: إنّه أسلم وعمره ثمان سنين أو عشر؛ ولذلك قيل: إنّه أسلم قبل أن يبلغ.

ومن فضائله: ما ورد في الحديث الذي تقدّم في قول النبيّ ﷺ له: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»[2]. معلوم أنّ هارون أخو موسى

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (١/ ٥٣٨)، والحاكم (٣/ ٦٦٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٦٢) عن مجاهد بن جبر مرسلًا.

(٢) تقدم تخريجه (٤/ ٥٦٠).

عليهما السلام، ولكنه نبيّ أوحي إليه كما أوحي إلى موسى؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٥٣]، فهارون نبيّ من الأنبياء الذين أوحي إليهم، ولكنّ عليًّا ﷺ قريب للنبيّ ﷺ، والقرابة لا تصل إلى حد النبوّة، إنّما هي قرابة ومحبّة وصلة ومصاهرة، حيث تزوّج بنت النبيّ ﷺ، فأصبحت له هذه المكانة.

ومن فضائله: الحديث الذي أورده الشارح، وهو قوله ﷺ يوم خيبر: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْـهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[1]. فاشتمل هذا الحديث على فضائل ثلاث:

الأولى: أنّه يحبّ الله ورسوله.

والثانية: أنّه يحبّه الله ورسوله.

والثالثة: أنّ الله يفتح على يديه. ولأجل ذلك تطاول لها كثير من الصحابة حتّى قال عمر ﷺ: ما تمنّيت الولاية إلا يومئذ. وقد أرسله النبي ﷺ:

أولاً: لقرابته منه.

---

(١) تقدم تخريجه (١/ ٦٣٢).

وثانيًا: لما عرف عنه من الشجاعة والقوة والإقدام.

وثالثًا: لتظهر آثار ذلك بالفتح على يديه.

فهو ﷺ له هذه الفضائل، كما لغيره من الصحابة رضي الله عنهم، بل جميع المؤمنين، ونحن ـ إن شاء الله جميعًا ـ نحبّ الله ورسوله، ونرجو أن نلقى ثواب هذه المحبّة، ونحبّ أولياء الله، ومنهم الصحابة رضي الله عنهم.

أمّا الفتن التي حصلت بينهم وبين أهل الشام، فهذه من الفتن التي وقعت باجتهاد، وأهل الشام معذورون؛ لأنهم يطالبون بدم عثمان ﷺ، وأهل العراق معذورون، حيث إنّ عليًا ﷺ يطالب بجمع الكلمة، يقول: بايعوني واجتمعوا معي، ونحن إذا اجتمعنا ولم نختلف تمكّنا من أخذ أولئك القتلة واحدًا واحدًا، وهي فكرة جيدة، ولكن قدّر الله، وحصل هذا الأمر.

فنحن نقول: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة:١٣٤]، ونقول ـ كما قال الشارح ـ: تلك فتنةٌ صان الله عنها أيدينا، فنصون عنها ألسنتنا، فلا نقول هذا هو المصيب، ولا هذا هو المخطئ، ونكلُ أمرهم إلى الله، ونعذرهم، ولا نُلحق بهم لومًا ما داموا مجتهدين، ونعرف للجميع سبقهم، ونعرف لهم فضلهم وفضائلهم، ولا نتبرّأُ من أحد من الصحابة؛ لا من عليّ ﷺ، ولا من معاوية ﷺ. ولأجل ذلك يقول الكلوذاني في معاوية ﷺ:

وَلابْنِ هِنْدٍ فِي الفُؤَادِ مَحَبَّةٌ ... وَمَوَدَّةٌ فَلْيَرْغَمَنَّ الْمُعْتَدِي

ذَاكَ الأَمِينُ الْمُجْتَبَى لِكِتَابَةِ الـ ... ـوَحْيِ الْمُنَزَّلِ ذُو التُّقَى وَالسُّؤْدَدِ

فمعاوية ﷺ من الخلفاء، ولكن ليس من الخلفاء الراشدين، يطلق عليه أنّه خليفة، ولكنّه ملك من الملوك، سار كسيرة الملوك لكنّه أحسنهم.

أمّا عليّ ﷺ فكان في زمانه الخليفة، وفضائله تدلّ على أقدميّته على معاوية وميزته، فهو من السابقين الأولين، ولكن معاوية ﷺ من الذين أسلموا بعد الفتح، فهو داخل في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الحديد:١٠].

نحمد الله أن جعلنا مسلمين، وجعلنا متحابّين في ذات الله، نحبّ أهل الخير متقدّمهم ومتأخّرهم، ونمتثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]، فهذا وصف المؤمنين، يعترفون لمن سبقهم بالفضل والخير، وأحقّ السابقين بالفضل صحابة رسول الله ﷺ فنحبّهم من قلوبنا، كما هو حال أهل السنّة.

يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في عقيدته[1]:

حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا أَتَوَسَّلُ
وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلَا وَفَضَائِلٌ ... لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

نحبّهم رضي الله عنهم؛ لأنّهم السابقون إلى الخيرات، ولأنهم حفظوا على الأمّة دينها وشريعتها، ونحبّهم لفضلهم وشرفهم، ونحبّهم لقرابة أكثرهم لا سيّما

---

(١) البيتان (٣، ٤) من لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

الخلفاء الراشدين من النبيّ ﷺ.

ومعلوم أيضًا أنّنا ما أحببناهم لمجرّد القرابة، فقد كان هناك من هو أقرب منهم؛ كأبي طالب وأبي لهب والذين ماتوا على الكفر، ومع ذلك نمقتهم، ونبرأ من أعمالهم. هذه عقيدتنا: أن من آمن به، ولو كان بعيدًا في نسبه، وصدّقه واتّبعه، فإنّه محبوب إلى كلّ مسلم تقيّ من أهل السنّة والجماعة.

ومحبّتنا للصحابة لا تصل إلى الغُلُوّ، كعادة الذين يغلون في الصالحين. فالرافضة الذين يغلون في آل البيت، أوصلهم هذا الحبّ إلى الغلو، بحيث اعتقدوا في أئمّتهم الاثني عشر نوعًا من الألوهيّة، وأعطوهم شيئًا من التصرّف في الكون، فصاروا يطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ويصفونهم بأوصاف لا يستحقّها إلا الله تعالى.

أمّا أهل السنة فأحبّوا الصحابة، وأحبّوا قبلهم نبيّهم ﷺ، ولم يغلو في أحد منهم، ولم يعطوه شيئًا من حق الله، بل اعتقدوا أنّهم بشر، وأنّهم مخلوقون، وأنّ فضلهم بالأعمال الصالحة، وأنّ محبّتهم تحمل على اتّباعهم، وعلى عمل مثل أعمالهم.

فإذا أحببنا الأئمة والمشايخ ودعاة الخير، كانت المحبة تحمل على أن يقتدي المحبُّ بالمحبوب، وأن يفعل كأفعاله، فبذلك يكون صادق المحبّة. أمّا أن تحمله محبّته على أن يعطيه شيئًا من حقّ الله، فهذا غلوّ وإطراء داخل في فعل النّصارى، وهذا منهيّ عنه، فقد قال ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتْ النَّصَارَى ابن مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أنا

عَبْدُهُ فَقُولُوا عبد الله وَرَسُولُهُ»[1]. وصفة العبوديّة للنبيّ ﷺ صفة شرف، وكذلك صفة العبودية للصحابة رضوان الله عليهم، ومَن بعدهم صفة فضل وشرف، فأنت تفرح إذا نسبت إلى أنّك عبد لله، فكذلك كان أنبياء الله، قال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[النساء:١٧٢]، لا يستنكفون: يعني لا يأنفون، ولا يتكبّرون عن العبوديّة، وكذلك الصحابة وأقارب النبيّ ﷺ لا يتكبّرون عن العبوديّة، بل يفتخرون بها. وهذا هو الواجب في اعتقادنا نحوهم.

وقد مرّ بنا في هذه العقيدة قول أهل السنّة في الخلفاء، وفي مجمل الصحابة رضوان الله عليهم، وأنّ أفضلهم الخلفاء الأربعة: أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ، وأنّهم الخلفاء الراشدون.

وقد تكلّم العلماء في خلافتهم، وقالوا: الخليفة بعد النبيّ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ رضي الله عنهم. ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء، فهو أضلّ من حمار أهله! كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله.

كذلك تكلّم العلماء على فضلهم، فاتّفقوا على فضل الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، واختلفوا في عثمان وعليّ - رضي الله عنهما - أيهما أفضل، فقدّم قومٌ عثمان وربّعوا بعلي، وجعلوه هو الرابع في الفضل. وقدّم قوم عليًّا ﷺ، وقوم توقّفوا. هكذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية. وذكر أنّ مسألة التقديم بين عثمان

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

وعليّ - رضي الله عنهما - ليست من المسائل التي يضلّل من خالف فيها، وإنّما الذي يضلّل مسألة الخلافة، فقد اتّفق أهل السنّة على أنّهم مرتّبون في الخلافة، واتّفقوا على أنّهم في الفضل يقدّم أبو بكر ثمّ عمر رضي الله عنهما، واختلفوا هل عليّ يلي عمر في الفضل، ثم عثمان بعده، أو العكس؟ وأكثر العلماء أنّ ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، وهذا هو الذي نعتقده؛ ، لأنّهم لا يتّفقون على خطأ، وقد اتّفقوا على تقديم عثمان في الخلافة، فدلّ ذلك على أهليّته وأفضليّته.

قال الطحاوي:

وَهُم الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَالأَئِمَّةُ الْمَهْدِيُّونَ.

قال الشارح:

تَقَدَّمَ الحَدِيثُ الثَّابِتُ فِي «السُّنَنِ»، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[١].

وَتَرْتِيبُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ - رَضِيَ الله عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - فِي الْفَضْلِ، كَتَرْتِيبِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ. وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ الله عَنْهُمَا - مِنَ الْمَزِيَّةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَلَمْ يَأْمُرْنَا فِي الِاقْتِدَاءِ فِي الْأَفْعَالِ إِلَّا بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ»[٢]. وَفَرْقٌ بَيْنَ اتِّبَاعِ سُنَّتِهِمْ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ، فَحَالُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَوْقَ حَالِ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، رَضِيَ الله عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ تَقْدِيمُ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ، وَلَكِنْ ظَاهِرُ مَذْهَبِهِ تَقْدِيمُ

---

(١) تقدم تخريجه (١/ ٤٣).

(٢) تقدم تخريجه (٤/ ٥٨٣).

عُثْمانَ، عَلَى عَلِيٍّ. وَعَلَى هَذَا عَامَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ لِعَلِيٍّ ﷺ: إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمانَ(١).

وَقَالَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ: مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ عُثْمانَ عَلَى عَلِيٍّ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ الله ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمانُ»(٢).

قال الشيخ:

قد ذكرنا أنّ هؤلاء هم الخلفاء الراشدون، سمّاهم بذلك النبيّ ﷺ، الخلفاء؛ لأنّهم خلفوه، وواحدهم خليفة، والخليفة: هو الذي يخلُف من قبله بخير، وقد سمّى الله آدم - عليه السلام - خليفةً، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]؛ لأنّه كما قيل: خلف لمن قبله. فكلّ من تولّى أمرًا مهمًا، وناب عمّن قبله،

---

(١) تقدم تخريجه (٥/ ٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٥) بلفظ: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ الله عَنْهُمْ». وهو من أفراده، لم يروه مسلم في صحيحه.

فهو خلف عنه. فاتفقوا على تسمية أبي بكر ﷺ خليفة رسول الله ﷺ، وكانوا ينادونه بذلك، ولما تولّى عمر ﷺ دعوه بقولهم: يا خليفةَ خليفةِ رسول الله ﷺ، فرأى أنّ ذلك شيء يطول، فقال: أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فاتّفقوا على تسميته: أمير المؤمنين. ولكنّه في الحقيقة خليفة.

هؤلاء الأربعة سمّاهم النبيّ ﷺ بالرّاشدين، دليل على أنّهم على رُشد، والرشد: ضدّ الغيّ. قال تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]؛ والرشد: هو الصلاح والخير، والغيّ: هو الغواية والضلال. فهم راشدون، نشهد لهم بذلك، كما شهد لهم نبيّهم ﷺ.

ومن فضلهم أنّه أمر باتّباعهم، في قوله: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ..**»[1]؛ أي: اتّبعوها. إذا قيل: عليكم بكذا، فالمعنى: خذوه، وسنّتهم يعني: أعمالهم وطريقتهم التي ساروا عليها. ونحن نعرف أنّهم لم يبتدعوا سنّة من قبل أنفسهم، بل كانوا يحرصون كلّ الحرص على أن يسيروا على سنّة النبيّ ﷺ، ولكن نسبت إليهم؛ لأنّهم أظهروها؛ فقيل: هذه سنّة أبي بكر ﷺ، يعني الذي رواه وأظهره، ولو لم ينسبه إلى النبيّ ﷺ؛ لأنّهم لطول صحبتهم مع النبيّ ﷺ قد حفظوا ما لم يحفظ غيرهم، وعرفوا من شريعته ما لم يعرف غيرهم، فلا جرم كانت سنّتهم هي [illegible] ﷺ.

ومرّ بنا أنّه ﷺ أمر بالاقتداء بأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقال: «اقْتَدُوا

---

(١) تقدم تخريجه (١/ ٤٣).

بِاللَّذَيْنِ من بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ»[1]. يؤخذ من هذا صحّة خلافتهما، وأنّهما اللذان بعده، وقدّم أبا بكر رضي الله عنه في الذكر؛ لأنّه الذي يليه، والاقتداء: هو التقيّد بقوله وبفعله. فالاقتداء بهما: هو تقبّل ما جاءا به، وتقبّل أعمالهم وأقوالهم، وتطبيقها، وعدّها من الشريعة. وهذا يُردّ به على من ردّ أقوال الصحابة رضي الله عنهم، لاسيّما الخلفاء الراشدين.

وقد كان كثير من الأئمّة ـ كالإمام أحمد بن حنبل ـ يقدّم قول الصحابة رضي الله عنهم على اجتهاد من بعدهم. وإذا وقع بينهم اختلاف قدّم قول الخلفاء الراشدين، وإذا وقع خلاف بين الخلفاء الراشدين قدّم قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وهذا دليل على معرفته بأنّهم أهل للاتّباع والاقتداء.

أما ترتيبهم في الخلافة، فهو كما وقع. يقول الكلوذاني:

قَالُوا فَمَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ خَلِيفَةٌ ... قُلْتُ المُوَحِّدُ قَبْلَ كُلِّ مُوَحِّدِ
قَالُوا فَمَنْ ثَانِي أَبِي بَكْرِ الرِّضَى ... قُلْتُ الخِلَافَةَ فِي الإِمَامِ الزَّاهِدِ
قَالُوا فَثَالِثُهُمْ فَقُلْتُ مُجَاوِبًا ... مَنْ بَايَعَ المُخْتَارُ عَنْهُ بِاليَدِ

فهؤلاء هم الخلفاء، وهذا ترتيبهم. أمّا ترتيبهم في الفضل؛ فقد مرّ بنا قول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنّهم كان يقولون في حياة النبيّ ﷺ: «أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ، أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ»[2]. فيبلغ ذلك النبيّ ﷺ فلا ينكره. وهذا

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٥٨٣).

(٢) تقدم تخريجه (٤/ ٦٢٨).

هو القول الصحيح: أنّ ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

وقد روي عن أبي حنيفة أنّه كان يقدّم عليًّا على عثمان رضي الله عنهما، ولكن الصحيح عند أصحابه أنّه كان يقدّم مع جمهور الأمّة عثمان ﷺ.

وكذلك الأثر المروي عن أيوب السختياني والذي يقول فيه: «مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»، يعني: تنقّصهم وعابهم وحطّ من شأنهم؛ لأنّهم اجتمعوا على تقديم عثمان ﷺ، وولّوه عليهم.

ومرّ بنا أن عبد الرحمن بن عوف لَـمَّا أخذ البيعة لعثمان، قال لعليّ: «إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ، فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْدِلُونَ بِعُثْمَانَ»، أي: لا يعدلون بعثمان أحدًا، ودلّ ذلك على أنّ الصحابة في ذلك الوقت يعرفون قدر عثمان ﷺ ويفضّلونه.

ولما كان منشأ التشيع في العراق، وانتشرت الأحاديث والروايات في فضل علي ﷺ، روي عن أبي حنيفة أنه قال: إن عليًا أفضل من عثمان رضي الله عنهما، ولعله سمع كثرة من يطري عليًا ﷺ ويزيد من قدره ويصفه بما ليس بصحيح، وإن كان القول الصحيح عن أبي حنيفة أنّه يفضّل عثمان ﷺ كسائر أئمّة السنّة.

وقد ذكر ابن كثير في تاريخه في ترجمة سفيان الثوري - وكان من أهل العراق - أنّه يميل إلى تفضيل عليّ على عثمان رضي الله عنهما، ولعلّ ذلك لم يثبت عنه، وإذا روي عنه شيء من ذلك، فلعلّه كان يكثر من فضائل عليّ ﷺ؛ لكونها منتشرة في العراق؛ لِمَا ظهر فيهم من الغلوّ في عليّ ﷺ وذريّته، وصاروا يبالغون فيما يذكرون عنه، ويتناقلون أحاديث لعلّ بعضها أو كثيرًا منها مكذوب، فيمكن أنّها وصلت إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري، وإلا فهما إمامان من أئمّة أهل السنّة.

قال الطحاوي:

وأنَّ العشَرَةَ الَّذِينَ سمَّاهُم رَسُولُ الله ﷺ وبَشَّرَهم بالجَنَّةِ؛ نَشْهَدُ لَهُم بالجَنَّةِ، عَلَى مَا شَهِدَ رَسُولُ الله ﷺ، وَقَولُهُ الحَقُّ، وَهُمْ: أبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وعُثمانُ وعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبيرُ، وسَعدٌ، وسَعيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عوفٍ، وَأبو عُبَيْدَةَ ابنُ الجرّاحِ، وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّة، رضيَ الله عَنْهُم أَجْمَعِينَ[1].

قال الشارح:

تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِ فَضَائِلِ الخُلَفَاءِ الأَرْبَعَةِ: وَمِنْ فَضَائِلِ السِّتَّةِ الْبَاقِينَ مِنَ الْعَشَرَةِ رَضِيَ الله عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ: مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2]: عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ الله عَنْهَا ـ: أَرِقَ رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، قَالَتْ: وَسَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا رَسُولَ الله، جِئْتُ أَحْرُسُكَ. وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ نَامَ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»[3]: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ جَمَعَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ: «ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

---

(١) تقدم تخريج حديث العشرة المبشرين بالجنة ([illegible] ٤).

(٢) برقم (٢٤١٠). وأخرجه أيضًا البخاري (٢٨٨٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٠٥)، ومسلم (٢٤١١) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ شُلَّتْ»[1].

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ[2].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»[3]، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيِّي الزُّبَيْرُ».

وَفِيهِمَا أَيْضًا عَنِ الزُّبَيْرِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَأْتِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ؟» فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»[4].

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[5]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

---

(١) بل هو في صحيح البخاري (٣٧٢٤)، وقد وهم الشارح في نسبته لمسلم، فإنه من أفراد البخاري، وقد نص الحافظ على ذلك (٧/ ١٢٣). وقوله: «يوم أحد»، ليس في لفظ البخاري. وذكر الحافظ أنه ثابت في رواية الإسماعيلي، يعني: في مستخرجه على البخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٢٣)، ومسلم (٢٤١٤).

(٣) البخاري (٢٨٤٦)، ومسلم (٢٤١٥).

(٤) البخاري (٣٧٢٠)، ومسلم (٢٤١٦).

(٥) برقم (٢٤١٩)، وأخرجه أيضًا البخاري برقم (٣٧٤٤).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»[١] عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ. جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا أَمِينًا، فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ: النَّبِيُّ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ»، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَقَالَ: «لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، يَغْبَرُّ مِنْهُ وَجْهُهُ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ، وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ[٢]. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٣] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ». رواهُ الإمامُ أحمد في

---

(١) البخاري (٣٧٤٥)، ومسلم واللفظ له (٢٤٢٠).

(٢) تقدم تخريجه (٤/١).

(٣) برقم (٣٧٤٧).

«مسندِهِ»[1]، ورواه أبو بكر بنُ أبي خَيْثَمةَ، وقدَّمَ فيه عثمانَ على عليٍّ رضي الله عنهما.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حِرَاءٍ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اهْدَأْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ[2] وَالتِّرْمِذِيُّ[3] وَغَيْرُهُمَا. وَرُوِيَ مِنْ طُرُقٍ.

قال الشيخ:

أفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة الستّة الباقون من العشرة، جمعهم ابن أبي داود في بيت واحد في عقيدته:

سَعِيْدٌ وَسَعْدٌ وَابْنِ عَوْفٍ وَطَلْحَةٌ   وَعَامِرُ فِهْرٍ وَالْزُّبَيْرُ الْمُمَدَّحُ

هؤلاء هم تمام العشرة، وهم من قريش.

سعيد بن زيد هو بن عمرو بن نفيل، وأبوه زيد كان ممّن وحّد الله تعالى في الجاهليّة، وكان ممّن ترك عبادة الأصنام، وترك الأكل مما أُهلّ لغير الله به، وشهد له النبيّ ﷺ بأنّه يبعث يوم القيامة أمّة وحده، وهو ابن عم عمر بن الخطاب بن

---

(١) المسند (١/ ١٩٣).

(٢) برقم (٢٤١٧).

(٣) برقم (٣٦٩٦).

نفيل. وشهد النبيّ ﷺ لسعيد بأنّه من أهل الجنّة.

وكذلك عبد الرحمن بن عوف من بني زهرة، وهم أخوال النبيّ ﷺ، فإنّ أمّه ﷺ من بني زهرة، وعبد الرحمن أسلم قديمًا بدعوة أبي بكر ﷺ، فأبو بكر ﷺ كان على صلة ببعض قريش، فكلّمهم وبيّن لهم الآيات والمعجزات التي أتى بها النبيّ ﷺ وبادروا إلى الإسلام. كان اسمه عبد عمرو، ثمّ لما أسلم سمّى نفسه عبدالرحمن، وكان لا يجيب إن ناداه أحد من قريش بعبد عمرو، ويجيب إذا نودي بعبد الرحمن. وقد تقدّم أنّه من الذين جعلهم عمر من أهل الشورى، وأخبر أنّ النبيّ ﷺ مات وهو عنهم راضٍ، وهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن. وهو من الذين بُشّروا بالجنّة في هذه الأحاديث السابقة، ومن فضله أنّه من الذين كانوا على جبل أحد لما تحرّك فقال النبيّ ﷺ: **اهْدَأْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ**». فهو من الشهداء، ولفظ الشهيد ليس خاصًا بمن قتل في سبيل الله، فقد قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء:٦٩]؛ وقد قيل: إنّ المراد شهداء هذه الأمّة. وقد ذكر الله أنّ كلّ من آمن بالله ورسوله فإنّه من الشهداء، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩].

ولما هاجر عبد الرحمن آخى النبيّ ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري وكان سعد ذا غنى، ، فقال لعبدالرحمن: «أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ»، قَالَ

عبد الرحمن: «بَارَكَ الله لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ»[(١)]، فصار يتّجر، ثمّ إنّه أصبح ذا مال، وكان من أثرياء الصحابة رضي الله عنهم. قدمت عير له إلى المدينة، وكان النّاس في حاجة، وجاء إليه التجّار ورغّبوه، وأعطوه ربحًا وفيرًا، ولكنّه قال: قد أعطيت فيها في المئة ألفًا، فتصدّق بها، وقال: إنّ الله قد أخبر بأنّه يضاعفها أضعافًا كثيرة، مشيرًا إلى قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد:١١]. فتصدّق بها كلّها، وكان ﷺ إذا أُتي بالطعام الشهي، بكى حتّى يتركه، إذا تذكّر حالة الصحابة الذين كانوا في جهدٍ جهيد. وبكلّ حال فهو من أجلاّء الصحابة، مات سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة، في السنة التي مات فيها العباس ﷺ.

أما طلحة بن عبيد الله، فهو أيضًا من العشرة، ومن المهاجرين، وهو من بني تيم بن مرّة الذين منهم أبو بكر ﷺ. وهو من الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده، وكان ملازمًا للنبيّ ﷺ، وفي يوم أحد عندما أراد النبيّ ﷺ أن ينظر إلى المشركين في القتال يقول له: «يا نَبِيَّ الله بِأَبِي أنت وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ يصبك سَهْمٌ من سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ»[(٢)]، وكان يقيه بيده، ويتلقّى السهام التي يُرمى بها النبيّ ﷺ، حتّى شَلَّت يده ﷺ، وذلك بلا شكّ من شدّة حبّه للنبيّ ﷺ.

والزّبير بن العوام، وهو من بني أسد بن عبد العزى بن قصيّ بن كلاب، وهو

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٤٩) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨١١)، ومسلم (١٨١١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

ابن عمّ خديجة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، وهو من المهاجرين الأوّلين، وله قرابة بالنبيّ ﷺ فهو ابن عمّته صفيّة بنت عبد المطّلب. وقد كان من المجاهدين الذين بذلوا أنفسهم في الجهاد في سبيل الله، وقد قال فيه النبي ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيِّي الزُّبَيْرُ»(١).

وقُتِل هو وطلحة - رضي الله عنهما - في سنة ست وثلاثين من الهجرة في وقعة الجمل، لما خرجوا مع أهل الجمل، وحصلت الوقعة مع عليّ ﷺ، وقد تبرّأ عليّ ﷺ ممّن قتلهم، وبكلّ حال فهم مجتهدون يعذرون، وقد أرادوا أن يتتبّعوا قتلة عثمان ﷺ كما تقدّم.

أمّا أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجرّاح ﷺ، فهو أيضًا من المهاجرين، وقد أسلم قديمًا، خرج أبوه مع أهل بدر من المشركين، ولما رآه أبوه مع المسلمين حاول أن يقاتل ابنه؛ لأنّه مسلم، ولما لم يجد أبو عبيدة ﷺ بدًا قتل أباه لكونه مع المشركين، ولكون أبيه يريد قتله، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، فهو من الذين لم يوادّوا المشركين ولو كانوا أبناءً أو آباءً أو إخوةً، وهو من الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان، وأيّدهم بروح منه وأدخلهم جنّات. وذكر النبيّ ﷺ أنّه «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هذه الْأُمَّةِ أبو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ»(٢). مات

---

(١) تقدم تخريجه (٥/ ٤٢).

(٢) تقدم تخريجه (٥/ ٤٢).

ﷺ سنة ثمان عشرة من الهجرة، في خلافة عمر ﷺ، في الطاعون الذي سمّي طاعون عمواس، وقد كان عمر ﷺ بعد أن وَلِيَ الخلافة عزل خالد بن الوليد ﷺ من قيادة الجيش في الشام، وأمَّرَ أبا عبيدة ﷺ بدلًا منه.

فهؤلاء هم الخلفاء، وأتباعهم وأعوانهم الذين كانوا معهم، نشهد للجميع بأنّهم من أهل الخير، وأنّهم من أهل الجنّة كما شهد لهم نبيّهم ﷺ.

وهناك آخرون من الصحابة شهد لهم النبيّ ﷺ بالجنّة، فنحن نشهد لمن شهد له النبيّ بالجنّة، ونترضّى عن الجميع، كما ترضّى الله عنهم جميعًا في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]؛ علم الله تعالى أنّهم يستحقّون رضوانه. ويقول النبيّ ﷺ: «**لَعَلَّ الله أَنْ يَكُونَ قد اطَّلَعَ على أَهْلِ بَدْرٍ فقال: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[1]؛ وهذا دليل على أنّه غفر لهم ولو عملوا ما عملوا. وإذا صدر منهم ذنب، على تقدير أنّه ذنب، فهو مغفور بقول الله تعالى ذلك. فكيف مع ذلك تتصدّى لهم الرافضة وتسبّهم وتضلّلهم، أو تزعم أنّ فضائلهم التي فضّلوا بها قبل ردّتهم، حيث تزعم الرافضة أنّه ارتدّوا بعد موت النبيّ ﷺ حين منعوا عليًا حقّه من الولاية، هكذا تدّعي الرافضة، فمتى منعوه والنبيّ ﷺ هو الذي أمر أبا بكر أن يصلّي بالنّاس ولم يأمر عليًّا! وكيف يكونون مرتدّين وهم السابقون، وهم الذين زكّاهم الله بقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾، وسمّاهم أهل

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٦).

البيعة، بيعة الرضوان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠].

هذا عدا الصحابة الذين لهم سابقة فضل، نعترف بفضلهم، ونعرف منزلتهم، وحقهم وسبقهم، ونتبرأ ممّن ثلبهم وعابهم، وطعن فيهم وفي دينهم، كالرافضة الذين نصبوا عداوتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

قال الشارح:

وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى تَعْظِيمِ هَؤُلَاءِ الْعَشَرَةِ وَتَقْدِيمِهِمْ، لِمَا اشْتُهِرَ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ. وَمَنْ أَجْهَلُ مِمَّنْ يَكْرَهُ التَّكَلُّمَ بِلَفْظِ الْعَشَرَةِ، أَوْ فِعْلَ شَيْءٍ يَكُونُ عَشَرَةً!! لِكَوْنِهِمْ يُبْغِضُونَ خِيَارَ الصَّحَابَةِ، وَهُمُ الْعَشَرَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ مِنْهُمْ عَلِيًّا ﷺ! فَمِنَ الْعَجَبِ: أَنَّهُمْ يُوَالُونَ لَفْظَ التِّسْعَةِ! وَهُمْ يُبْغِضُونَ التِّسْعَةَ مِنَ الْعَشَرَةِ! وَيُبْغِضُونَ سَائِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَكَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، وَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

وَثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[(١)] عَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[(٢)] أَيْضًا، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ غُلَامًا لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَذَبْتَ، لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ».

وَالرَّافِضَةُ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ جُمْهُورِ هَؤُلَاءِ، بَلْ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ سَائِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلَّا مِنْ نَفَرٍ قَلِيلٍ، نَحْوَ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا!! وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَوْ فُرِضَ فِي

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٦).

(٢) برقم (٢٤٩٥).

الْعَالَمِ عَشَرَةٌ مِنْ أَكْفَرِ النَّاسِ، لَمْ يُهْجَرْ هَذَا الِاسْمُ لِذَلِكَ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لما قَالَ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨]، لَمْ يَجِبْ هَجْرُ اسْمِ التِّسْعَةِ مُطْلَقًا. بَلِ اسْمُ الْعَشَرَةِ قَدْ مَدَحَ الله مُسَمَّاهُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢].

وَكَانَ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ[1].

وَكَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يقول: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»[2].

وَقَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى الله مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ»[3]، يَعْنِي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ.

وَالرَّافِضَةُ تُوَالِي بَدَلَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ الِاثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَيَدَّعُونَ أَنَّهُ وَصِيُّ النَّبِيِّ ﷺ، دَعْوَى مُجَرَّدَةً عَنِ الدَّلِيلِ، ثُمَّ الْحَسَنُ ﷺ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ ﷺ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ، ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاظِمُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضِيُّ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوَادُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَادِي، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ

---

(١) كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي أخرجه البخاري (٢٠٢٥)، ومسلم (١١٧١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠١٧)، ومسلم (١١٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري (٩٦٩) بنحو هذا اللفظ، وأخرجه بلفظه أبو داود (٢٤٣٨)، والترمذي (٧٥٧)، وابن ماجه (١٧٢٧)، وأحمد (١/ ٢٢٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

الْعَسْكَرِيُّ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، وَيُغَالُونَ فِي مَحَبَّتِهِمْ، وَيَتَجَاوَزُونَ الْحَدَّ!! وَلَمْ يَأْتِ ذِكْرُ الْأَئِمَّةِ الِاثْنَيْ عَشَرَ، إِلَّا عَلَى صِفَةٍ تَرُدُّ قَوْلَهُمْ وَتُبْطِلُهُ، وَهُوَ مَا خَرَّجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»[(١)] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا»، ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَيَّ، فَسَأَلْتُ أَبِي: مَاذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

وَفِي لَفْظٍ: «لَا يَزَالُ هذا الْأَمْرُ عَزِيزًا إلى اثنى عَشَرَ خَلِيفَةً»

وَفِي لَفْظٍ: «لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»[(٢)].

وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. وَالِاثْنَا عَشَرَ: الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ، وَمُعَاوِيَةُ، وَابْنُهُ يَزِيدُ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَأَوْلَادُهُ الْأَرْبَعَةُ، وَبَيْنَهُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ، ثُمَّ أَخَذَ الْأَمْرُ فِي الِانْحِلَالِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٢٢)، ومسلم (١٨٢١). وهذه ألفاظ مسلم.

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ١٥٣ ـ ١٥٤) عقب هذا الحديث: «وليس المراد أنهم يكونون اثني عشر نسقا، بل لا بد من وجودهم، وليس المراد الأئمة الاثني عشر الذي يعتقد فيهم الرافضة، الذين أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم المنتظر بسرداب سامرا وهو محمد بن الحسن العسكري فيما يزعمون، فإن أولئك لم يكن فيهم أنفع من علي وابنه الحسن ابن علي حين ترك القتال وسلم الأمر لمعاوية، وأخمد نار الفتنة، وسكّن رحى الحروب بين المسلمين، والباقون من جملة الرعايا، لم يكن لهم حكم على الأمة في أمر من الأمور، وأما ما يعتقدونه بسرداب سامرا فذاك هوس في الرؤوس وهذيان في النفوس لا حقيقة له ولا عين ولا أثر».

وَعِنْدَ الرَّافِضَةِ أَنَّ أَمْرَ الْأُمَّةِ لَمْ يَزَلْ فِي أَيَّامِ هَؤُلَاءِ فَاسِدًا، يَتَوَلَّى عَلَيْهِمُ الظَّالِمُونَ الْمُعْتَدُونَ، بَلِ الْمُنَافِقُونَ الْكَافِرُونَ، وَأَهْلُ الْحَقِّ أَذَلُّ مِنَ الْيَهُودِ! وَقَوْلُهُمْ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ، بَلْ لَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا فِي ازْدِيَادٍ فِي أَيَّامِ هَؤُلَاءِ.

قال الشيخ:

ذكرنا من فضائل الصحابة رضوان الله عليهم ـ لاسيّما العشرة ـ أنّهم اجتمعت فيهم ثلاث البشائر:

الأولى: أنّه ﷺ بشّرهم بالجنّة.

والثانية: أنّهم من أهل بدر، والله قال لأهل بدر: **«اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»**(١).

والثالثة: أنّهم من أهل البيعة، وقد قال الله عنهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]، وقال النبيّ ﷺ: **«لا يَدْخُلُ النَّارَ ـ إن شَاءَ الله ـ من أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا»**(٢).

وهذه كلّها داخل فيها هؤلاء العشرة، بل هم أولى بها، وغيرهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ الذين حضروها لهم فضل ولهم سابقة.

فنقول: أهل بدر ثلاثمئة وبضعة عشر، هؤلاء قال الله لهم: **«اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ**

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٦).

(٢) تقدم تخريجه (٤/ ٦).

فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»، وهم نفسهم الذين تقول عنهم الرافضة أنّهم ارتدّوا وكفروا إلا عليًا ونفر قليل.

الذين بايعوا تحت الشجرة - وهم ألف وأربعمئة وزيادة - بايعوا النبيّ ﷺ بيعة الرضوان، وذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[الفتح:١٠]. وقد صار في هذا شرف لهم، وشرف للنبيّ ﷺ. حتى قال بعض المتأخّرين في مدحهم ومدح النبيّ ﷺ:

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى تَقَصِّي مَدْحِ مَنْ ... قَالَ الإِلَهُ لَهُ وَحَسْبُكَ جَاهَا
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا ... حَقًّا يُقَالُ يُبَايِعُونَ اللهَ

الحمد لله الذي جعلنا مسلمين، وجعلنا سنّيين، على كثرة المنحرفين والمبتدعين والمعرضين، الذين سوّل لهم الشيطان وأملى لهم، وصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر:٨]. وجعلنا متمسّكين بالكتاب والسنّة: الكتاب الذي جعله نورًا لمن سار عليه، وكذلك سنّة النبيّ ﷺ فهي سبيل النجاة من تبعها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. وترى أهل البدع والضلال يدّعون أنّهم على الحقّ والصواب، ويعتقدون أنّهم هم الناجون، وما أبعدهم عن الحقّ، يرون الحقّ أبلج والطريق المستقيم والهدى القويم وهم عنه معرضون. وأدلّ على ذلك ما مرّ بنا في الكلام على الصحابة. فما ذنب الصحابة رضوان الله عليهم حتّى تقدح فيهم الرّافضة؟ هل لأنّهم حفظوا السنّة واتّبعوها، أو لأنهم بلّغوها؟ أو يقدح فيهم لأنّهم السابقون إلى الإسلام؟ أو لأنهم حفظوا على الأمّة دينها،

وفتحوا البلاد، ونصروا الأمّة، ونصروا رسولها؟ هذه مآثرهم، ومتى كان للرافضة مثل هذه المآثر حتّى يقدحوا فيهم ويعيبوهم ويكفّروهم ويشتموهم، ويتّهموهم بأنّهم منافقون، وأنّهم حسدة ضالّون؟ هذه الأوصاف إنما تنطبق على الرافضة حقّ الانطباق، وأمّا صحابة الرسول ﷺ فهم منها برآء، نشهد بذلك وندين به.

مرّ بنا أنّ الرافضة يكرهون لفظ العشرة، لماذا؟ لأنّ النبيّ ﷺ قال: «**عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ...**»[1]، فهؤلاء العشرة لما كانوا يكفّرونهم، صار لفظ العشرة عندهم مكروهًا ممقوتًا، لا يحبّونه ولا يتقبّلونه، مع أنهم يستثنون من هؤلاء العشرة عليًا، والبقية يلعنونهم ويشتمونهم، ويكفّرون منهم تسعة، والعاشر يتولّونه ويفضّلونه. ونحن نسأل الرافضة: لماذا كرهتم لفظ العشرة ولم تكرهوا لفظ التسعة؟ أليس ذلك من الخطأ، ما ذنب هذه اللفظة، مع أنّها وردت في كلام الرسول ﷺ وكلام الله سبحانه وتعالى... ولم يرد فيه ذم، ولكن في قلوبهم حقد على هؤلاء العشرة إلا عليّ، وحقد على جميع الصحابة إلا أفرادًا منهم! فهذا عيب وخطأ ظاهر. وقد تمسّكوا بالحديث الذي في «صحيح مسلم»: «**لَا يَزَالُ هذا الْأَمْرُ عَزِيزًا إِلَى اثنى عَشَرَ خَلِيفَةً**»، ثمّ قال: «**كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**»[2]؛ يقولون: هذا الحديث حجّة لنا على أئمّتنا الاثني عشر، وهو في كتابكم، أخرجه مسلم في «صحيحه»، فإذًا أنتم تروون الأحاديث التي تؤيّد مذهبنا، هكذا يقولون، نقول: هذا الحديث صحيح

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٤).

(٢) تقدم تخريجه (٥/ ٥٢).

أخرجه مسلم وغيره بأسانيد صحيحة، ولكن لا ينطبق على أئمّتكم، إنما ينطبق على أئمّة لهم ولاية، أئمّة لهم إمارة، أئمّة لهم إمرة وولاية وسلطة وأتباع وولاية تامّة، يكون من آثارهم الإصلاح العام والاقتداء بهم، وتجهيز الجيوش، وفتح البلاد وجمع الأموال في بيت المال وتصريفها في وجوهها، هل كان هذا في أحد من أئمّتكم ما عدا عليًّا والحسن ستة أشهر؟ لم يكن. إنّما كانت هذه الولاية لأئمّة وولاة كلّهم من قريش.

مرّ بنا أنّ الشارح عدّ هؤلاء الاثني عشر، فعدّ الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم؛ لأنّها تمّت لهم الولاية، وعدّ معاوية ﷺ وابنه؛ لأنّ معاوية تولّى عشرين عامًا، وابنه أربع سنين، وكان الغزو في زمانهم مستمرًّا، وعدّ عبد الملك بن مروان، وأولاده الخلفاء الذين هم أربعة من أولاده وعمر بن عبد العزيز، قبله ولدان من أولاد عبد الملك، وبعده ولدان، فهؤلاء اثنا عشر.

صحيح أنّ هناك غيرهم كابن الزبير ولكنّ ولايته ناقصة، وكذلك ولاية مروان أيضًا ناقصة، وولاية مروان بن محمد الأخير ناقصة؛ لأنّها سلبت منه، فما بقي إلا هؤلاء.

أمّا بعدهم ففي ولاية بني العباس، كثرت الفتن، والبدع، وانتشر الضلال، وقرّبوا اليونان والترك، ومكّنوهم من الولاية، وظهر في ذلك الزمان القول بخلق القرآن، والقول بإنكار الصفات، والقول بالجبر والإرجاء، والقول بالرفض.

والرافضة عندما يدّعون أن الأئمّة الاثني عشر هم أئمّتهم، نقول: نعم، عليٌّ ﷺ له خلافة، وهو من الخلفاء الراشدين، أمّا الحسن ﷺ فليس له خلافة إنّما استولى

ستّة أشهر، ثمّ تنازل لمعاوية ﷺ، وكذلك الحسين ﷺ فلم يتمّ له ولاية، وإنّما وعده أهل العراق أن يبايعوه، ثمّ لمّا جاءهم قُتل. أمّا ولده الذي هو علي بن الحسين زين العابدين، فهو عالم من العلماء، ولكن لم يكن له ولاية، وهكذا أولاده الذين تسلسلوا منه... إلى أن كان آخرهم الحسن بن محمد العسكري هو آخر السلسلة الذين هم من زين العابدين، وهو ليس له ولد! ولمّا كان إمامًا عند الرافضة، جعلوا له ولدًا، ولكن جعلوه مختفيًا، وأنّ اسمه محمّد بن الحسن، وأنّه سيخرج من سرداب سامرّاء. وقد ذكرنا شيئًا من الكلام عن هذا المنتظر، وعلمنا أنّ أئمّتهم ليس لهم ولاية ولا سلطة ما عدا عليّ والحسن بضعة أشهر، ثمّ بعد ذلك بقوا كأفراد قريش، وكسائر العلماء الذين معهم من العلم ما يعملون به أو يدعون إليه، ولكنّهم ليسوا وحدهم، بل في زمانهم علماء من قريش ومن غير قريش يماثلونهم، أو يفوقون كثيرًا منهم، فما الذي خصّص هؤلاء حتّى تجعلوهم أيها الشيعة أئمّتكم؟ فلا ميزة لهم ولا شيء يخصّصهم. فالأمر في استدلالهم بالحديث المتقدّم عن الأئمّة الاثني عشر ليس حجّة لهم، بل هو حجّة عليهم. فليتنبه لذلك!

قال الطحاوي:

وَمَنْ أَحْسَنَ القَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وذرِّيَّاتِهِ المُقَدَّسِينَ من كُلِّ رِجْسٍ، فقَدْ بَرِيءَ مِنَ النِّفَاقِ.

قال الشارح:

قَدَّمَ بَعْضَ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ الله عَنْهُمْ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[1]، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى: خُمًّا، بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي، فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ الله وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ الله وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي، ثَلاثًا».

وَخَرَّجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، قَالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

إِنَّمَا قَالَ الشَّيْخُ ـ رَحِمَهُ الله ـ: (فَقَدَ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ)؛ لِأَنَّ أَصْلَ الرَّفْضِ إِنَّمَا أَحْدَثَهُ مُنَافِقٌ زِنْدِيقٌ، قَصْدُهُ إِبْطَالُ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَالْقَدْحُ فِي الرَّسُولِ ﷺ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ. فَإِنَّ عَبْدَ الله بْنَ سَبَأٍ لَمَّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ أَرَادَ أَنْ يُفْسِدَ دِينَ الْإِسْلَامِ بِمَكْرِهِ وَخُبْثِهِ، كَمَا فَعَلَ بُولِسُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَظْهَرَ التَّنَسُّكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الْأَمْرَ

---

(١) برقم (٢٤٠٦).

(٢) برقم (٣٧١٣).

بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى سَعَى فِي فِتْنَةِ عُثْمَانَ وَقَتْلِهِ، ثُمَّ لما قَدِمَ عَلى الْكُوفَةِ أَظْهَرَ الْغُلُوَّ فِي عَلِيٍّ وَالنَّصْرَ لَهُ، لِيَتَمَكَّنَ بِذَلِكَ مِنْ أَغْرَاضِهِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَطَلَبَ قَتْلَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى قرقيس. وَخَبَرُهُ مَعْرُوفٌ فِي التَّارِيخِ. وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ جَلَدَهُ جَلْدَ مُفْتَرٍ.

وَبَقِيَتْ فِي نُفُوسِ الْمُبْطِلِينَ خَمَائِرُ بِدْعَةِ الْخَوَارِجِ، مِنَ الْحَرُورِيَّةِ وَالشِّيعَةِ، وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ بَابُ الزَّنْدَقَةِ، كَمَا حَكَاهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الطَّيِّبِ[1] عَنِ الْبَاطِنِيَّةِ وَكَيْفِيَّةِ إِفْسَادِهِمْ لِدِينِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَقَالُوا لِلدَّاعِي: يَجِبُ عَلَيْكَ إِذَا وَجَدْتَ مَنْ تَدْعُوهُ مُسْلِمًا أَنْ تَجْعَلَ التَّشَيُّعَ عِنْدَهُ دِينَكَ وَشِعَارَكَ، وَاجْعَلِ الْمَدْخَلَ مِنْ جِهَةِ ظُلْمِ السَّلَفِ لِعَلِيٍّ وَقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ، وَالتَّبَرِّي مِنْ تَيْمٍ وَعَدِيٍّ، وَبَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ، وَأَنَّ عَلِيًّا يَعْلَمُ الْغَيْبَ! يُفَوَّضُ إِلَيْهِ خَلْقُ الْعَالَمِ!! وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ أَعَاجِيبِ الشِّيعَةِ، فَإِذَا أَنِسْتَ مِنْ بَعْضِ الشِّيعَةِ عِنْدَ الدَّعْوَةِ إِجَابَةً وَرَشَدًا، أَوْقَفْتَهُ عَلَى مَثَالِبِ عَلِيٍّ وَوَلَدِهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. انْتَهَى.

وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَنْصَرِفُ مِنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ إِلَى سَبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ، ثُمَّ آلِ الرَّسُولِ ﷺ؛ إِذْ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَصْحَابُهُ مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْفَاعِلِينَ الضَّالِّينَ.

قال الشيخ:

بعد أن ذكر الصحابة العشرة، ذكر بقيّة الصحابة، وذكر زوجات النبيّ ﷺ،

---

(١) هو أبو بكر الباقلاني، محمد بن الطيب.

وقد تقدّم شيء من فضائل الصحابة جميعًا أو بعضهم، كقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح: ١٨]؛ وكانوا ألفًا وأربعمئة وزيادة، رضي الله عنهم. كذلك أخبر تعالى أنّه رضي عنهم في آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، والآيات كثيرة

كما ورد فضلهم والحث على توقيرهم في أحاديث كقوله ﷺ: **«لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده لو أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ»**(١). هذا في الصحابة رضي الله عنهم، وما ذاك إلا أنّهم فاقوا غيرهم بالصحبة فلا يدركهم غيرهم ولا يصل إلى ما وصلوا إليه! لقد سبقونا وسبقوا من قبلنا، بصحبتهم لنبيّنا ﷺ، وبقتالهم وجهادهم، وبإيثارهم له، وبإنفاقهم أموالهم في سبيل نصره ونصر دينه، وبالتّعلّم منه والأخذ عنه، والالتزام بعده بالسنّة وتبليغها، والجهاد في سبيل الله معه وبعده. فمتى يدركهم غيرهم رضي الله عنهم.

هذا الحديث الذي أورده الشارح هو حديث غدير خمّ، الصحيح منه هو ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم ﷺ قال: «قام رسول الله ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ»، وذلك لما رجع النبيّ ﷺ من مكّة بعد

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٤٥١).

حجّة الوداع، وأقبل على المدينة ففي أثناء الطريق نزلوا في موضع يقال له خمّ، وكان هناك غدير، فأقاموا عليه يومًا أو بعض يوم، فخطبهم، وأوصاهم في ذلك اليوم، وذكر لهم قُرب أجله، وكأنّ الله تعالى قد أطلعه على قرب وفاته، فقال: «أَمَّا بَعْدُ: أَلا أَيُّهَا النَّاس فَإِنَّمَا أَنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسول رَبِّي فَأُجِيبَ»، ورسول الله هو الملك الذي يقبض الروح، وأخلّف فيكم ما يقوم مقامي، «وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله فيه الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ الله وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»[1]، وصحيح أنّها المرجع، والذي يرجع إليه عند التنازع، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء: ٥٩]؛ أي: إلى الكتاب والسنّة.

هكذا قال: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدهما: كِتَابَ الله وَسُنَّتِي»[2]، وفي هذا الحديث: «وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله فيه الْهُدَى وَالنُّورُ... فَحَثَّ على كِتَابِ الله وَرَغَّبَ فيه»، ثُمَّ قال: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ الله في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ الله في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمْ الله في أَهْلِ بَيْتِي»، يقول الرواي: فقلنا لزيد: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ من أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قال: نِسَاؤُهُ من أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ من حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قال: وَمَنْ هُمْ؟ يعني: بني هاشم الذين لم تحلّ لهم الزكاة، فعدّ منهم «هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ»، فكأنّ زيدًا يقول: إنّه يقصد بذلك أقاربه أن يستوصى بهم خيرًا.

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٥٦٩).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ١٧٢)، والدارقطني (٤/ ٢٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

والحاصل أنّ في هذا الحديث أنّ أهل البيت هم بنو هاشم، وفيه شهادة زيد بن أرقم ﷺ أنّ نساء النبيّ ﷺ من أهل بيته. ولعلكم تسمعون الرافضة يقولون دائمًا: نحن نوالي أهل بيت الرسول ﷺ، أتعيبوننا بأنّنا نحبّ أهل بيته؟ أهو ذنب أنّ نحبّ أهل بيت النبيّ ﷺ؟ فهم يدندنون دائمًا بهذا الكلام. نقول: كذبوا. أهل بيته ﷺ يدخل فيهم نساؤه وهم يعادون نساءه - أو أغلب نسائه - أشدّ العداوة، ويدخل فيهم أعمامه وبنو عمّه العباس، وهم يعادون العباسيين، وذرّيتهم. ويدخل فيهم أقاربه من بني هاشم حتّى من ذريّة أبي لهب وأبي طالب وهما ماتا كافرين، لكن من ذرّيتهم من هو من بني هاشم من أقارب النبيّ ﷺ، ولكنّ الرافضة تتبرّأ منهم، ولا تحبّ إلا عليًّا وبعض ذريّته، فمحمد بن الحنفية لا يجعلون له ولاية، مع أنه ابن علي بن أبي طالب ﷺ.

إذًا فهل أهل بيته علي وولداه وذرّيتهم؟ أين نساؤه؟ ألسن هنّ في بيوته ﷺ؟ يقول تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. هذه البيوت التي قال الله قرن فيها، أليست بيوت النبيّ ﷺ؟ أليس الله تعالى يقول: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ما هي بيوت النبيّ ﷺ؟ هل هي بيوت خاصة غير بيوت أزواجه؟ النبي ﷺ لم يكن له إلا بيوت أزواجه، وهي التي أنزل فيها نساءه، فأهل بيته أقربهم نساؤه. ولا ننكر أنّ فاطمة من أهل بيته وكذلك زينب زوجة أبي العاص ورقيّة وأمّ كلثوم زوجتا عثمان هما أيضًا من أهل بيته، ولكن لا تعترف الرّافضة إلا بفاطمة فقط وأهل بيتها! أليس هذا خطأً، أليس هذا هو الغلط؟

بعد هذا نقول: نعرف أنّ واجب الصحابة، وواجب أمّهات المؤمنين على جميع المؤمنين؛ الترضّي عنهم، ومعرفة قدرهم وميزتهم، والاعتراف بحقّهم والاعتراف بفضلهم، ونقول: إنّ من أحبّ الصحابة وأحبّ أمّهات المؤمنين فهو ـ كما يقول الشارح ـ: ﴿فَقَدَ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ﴾، وأنّ من أبغضهم فإنّ في قلبه نفاقًا.

ساق الشارح قصّة ابن السوداء، الذي هو عبد الله بن سبأ، أظهر محبّة عليّ ﷺ في البداية، وأظهر نصرته، لكنّه منافق؛ دخل في الإسلام متستّرًا من أجل أن يفسد على المسلمين دينهم، بل يفسد عليهم عقولهم! كان يهوديًّا، ولكنّه لما رأى الإسلام انتشر وتمكّن، غاظه ذلك، فعند ذلك فكّر في حيلة يفسد بها على المسلمين عبادتهم وديانتهم فأظهر التنسّك والتديّن، وأظهر الصلاح والموالاة، ثمّ أظهر محبّة عليّ ﷺ أوّل الأمر، وأظهر الثأر له، وسعى في الفتنة التي حصل بسببها قتل عثمان ﷺ، فهو الذي أثار أولئك الثوار أو كثيرًا منهم، وهو الذي اختلق مساوئ لعثمان ﷺ بأنّه فعل وفعل ونشرها بين الناس، فجمع جموعًا من العراق، وسار بهم إلى أن حاصروا عثمان ﷺ حتى قتلوه.

ولـمّا بويع عليّ ﷺ أظهر ابن سبأ أوّل الأمر موالاته، ثمّ بعد ذلك فكّر في أن يفسد على أوليائه دينهم، فقال: إنّ عليًّا هو ربّكم ! فلماذا لا تعبدونه، فاعبدوه، ما قال ذلك إلا ليفسد عليهم دينهم، فصدّقه خلق كثير من السبئيّة، ولما خرج عليٌّ ﷺ مرّة سجدوا له، وقالوا: أنت ربّنا ! ـ تعالى الله ـ. فلم يقبل ﷺ ذلك، وطلب منهم التوبة عمّا يقولونه، وقال: توبوا. أنا ابن امرأة تأكل القديد، وأنا مولود وسوف أموت كيف تجعلونني ربًّا؟ ثم إنه لما رأى إصرارهم على ذلك أحرقهم،

فخدَّ لهم أخاديد، وجعل يستتيبهم، فتمسّكوا بمقالتهم، وقالوا: الآن عرفنا أنّك الرّب؛ لأنّك تعذّب بالنّار، ولا يعذب بالنّار إلا ربّ النّار. وكان يدعو بهم ويحرقهم، ويقول[1]:

لَـمَّا رَأَيـتُ الأَمْـرَ أَمْـرًا مُنْكَـرًا   أَجَّجْـتُ نَـارِي وَدَعَـوْتُ قَنْبَرًا

وقنبر: غلام له. وهؤلاء هم أوّل الغلاة، ولا يزال لهم ورثة، يدّعون أن عليًا ﷺ الإله، حتّى يقول أحدهم:

أشـــــهدُ أن لا إلـــــــه إلا   حيـــدره الأنـــزع البطـــين

حيدرة: هو عليّ ﷺ.

ورثة هذا المنافق فرقة بعضهم موجود إلى الآن يسمّون الباطنية، ويسمّون أيضًا القرامطة، ولهم ثمانية أسماء مذكورة في بعض الكتب، تكلّم عنها ابن الجوزي في كتاب «تلبيس إبليس»، وأشهرها الباطنيّة؛ لأنّهم يبطنون غير ما يظهرون. يقول العلماء فيهم: ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض. حقيقة أنّهم لا دين لهم، دخلوا في الإسلام تسترًا، وهمّهم أن يفسدوا عقائد النّاس، وقد ذكر الشارح مبدأهم، لمّا أنّهم صاروا على هذه العقيدة الفاسدة، ولا نتطرّق لها.

وقد ظهروا في آخر القرن الثالث، فلمّا تمكّنوا رأوا أنّ أهل العراق وأهل خراسان [illegible] تمكّن فيهم حبّ آل البيت، فقالوا: نقتنصهم بهذه الحيلة، وكان ذلك بعد موت الحسن العسكري، الذي هو آخر خلفائهم وأئمّتهم الأحياء، والذي

---

(١) تقدم تخريج الأثر (٤/ ٥٦٥).

يدّعون أنّ ولده محمد بن الحسن دخل السرداب، فصاروا يقولون: نحن نذر بين يدي المهدي، والمهدي سيخرج قريبًا، فبايعونا على ما نحن عليه، وكان من أشهرهم قائد يقال له: ابن ديصان، وكان منزله في القطيف الآن، وقد اجتمع عليه خلق كثير، خرج مرة من العراق إلى القطيف، وفي الطريق رأى رجلاً يسوق له حُمُرًا، فقال له كلمات يدعوه بها، فقال: إنّني أدعو إلى نصرة المهدي، وأدعو إلى أمر فيه النصر، وكان ذلك الرجل يقال له: حمدان قرمط. فانخدع بابن ديصان هذا، وقال له: أنا الذي أتقبّل منك وأنصرك وأواليك، فأفشِ إليّ كلّ ما تريد، فصار حمدان هذا من أنصاره، وكثر أتباعه، وصارت النسبية إليه أكثر، حتّى سمّوا قرامطة نسبة إلى حمدان هذا، فكثروا وتمكّنوا، واستولوا على شرق الجزيرة العربية، حتى إنّ الخليفة العباسيّ أرسل إلى أميرهم يقول له: لا تخرج عن الطاعة، فإنّا سنقاتلك، فقال: إنّ عندي أكثر من مئة ألف يفدونني بأنفسهم، ثمّ قال لأحدهم: قم وألقِ نفسك من هذا الشاهق! فقام ذلك المسكين وألقى نفسه على أم رأسه، فسقط فمات. فقال: عندي مئة ألف كلّهم يفدونني كما فداني هذا، أتظنّ أنّي أخافك أيها الخليفة؟ فعظم أمر هذا القرمطي، وهو باطني، وتمكّنت دولتهم.

ولعلّكم تذكرون حادثتهم الشنيعة التي هي أشنع الأمور، وهي قتلهم الحُجَّاج في الحرم المكّي وهم يطوفون بالحرم، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة من الهجرة، عندما كان الحجاج يطوفون محرمين في يوم التروية، لم يشعروا إلا وقد سلّ ذلك القرمطي ورجاله سيوفهم، وجعلوا يقتلون الحجاج، فلاذوا بالكعبة، وتعلّقوا بأستارها، فقتلوهم وهم على تلك الحال، ولَم يبالوا بهم ولا بحرمة

البيت، ثمّ قذفهم في بئر زمزم حتّى امتلأ من القتلى، وامتلأت الساحة من القتلى - كان الله حسبه .

وكان من أمره أنّه خلع كسوة الكعبة وفرّقها بين أصحابة، وأصعد رجلًا ليقلع ميزاب الكعبة، لكنّه سقط فمات - عليه من الله ما يستحق - ثمّ قلع الملعون الحجرَ الأسود، وتوجّه هاربًا بمن معه يحمل الحجر الأسود، وبقي معهم اثنتين وعشرين سنة، إلى أن رُدّ في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة، بعد أنّ هُدِّدوا وضعفت شوكتهم.

والرافضة هم ورثة القرامطة والباطنية، ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض، كيف يوثق بهم، ويُدّعى بأنّهم إخوان لنا، وأنّهم من أهل الإسلام وأهل الولاية؟!

ومن مبادئهم التقيّة، وهي: أنّهم يلعنون الرافضة، ويلعنون الشيعة، ويترضّون عن الصحابة ظاهر أمرهم؛ ولكنّهم كالذين قال الله فيهم: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤].

عرفنا أنّ من أحبّ الصحابة رضوان الله عليهم، وأحبّ أمّهات المؤمنين رضي الله عنهن وسار على نهجهم، فهو - إن شاء الله - بريء من النفاق؛ لأنّ [illegible]هم تحمل على اتّباعهم وتقليدهم والعمل بسنّتهم، وأما بغضهم أو بغض أحد منهم، أو اتهامهم بالخيانة، فهذا سوء ظنّ بالله عزّ وجلّ بأنّه لم يحفظ كتابه[illegible]

يحفظ دينه، وتكذيب لقول الله عزّ وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]. فينتبه لمثل هذا، وليعلم أن محبّة الصحابة رضي الله عنهم براءة من النفاق، وقد ثبت أنّ النبيّ ﷺ قال في الأنصار: «**لَا يُحِبُّهُمْ إلا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضُهُمْ إلا مُنَافِقٌ**»[1]. وإذا كان هذا في حقّ الأنصار، فالمهاجرون بطريق الأولى. وكذلك نقول: نحن نحبّ أهل البيت ونحب عليًا وزوجته وأولاده، ونبرأ ممّن كفّرهم أو ضلّلهم، نحبهم ونشهد الله على محبّتهم، فبماذا تطعنون علينا يا معشر الرافضة؟ فإن قلتم: إنّ من أحبّ عليًا لزمه أن يبغض أبا بكر! قلنا: كذبتم! أبو بكر أخو عليّ وحبيبه، وقد مرّ بنا أنّ عليًا كان يؤدّب من فضّله على أبي بكر وعمر، والله لو خرج عليّ لأدّب هؤلاء الرافضة الذين يشتمون أجلاء الصحابة، ولنكّل بهم، ولكنّهم قوم لا يعقلون.

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ [illegible]).

قال الطحاوي:

وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُم مِنَ التَّابِعِينَ - أَهْلُ الخَيرِ والأَثَرِ، وَأَهْلُ الفِقهِ وَالنَّظَرِ - لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بالجَميلِ، ومَنْ ذَكَرَهم بِسُوءٍ، فَهُوَ عَلى غَيْرِ السَّبيلِ.

قال الشارح:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥]، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَعْدَ مُوَالَاةِ الله وَرَسُولِهِ مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ، خُصُوصًا الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ الله بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ، يُهْدَى بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ، إِذْ كُلُّ أُمَّةٍ قَبْلَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ عُلَمَاؤُهَا شِرَارُهَا، إِلَّا الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ عُلَمَاءَهُمْ خِيَارُهُمْ، فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالْمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا، وَكُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ اتِّفَاقًا يَقِينًا عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ. وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِخِلَافِهِ: فَلَا بُدَّ لَهُ فِي تَرْكِهِ مِنْ عُذْرٍ.

وَجِمَاعُ الْأَعْذَارِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

أَحَدُهَا: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ.

وَالثَّانِي: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ أَرَادَ تِلْكَ المَسْأَلَةَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ.

وَالثَّالِثُ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ ذَلِكَ الحُكْمَ مَنْسُوخٌ.

فَلَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا وَالْمِنَّةُ بِالسَّبْقِ، وَتَبْلِيغِ مَا أُرْسِلَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ إِلَيْنَا، وَإِيضَاحِ مَا كَانَ مِنْهُ يَخْفَى عَلَيْنَا، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

قال الشيخ:

هذا الكلام يتعلّق بأئمّة المسلمين، وعلماء الدين، وعبّاد الأمّة وهداتها، الذين هداهم الله وسدّدهم وأرشدهم وبصّرهم بالحقّ، والذين ورثوا النبوّة وحملوا العلم عمّن قبلهم، ولقّنوه وعلّموه لمن بعدهم، قولاً وعملاً، وقد شهد النبيّ ﷺ لسلف الأمّة بالخير وبالفضل، فقال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُوْنَهُمْ، ثُمَّ يَلونَهُم»[1]، فهذه شهادة من النبيّ ﷺ لصدر هذه الأمّة بالخير، ولا شكّ أيضًا أنّهم يتفاوتون؛ وذلك لأنّ فيهم العلماء وفيهم العبّاد، ولا شكّ أنّ العلماء أفضل من العبّاد؛ ولهذا ورد في حديث أبي الدرداء المشهور: أنّ النبيّ ﷺ قال: «وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ على الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ على سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»[2].

---

(١) تقدم تخريجه (١/ ١١٢).

(٢) أخرجه أبوداود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد ([illegible]).

ويقول بعضهم: ولعالم أشدُّ على الرحمن من ألف عابد. والعلماء هم ورثة الأنبياء، علماؤنا الذين تحمّلوا هذا العلم، نشهد أنّهم لم يكتموه، وأنّهم عملوا به، وأنّهم طبّقوه.

من الصحابة علماء أجلّاء عاملون بما قالوا، ونبغ تلامذتهم فصاروا علماءَ مشهودًا لهم بالخير كالفقهاء السبعة الذين نظموا في هذه الأبيات[1]:

إِذَا قِيلَ مَنْ فِي العِلْمِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ... رُوَايَتُهُمْ لَيْسَتْ عَنِ العِلْمِ خَارِجَه
فَقُلْ هُمْ عُبَيدُ الله عُرْوَةُ قَاسِمٌ ... سَعِيدُ أَبُو بَكْرٍ سُلَيمَان خَارِجَه

فأولهم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، ابن عم عبد الله بن مسعود الصحابي.

والثاني: عروة بن الزبير بن العوّام، خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

والثالث: القاسم بن محمد بن أبي بكر عمّته عائشة رضي الله عنها.

والرابع: سعيد بن المسيّب التابعي المشهور العابد وهو قرشي الأصل.

والخامس: أبي بكر بن الحارث بن هشام من بني مخزوم من قريش.

والسادس: سليمان بن يسار، مولى مملوك ولكن قد منّ الله عليه بالعلم.

والسابع: خارجة بن زيد بن ثابت.

هؤلاء من أجلّاء علماء التابعين، ولهم من يروي عنهم.

واشتهر بعدهم أيضًا من صغار التابعين من لهم مكانة في العلم، ومكانة في الدين، فمن علماء المدينة: محمد بن مسلم الزهري، المعروف بابن شهاب،

---

(١) انظر: إعلام الموقعين (١/ ٢٣).

وربيعة بن أبي عبد الرحمن، ويعرف: بربيعة الرأي. ومن علماء مكة: **عطاء بن أبي رباح**، مولى عتيق، ولكن منّ الله تعالى عليه بالعلم. وكذلك نبغ علماء أيضًا في سائر البلاد.

ورثهم أيضًا تلامذتهم، مثل: عبد الملك بن جريج، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، والأئمّة الأربعة المشهورون بالإمامة: في العراق أبو حنيفة، وفي المدينة مالك، وفي بغداد الإمام أحمد، وفي مكة ثمّ في مصر الشافعي، وفي مصر أيضًا الإمام الليث بن سعد، وفي الشام الإمام الأوزاعي، وأتباعهم وأشباههم.

نقول: هؤلاء أئمّة الدين، ولا يطعن فيهم إلا من هو ضالّ مضلّ، شهد لهم أتباعهم، وكذلك شهدت لهم الأمّة بأنّهم علماؤها، حمّلهم الله العلم، ولما تحمّلوه لم يكتموا، ولم يبتدعوا، ولم يغيّروا، بل كانوا على السنّة محاربين للبدعة، كلّما ظهرت بدعة أنكروها وأنكروا على أهلها، وشنّعوا عليهم، وحاربوهم، وكانت البدع في زمانهم مندحرة.

وقد قيل لابن المبارك ـ وهو عالم من علماء خراسان ـ: بماذا نعرف ربّنا؟ قال: بأنّه على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه. و هذا تصريح بعقيدة أهل السنّة في زمانه، وردّ على المبتدعة لما ظهر في زمانه كثير من المبتدعين، مثل بشر المريسي ومحمد بن شجاع الثلجي وأحمد بن أبي دؤاد المبتدع المشهور، وأشباههم، خاف علماء السنة على الأمّة أن يقلّدوهم فأظهروا السنّة والأحاديث، وأظهروا الاستدلال بها، وبيّنوا المعتقد السليم الصحيح؛ حتّى لا يبقى للمسلم شبهة يشبّه بها هؤلاء المبتدعة، وأكثروا من الرواية للأحاديث التي تتعلّق بالعقيدة السلفية

السليمة الصحيحة؛ حتّى لا ينخدع أحد بما يموّه أولئك المبتدعة من أنّهم على حق أو صواب، فهدى الله بهم من أراد هدايته، وسلمت عقيدتهم وعقيدة أتباعهم.

هذا بالنسبة إلى أقوالهم في العقائد. فيذكر العلماء أنّهم متفقون في العقيدة، ولا يختلفون فيها، فلا يقال: مذهب أحمد في العقيدة كذا، ومذهب أبي حنيفة كذا؟ ولما كتب ابن تيميّة عقيدته الواسطيّة، وحصل جدال مع أهل زمانه، وكان السلطان حاضرًا، وأراد أن يفصل بينهم، فقال: إنّ على مذهب أحمد، ومذهب أحمد معترف به، وأنتم على مذهب أئمّتكم شافعية أو حنفية أو نحو ذلك، فعند ذلك قال ابن تيميّة رحمه الله: معاذ الله أن يكون للإمام أحمد مذهب خاص في باب العقيدة، بل هذه العقيدة مذهب الأئمّة كلّهم. ثمّ صنّف رسالة أخرى تسمّى «الفتوى الحموية» وتوسّع فيها، وذكر فيها أنّها قول الأئمّة كلّهم، فنقل عن أبي حنيفة، ومالك والشافعي والثوري وابن عيينة والأوزاعي، ثمّ نقل عن أتباعهم، وبيّن أنّهم متّفقون في باب العقيدة.

وأمّا المذاهب التي تفاوتت، فإنّما هي في الفروع الاجتهاديّة، التي هي الأعمال؛ لأن هناك أتباع للشافعية في الفروع، اجتهدوا كما اجتهد الشافعي واتّبعوه، وأنّ هناك أتباع لأبي حنيفة اتّبعوه، وأتباع لمالك اتّبعوه، وأتباع لأحمد، وأتباع للأوزاعي، ولكن هذا فيما يتعلّق بالفروع التي طريقها الاجتهاد.

وإذا قلت: لماذا حصل التفاوت، ولماذا حصل التمذهب، حتّى أدّى ذلك إلى التعصّب؟ فنحن نرى أنّ الشافعيّة يتعصّبون لمذهبهم، والحنفيّة يتعصّبون لمذهبهم، فلماذا هذا التعصّب، وهذا التمذهب، أليس الدليل واحدًا؟ أليس

الهدف والقصد واحدًا؟ نقول: نعم، الهدف واحد، ولكن هذه الأشياء حدثت بسبب الاجتهاد، ولما أنّ هؤلاء اختاروا قولاً، وكان لهم مشايخ وكتب يرجعون إليها، صار بعضهم يتمحّل في ردّ الأدلّة التي يستدلّ بهم خصومهم، ويتعصّب لمذهبه ومذهب إمامه، ونحن ننكر عليهم هذا التعصّب، ورد الأحاديث التي هي في غير مذهبهم، وهذا التعصّب حدث في المتأخّرين.

ومثال على ذلك «سنن البيهقي الكبرى». وفي ذيلها «الجوهر النقيّ في الردّ على البيهقي» لابن التركماني، فإن البيهقيّ عالم جليل محدّث حافظ، ولكنّه شافعي المذهب، فإذا جاء إلى المسألة التي فيها المذهب الشافعي استوفى الأحاديث التي فيها، ولا يزيد على الاستيفاء، وإذا خالف مذهبه مذهب أبي حنيفة، فإنّ المعلّق - وهو ابن التركماني الحنفي - يتعصّب تعصّبًا شديدًا، ويردّ تلك الأحاديث. نحن نعذر الإمام أبي حنيفة في مخالفته لتلك الأحاديث وتلك الأدلّة، فنقول: إما أنّها لم تبلغه، وإمّا أنّها لم تثبت عنده عندما بلغته، وإمّا أنّها بلغته ولكن ثبت عنده ما ينسخها وما يخالفها وإن لم يثبت عند غيره، فذهب إلى خلافها فهو معذور لكن لا يعذر أتباعه الذين تعصّبوا له، وتشدّدوا في نصر مذهبه، بل ردّوا الأحاديث كما يفعل ابن التركماني صاحب الجوهر النقيّ.

أمّا المقتصدون منهم فإنهم لا يتعصّبون؛ فمثلاً الإمام الزيلعي صاحب «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية»، يذكر أحاديثهم التي تقوّي مذهب الحنفيّة، ثمّ يذكر أحاديث من خالفهم ولا يتشدد في ردّها، ولا في تعقّبها، وهذا بلا شكّ من الإنصاف.

وبكل حال نقول: إنّ الأئمّة والعلماء من هذه الأمّة، هم خير هذه الأمّة، فضلهم ظاهر؛ لأنّهم حفظوا على الأمّة دينها، ومن نصحهم للأمّة أنّهم دوّنوا ما علموه، فدوّنوا فقههم وأحكامهم والأحاديث التي بلغتهم، وبيّنوا وجهتهم واجتهاداتهم، وكلّ هذا نصح وشفقة للأمّة، فرضي الله عنهم، وجزاهم خيرًا عن هذه الأمّة، فهم أفضل هذه الأمّة، وقد ذكر الله عن الأمم السابقة أنّ علماءهم فيهم المخالفة الشديدة، فقال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة:٣١]؛ الرهبان: هم العُبّادُ، والأحبار هم العلماء. ويقول الله تعالى في أهل الكتاب: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨]؛ ذمّهم بأنّهم يكذبون، وأنّهم يقولون على الله ما لَم يقل، وأنّهم يحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه، وأنّهم كتموا ما أنزل الله. ذمّهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

أمّا هذه الأمّة، فإنّ علماءها نصحوا للأمّة، وبيّنوا لهم طريق الصواب، وجزاهم الله عن الأمّة خيرًا، ونحن نقول كما قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

قال الطحاوي:

وَلَا نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَنَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ.

قال الشارح:

يُشِيرُ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ الله - إِلَى الرَّدِّ عَلَى الاتِّحَادِيَّةِ وَجَهَلَةِ المُتَصَوِّفَةِ، وَإِلَّا فَأَهْلُ الاسْتِقَامَةِ يُوصُونَ بِمُتَابَعَةِ العِلْمِ وَمُتَابَعَةِ الشَّرْعِ. فَقَدْ أَوْجَبَ الله عَلَى الخَلْقِ كُلِّهِمْ مُتَابَعَةَ الرُّسُلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ ﴾ [النساء: ٦٤]، إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، نَطَقَ بِالحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الهَوَى عَلَى نَفْسِهِ، نَطَقَ بِالبِدْعَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا تَرَكَ بَعْضُهُمْ شَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ إِلَّا لِكِبْرٍ فِي نَفْسِهِ.

وَالأَمْرُ كَمَا قَالَ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لِلأَمْرِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، كَانَ يَعْمَلُ بِإِرَادَةِ نَفْسِهِ، فَيَكُونُ مُتَّبِعًا لِهَوَاهُ، بِغَيْرِ هُدًى مِنَ الله، وَهَذَا غِشُّ النَّفْسِ، وَهُوَ مِنَ الكِبْرِ، فَإِنَّهُ شَبِيهٌ بِقَوْلِ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يَظُنُّ أَنَّهُ يَصِلُ بِرِيَاسَتِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَتَصْفِيَةِ نَفْسِهِ، إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعٍ لِطَرِيقَتِهِمْ!.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ صَارَ أَفْضَلَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ!!

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ إِنَّمَا يَأْخُذُونَ الْعِلْمَ بِاللهِ مِنْ مِشْكَاةِ خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ!! وَيَدَّعِي لِنَفْسِهِ أَنَّهُ خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ!! وَيَكُونُ ذَلِكَ الْعِلْمُ هُوَ حَقِيقَةُ قَوْلِ فِرْعَوْنَ، وَهُوَ أَنَّ هَذَا الْوُجُودَ الْمَشْهُودَ وَاجِبٌ بِنَفْسِهِ، لَيْسَ لَهُ صَانِعٌ مُبَايِنٌ لَهُ، لَكِنَّ هَذَا يَقُولُ: هُوَ اللهُ! وَفِرْعَوْنُ أَظْهَرَ الْإِنْكَارَ بِالْكُلِّيَّةِ، لَكِنْ كَانَ فِرْعَوْنُ فِي الْبَاطِنِ أَعْرَفَ بِاللهِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ مُثْبِتًا لِلصَّانِعِ، وَهَؤُلَاءِ ظَنُّوا أَنَّ الْوُجُودَ الْمَخْلُوقَ هُوَ الْوُجُودُ الْخَالِقُ، كَابْنِ عَرَبِيٍّ وَأَمْثَالِهِ!! وَهُوَ لَمَّا رَأَى أَنَّ الشَّرْعَ الظَّاهِرَ لَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ - قَالَ: النُّبُوَّةُ خُتِمَتْ، لَكِنَّ الْوِلَايَةَ لَمْ تُخْتَمْ! وَادَّعَى مِنَ الْوِلَايَةِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَمَا يَكُونُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُسْتَفِيدُونَ مِنْهَا! كَمَا قَالَ:

مَقَامُ النُّبُوَّةِ فِي بَرْزَخٍ فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ[1]

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ٣٣٥) يصف أحوال غلاة الصوفية: «وهم في الحلول والاتحاد نوعان: نوع يقول بالحلول والاتحاد العام المطلق؛ كابن عربي وأمثاله، ويقولون في النبوة: إن الولاية أعظم منها؛ كما قال ابن عربي:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي».

وقال في «رسالة في الرد على ابن عربي» (ص٢٠٥): «وهم مع هذا الكفر والتعطيل الذي هو شر من قول اليهود والنصارى، يدَّعون أن هذا العلم ليس إلا لخاتم الرسل، وخاتم الأولياء الذي يدَّعونه، وأن خاتم الأنبياء إنما يرى هذا العلم من مشكاة خاتم الأولياء، وأن

=

وَهَذَا قَلْبٌ لِلشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ الْوِلَايَةَ ثَابِتَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣]. وَالنُّبُوَّةُ أَخَصُّ مِنَ الْوِلَايَةِ، وَالرِّسَالَةُ أَخَصُّ مِنَ النُّبُوَّةِ، كَمَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى ذَلِكَ.

قال الشيخ:

هذا الكلام في الردّ على غُلاة الصوفيّة، وأهل وحدة الوجود، وهم مبتدعة، نشأ أوّلهم في أواخر القرون المفضّلة، ثمّ انتشروا وكثروا في أواسط القرون، وصار لهم مذاهب ونحل، ولا يزال لهم أتباع يدعون إلى طرقهم ومذاهبهم.

فمن فمذاهبهم: طريقة النقشبنديّة، والشاذليّة، والتيجانية، ولهذه الطرق دعاة يدعون إليها، ويسمون أنفسهم الصوفية، والكلام عليهم قد استوفاه الأئمّة المتقدّمون والمتأخّرون، فمن أوسع من تكلّم على الصوفية من المتقدّمين ابن الجوزي في كتابه «تلبيس إبليس»، فإنّه لما تكلّم على الصوفيّة جعل فيهم نصف الكتاب أو قريبًا منه، مع أنّ الكتاب فيه ذمّ كلّ من عنده بدعة أو نِحْلَةٌ في زمانه، ولكنّه حمل على الصوفيّة، ولعلّه حمل عليهم لكثرتهم في زمانه، وذكر أشياء كثيرة منتقدة من طرقهم.

=

خاتم الأولياء يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى خاتم الأنبياء».

وفي زماننا كتب فيهم عالم مصريّ هو عبد الرحمن الوكيل كتابين: الأول «صوفيّات»، والثاني «هذه هي الصوفيّة». وفضح مناهجهم وطرقهم، ولعلّه شاهد عباداتهم في بلاده، فإنّهم منتشرون في مصر وفي السودان، وطرقهم متمكنة في أكثر البلاد الإفريقيّة، ولهم أتباع كُثرٌ، ويمدحون أنفسهم وطريقتهم، ويدّعون أنّهم الذين حفظوا الإسلام، وكافحوا ونافحوا عنه، وأنّهم هم الذين قاموا به أتمّ قيام، ودعوا إليه وبلّغوه، والذين هدى الله بهم من أراد هدايته، وأنقذ بهم من أراد به خيرًا. هكذا يقولون. وكذلك انتشروا في هذه البلاد، فيوجدون في الحجاز وشرق الجزيرة العربية، وهناك من يؤيّدهم ويتبّعهم وإن لم يكن على نحلتهم.

حدثت الصوفيّة في أواخر القرن الثاني، وكثروا في القرن الثالث. ولكن الصوفيّة الذين في هذين القرنين، لم يكن عندهم بدع، وسمّاهم السلف رحمهم الله صوفيّة؛ لأنّهم رضوا بالتخشّن والتقشّف والزهد، وصاروا يلبسون ثياب الصوف الخشنة، من دون أن يلبسوا معها ما يقيهم خشونتها، وذلك من باب التقشّف والزهد.

اشتهر منهم علماء وعبّاد في صدر هذه الأمّة، فمنهم: إبراهيم الخوّاص: عابد مشهور متنسّك، وإبراهيم بن أدهم الذي له حكايات ووقائع مشهورة، والجنيد بن محمد، وبشر الحافي، هؤلاء يسمّون صوفيّة في زمانهم، ولكن ليسوا على معتقد الصوفيّة المتأخّرين، بل هم زهّاد وعبّاد، ومبتعدون عن شهوات الدنيا وزينتها، مقبلون على العبادة، لا يريدون الدّنيا، ويقنعون منها باليسير. حتّى ذكروا أنّ بعضهم سمّى إبراهيم الخوّاص؛ لأنّه كان يأكل من كسب يده، يتتبّع ما يلقيه

النّاس من الخوص، ثمّ ينسجه، فيبيع منه بقدر ما يقتاته، ويجعل بقيّة وقته للعبادة. فهؤلاء ليسوا مذمومين، خلافًا لبعض المتأخرين الذين أدخلوا كل من كان صوفيًا، أو أطلق عليه اسم صوفي أدخلوه في الذّمّ.

أمّا متأخّروهم، فمنهم علماء معتبرون، ولكن دخل عليهم شيء من البدع المتأخّرة، ولعلّكم قرأتم شيئًا من رسائل الحارث المحاسبي، تتعلّق بالتصوّف ومحاسبة النّفس وما أشبهها، والحارث هذا: معه علم وزهد، ولكن دخل عليه - بسبب قلّة علمه - شيء من بدع المتصوّفة ونحوهم، ولكن لم تصل بدعته إلى بدعة المتصوّفة المتأخّرين، فلأجل ذلك أُنكِر عليه بعض الأشياء ولكنّها قليلة، وهو على طريقة الصوفيّة المتقدّمين، وهم أهل العبادة والزهد.

كذلك كان أوّل من انتقد في وسط القرن الثالث الشبلي، وهو عابد من العبّاد، وله أشعار في الزهديّات، ولكن حفظ عليه بعض الأشياء التي انتقدت عليه. وكذلك أبو يزيد البسطامي، وقد نقل عنه أشياء يُفهم منها أنه على طريقة أهل الاتّحاد. فنقل عنه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» أشياء مستنكرة؛ منها: أنّه سُمع يقول: سبحاني سبحاني ما أعظم شاني. ومنها: أنّه كان مرّة يمشي ووراءه أُناسٌ، فالتفت إليهم وقال: إنّني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون. فمقالاته هذه بعضهم حملها على أنّه زاد به الوجدان أو الذّوق كما يقولون، فصار إلى هذه الحالة. وتأوّلها بعضهم بأنّه يحكي عن الله، وما أشبه ذلك.

ولكن أكثر ما أنكر العلماء على أحد الذين كانوا في آخر القرن الثالث، وهو الحسين الحلاّج، الذين يحكون عنه عجائب، يحكون عنه وقائع بشعة عظيمة.

ومن يقرأ ترجمته في تاريخ ابن كثير يجد عجائب، وحيلاً يحتال بها على الناس وأنّه وليّ. وأجمع أهل زمانه على أنّه محكوم بقتله، فقُتل، ولو أنكر ذلك من أنكر.

في الكلام الذي مرّ بنا: ذهب بعض المبتدعة إلى أنّ الأولياء أفضل من الأنبياء! ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦]، لأولياء بِمَ صاروا أولياء، ومتى نزل عليهم الوحي؟ ومتى تولاّهم الله وصاروا أولياءه إلا لما اتّبعوا رسُله وأطاعوهم، واتّبعوا شريعته، فتولاّهم الله، وتولّى توفيقهم وحفظهم، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البقرة: ٢٥٧]؛ وليّهم: حافظهم، وهو الرقيب عليهم، وهو الموفّق لهم. وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢]؛ حزب الله: هم جنده وعباده الصالحون، وهم الذين يحبّهم ويحبّونه، وهم الذين شهد لهم بولايته، وبالأهليّة لأمره ولتقبّل شرعه.

وعلى هذا، فالنّاس قسمان: وليٌّ لله، وعدوّ لله. لا يخرج أحد عن هذين القسمين. ومن تولاّه ربّه حفظه. ومن عاداه ربّه خلّى بينه وبين نفسه، فصار وليًا للشياطين، تستهويه وتستحوذ عليه وتغويه وتؤزّه إلى الشرّ أزًا ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣].

فعلى هذا من لم يكن وليًا لله، فهو وليّ للشيطان، وعلى هذا المنوال وضع شيخ الإسلام ابن تيميّة كتابه المشهور الذي طُبع عدّة مرار واسمه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، جعل هذا الكتاب في بيان أولياء الله وحالتهم، وأولياء

الشيطان وعلامتهم، وبيّن أنّ كلّ من آمن بالله واتّقاه حقّ تقواه فهو وليّ لله تعالى، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦]. الله تعالى ذكر أنّ أولياءه هم المؤمنون المتّقون وذكر ثوابهم فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[يونس: ٦٢ـ٦٣]. لا تفسّرُ ولاية الله إلا بما فسّرها به سبحانه، أولياء الله هم الذين آمنوا وهم الذين يتّقون، فكلّ من حقّق الإيمان؛ بالرّب وبالبعث وبالملائكة، وبالرّسل، وبالكتب، وبالقدر خيره وشرّه، والإيمان بكلّ ما أخبر به الله، وكذلك ظهرت عليه آثار هذا الإيمان من العمل والاستعداد، وكذلك حقّق تقوى الله من مخافته ورجائه، وعمل بطاعته، فإنّه من أولياء الله. وأمّا من خالف ذلك فلم يطع أمر الله وخالفه وعصاه، فإنّه من أولياء الشيطان.

إذًا أولياء الله هم كلّ المؤمنين، وكلّ المتّقين. هذا مُعتقدُ أهل السنّة والجماعة. وقد ذكر النبيّ ﷺ في الحديث القدسي ولاية الله، وذكرها الصحابة رضي الله عنهم، قال تعالى في الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»[1] فجعل وليّ الله هو من يواليه ويتولاّه، ومن يعاديه فهو حرب لله، وأيّ شخص يقوى على محاربة الله؟ صريح الحديث: أنّ أولياء الله يتولاّهم ربّهم وينصرهم ويحميهم ويعزّهم وينتقم من خالفهم، وممن خرج عليهم. وكذلك في القرآن

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة:٥٥].

فإذا كان الله وليّنا، فإنّنا أولياء الله. وإذا كان الرّسول وليّنا، فنحن نتولاّه. وإذا كان المؤمنون أولياء بعض، فإنّهم أولياء الله. ذكر الله تعالى ولاية المؤمنين بعضهم لبعض، فقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]؛ يعني: ينصر بعضهم بعضًا، يؤيّد بعضهم بعضًا، ويحمي بعضهم بعضًا، ويتناصرون فيما بينهم؛ لأنّهم جميعًا أولياء الله، فكلّ منهم يتولّى الآخر وينصره، ويحرصون على اكتساب ولاية الله بهذه الأمور، التي هي: ولاية من يتولاّه الله، ومحبّته ونصرته، والقرب منه. يقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: «أَحِبَّ في الله وأبغض في الله، وَوَالِ في الله، وَعَادِ في الله، فإنما تُنَالُ وِلايَةُ الله إلا بِذَلِكَ»[1]. فمن أراد أن ينال ولاية الله فليحبّ أولياءه، وليوالهم وليقترب منهم. وليعاد أعداء الله، ويبتعد عنهم، ويقاطعهم، فبذلك ينال ولاية الله له، ويكون من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

دائمًا يذكر الله أنّ المؤمنين ولو تفاوتت أنسابهم وبلادهم ورتبهم، فإنّ بعضهم يتولّى بعضًا، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ١٣٤)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢/ ٩٦).

كما أنّ الكفّار بعضهم أولياء بعض، ينصر بعضهم بعضًا، كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾[الأنفال: ٧٣]؛ يعني: لا تتولّوا أعداء الله، بل يكفيكم أن تكونوا جميعًا أولياء لله وأولياء لبعضكم، يكفيكم أن تكونوا من أولياء الله. هذه عقيدتنا التي نرجو أن نتوفّى عليها، وهي أنّ المسلمين والمؤمنين بعضهم أولياء بعض، وأن من تولّى الله، فإنّه من أولياءنا، وأنّ جميع من آمن واتّقى، فهو من أولياء الله.

وقد ذهبت الصوفيّة إلى أنّ هناك أولياء مخصّصين يسمّون الأولياء، وأنّ أكثريّة المؤمنين لا يصلون إلى درجة الولاية، وجعلوا هذا الذي سمّوه وليًّا أرفع رتبةً من النبيّ، وجعلوا النبيّ أرفع رتبة من الرّسول، وهذا مخالفة لشرع الله، وقد مرّ بنا في الشرح البيت الذي يستشهدون به:

مَقَامُ النُّبُوَّةِ فِي بَرْزَخٍ فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ

فجعلوا النبوّة منزلة وسطى، وجعلوا الرّسول المنزلة الدنيا، وجعلوا الولي المنزلة العليا وهو الأرفع. وفضّلوا كثيرًا ممّن سموهم أولياء على جميع الرّسل والأنبياء، وقالوا: إنّ الوليّ غنيّ عن الشرع، وغنيّ عن القرآن، وغنيّ عن هذا الدين، لماذا؟ لأنّ له ولاية رفعته إلى رتبة عالية، فأصبح يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي ينزل على الأنبياء والرّسل. فروح هذا الوليّ تتّصل بالملأ الأعلى، وتطّلع على اللوح المحفوظ، وتأخذ منه المعلومات، وتنال منه مرادها، ويستغني الوليّ عن الشرع، وعن هذا القرآن، وعن هذه العبادات كلّها. ولأجل

ذلك جعلوه في رتبة عالية، وقالوا: إنّه يأخذ بسرّه أو بسريرته، وأنّه يحدّثه قلبه عن ربّه، كما يقول بعض الأولياء: حدثني قلبي عن ربّي. ويسمّون ذلك سرًّا أو باطنًا من البواطن التي لا يُطْلِعون عليها غيرهم، ينقل ابن القيم ـ رحمه الله ـ في «إغاثة اللهفان»[1] عن أقوالهم:

إِنْ قُلْتَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ ... هَمَزُوكَ هَمْزَ الْمُنْكِرِ الْمُتَغَالِي
أَو قُلْتَ قَدْ قَالَ الصَّحَابَةُ والأُلَى ... تَبِعُوهُمُ فِي القَوْلِ وَالأَعْمَالِ
أَو قُلْتَ قَالَ الآلُ آلُ الْمُصْطَفَى ... صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ أَفْضَلُ آلِ
أَو قُلْتَ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ ... وَأَبُو حَنِيْفَةَ وَالإِمَامُ العَالِي
أَو قُلْتَ قَالَ صِحَابُهُم مِنْ بَعْدِهِم ... فَالْكُلُّ عِنْدَهُمُ كَشِبْهِ خَيَالِ

لا يعتبرون بذلك كلّه ويقولون:

وَيَقُوْلُ قَلْبِي قَالَ لِي عَنْ سِرِّهِ ... عَنْ سِرِّ سِرِّي عَنْ صَفَا أَحْوَالِي
عَنْ حَضْرَتِي عَنْ فِكْرَتِي عَنْ خَلْوَتِي ... عَنْ شَاهِدِي عَنْ وَارِدِي عَنْ حَالِي
عَنْ صَفْوِ وَقْتِي عَنْ حَقِيْقَةِ مَشْهَدِي ... عَنْ سِرِّ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ فِعَالِي
دَعْوَى إِذَا حَقَّقْتَهَا أَلْفَيْتَهَا ... أَلْقَابَ زُوْرٍ لُفِّقَتْ بِمُحَالِ
نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ خَلْفَ ظُهُورِهِم ... نَبْذَ الْمُسَافِرِ فَضْلَةَ الأَكَّالِ

فهذه الاصطلاحات هي التي يتحدّثون بها، ويقولونها، ويدّعون أنّهم تفوّقوا

---

(١) (١/ ٢٣٢)

بها على الإسلام والمسلمين، وعلى أولياء الله من الصحابة والتابعين ونحوهم، ويستغنون بها - في زعمهم - عن الشرع الشريف وعن أهله، وقد حدث من آثار ذلك أنّهم عظّموا أولئك الذين ظنّوا أنّهم أولياء، أو ادّعوا فيهم الولاية، وعبدوهم من دون الله، فما عبدت القبور إلا لهذا السبب، فإنّ الشيطان صار يزيّن لهم أنّ هذا وليّ، وقد سقطت عنه التكاليف، وأنّه لا حرج عليه فيما يفعل، وأنّه قد ارتقى قلبه إلى ربّه، وأنّه مستغن عن الشرع وأهل الشرع.

ذكروا أنّ ما يسمونه بالسيّد البدوي يعتقدون أنّه لا يدخل مصر حبّة قمح إلاّ بعد أن يأذن فيها، فهو الذي يتصرّف في هذا كلّه، وعندهم أنّه مالك الملك - تعالى الله عنه ذلك - فلأجل ذلك أصبح معظّمًا معبودًا. وقد حكي بعض المشايخ أنه دخل المسجد والنّاس في الصلاة، فبال فيه، وخرج ولم يصلّ، فتبعوه وقالوا: مجذوب، قلبه عند ربّه، وجعلوا يتمسّحون به! وأمثاله كثير. لدرجة أنّهم لا يكون عليهم حرج، يسمّونهم بالأولياء ولا حرج عليهم.

وقد أشار إليهم الصنعاني - رحمه الله - بقوله[1]:

كَقَوْمٍ عُرَاةٍ فِي ذُرَى مِصْرَ مَا تَرَى ... عَلَى عَوْرَةٍ مِنْهُمْ هُنَاكَ ثِيَابُ

يَدُورُونَ فِيهَا كَاشِفِينَ لِعَوْرَةٍ ... تَوَاتَرَ هَذَا لَا يُقَالُ كِذَابُ

يَعُدُّونَهُمْ فِي مِصْرَ هُمْ مِنْ خِيَارِهِمْ ... دُعَاؤُهُمُ فِيهَا يَرَوْنَ مُجَابُ

يمشون عراة ويقولون: لا حرج عليهم، قلوبهم في الملأ الأعلى، هكذا

(١) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص٢٥٤).

وصلت الحال إلى أنهم أسقطوا عنهم التكاليف، فإذا رأوا مجنونًا من المجانين الذين رفع القلم عنهم لفقد عقله، أخذوا يتمسّحون به ويقولون: هذا وليّ من أولياء الله. وإذا مات أحدهم فشيّع زعموا أنّ الملائكة تحمله، إذا جعلوه فوق متونهم على النّعش يُخيّل إليهم أنّه ارتفع عن المناكب، وأنّه يطير في الهواء على نعشه، وكلّ هذا تخييل من الشيطان.

وهكذا حال كلّ الذين عبدوا من دون الله بهذه الطريقة: أنّهم ما عبدوا إلا بسبب أنّ الجهلة غلوا فيهم، واعتقدوا فيهم أنّهم أولياء الله من دون النّاس.

وفي هذه الجزيرة، قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، كان هناك قبور يدّعون أنّها قبور لأولياء من أولياء الله، ذكر بعضهم الشيخ في رسالته «كشف الشبهات»؛ فمنهم رجل يسمّى شمسان، ولم يذكروا تفصيلًا عن حالته، وقبر يسمّى قبر يوسف، وآخر يسمّى قبر تاج، كذلك أيضًا ذكرهم ملا علي بن ملا عمران في قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها:

جَاءَتْ قَصِيدَتُهُمْ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ... فِي سَبِّ دِينِ الهَاشِمِيِّ مُحَمَّدِ

إلى أن قال:

الشَّيْخُ شَاهَدَ بَعْضَ أَهْلِ جَهَالَةٍ ... يَدْعُونَ أَصْحَابَ القُبُورَ الهُمَّدِ

تَاجًا وَشَمْسَانًا وَمَا ضَاهَاهُمَا ... مِنْ قُبَّةٍ أَوْ تُرْبَةٍ أَوْ مَشْهَدِ

إذا جاءهم الشيطان، وقال: هذا وليٌّ تبرّكوا به ما دام حيًا، وإذا مات فاعبدوه، فعبدوه من دون الله، وكثرت بذلك المعبودات، وانتشرت في كثير من البلاد؛ ففي العراق يعتقدون ولاية عبد القادر الجيلاني، وهو عبد صالح عالم

من العلماء، إلا أنّه لم يكن له صنعة في علم الشريعة، وفي علم الحديث، ولأجل ذلك لا يميّز بين صحيح الحديث وسقيمه. ولعلّكم قرأتم شيئًا في كتابه «الغنية» مما يدلّ على أنّه لم يكن متمكّنًا من علم السنّة، ولكن كان من أهل السلوك، ومن أهل التصوّف والعبادة؛ ولأجل ذلك غلوا فيه، وادّعوا أنّه وليّ، وصاروا ينقلون عنه أشياء من خوارق العادات، ليست صحيحة بل هي مكذوبة مختلقة، ليس لها أصل.

فمن ذلك أنّ امرأة مات ابنها، فأتت إليه وقالت: إنّ ابني مات، وليس لي غيره، فادعُ الله أن يحييه! فقال: سأفعل، ثمّ إنّه طار في الهواء حتّى أدرك ملك الموت وقد قبض أرواحًا وجعلها في زنبيل، فقال: ردّ روح هذا الميت! فلما لم يفعل، أخذ الزنبيل وأسقط ما فيه من الأرواح، فحيي كلّ من مات في ذلك اليوم!!!، وهذه خرافة من خرافاتهم. ومن ذلك ما ذكروا أنّه أُتي بكبش مطبوخ أو مشوي، فقال: كلوا ما عليه من اللحم، ولا تزيلوا عظامه، فلمّا أكلوا اللحم كلّه، قال: قم يا كبش بإذن الله! فقام الكبش ينفض شعره وجلده!! وهذه أيضًا خرافة لا أصل لها، وقد لفّقوا عليه الكثير من مثل هذه الأكاذيب، وادّعوا أنّه وليّ من أولياء الله، وأنّه أفضل من الأنبياء، وأنّه يدّعى له العصمة، وأنّه مستثنى عن التكاليف.

والذين ترجموا له من أولئك المخرّفين جعلوه من أهل وحدة الوجود، ولا شكّ أنّه - إن شاء الله - بريء من هذا كلّه، بل هو من العبّاد، ولكن لما ظهر على يديه شيء من الكرامات ادّعوا أنّه وصل إلى هذه الدرجات، وولّدوا عليه

هذه الأكاذيب، التي كان من نتيجتها أنّه صار معظّمًا يعبد في أقطار البلاد مثل أفريقيا والهند والسند والعراق والشام، وغالبًا أن ذكر عبد القادر على الألسن كثيرًا، حتّى سمعت رجلاً في عرفة في الحجّ يهتف: يا عبد القادر خذ بيدي، أنجني، اغفر لي. فنصحته وقلت: ومن هو عبد القادر؟ فقال: السيّد عبد القادر الجيلاني، ولي الله، الذي يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض، ويملك أزمّة الأمور، يغفر لمن يشاء، ويعذّب من يشاء، ويعطي ويمنع، ويصل ويقطع، فقلت له: ومن ربّ النّاس قبل عبد القادر؟ ولماذا لم يردّ عبد القادر عن نفسه الموت؟ وأين عبدالقادر الآن حتّى نعرف حالته؟ مخلوق خلق من ماء مهين، ثمّ تمتّع في الدنيا كما تمتّع غيره. ولكنّ ذلك الشخص ذهب يقول لي: أنت تسقط قدر أولياء الله، أنت لا ترى لأولياء الله فضلًا، أولياء الله فيـ[illegible] وفيهم، وهم أحياء عند ربّهم يرزقون، فعرفت أنّه لا حيلة فيه، فذهبت أقول له: إنّي كفرت بك يا عبد القادر، فافعل بي ما تشاء. فقبض على رأسه، وظنّ أنّي سأموت في لحظتي، هذا ما زيّن لهم الشيطان.

وفي اليمن وليٌّ يقال له ابن علوان، يذكرون أيضًا أنّه من العلماء، ولكن لما مات، جاء الشيطان، وقال: هذا قبر ابن علوان، وهو وليّ من أولياء الله، فالآن يُدعى في أكثر الأماكن هناك، وإن كان في الزمن الأخير قد جاءتهم كتب أئمّة الدعوة، فانتبهوا إلى ذلك.

فعلى كل حال هذه هي الولاية التي أوقعها الشيطان في قلوب هؤلاء، وزيّن لهم أنّها مرتبة رفيعة، فانخدع بها هؤلاء حتّى عبدوا المخلوقين من دون الله، والآن

يذكر لنا الكثير أنّ هناك قبورًا تُعبد في العراق وفي أفغانستان وفي باكستان وفي الهند والسند، وفي عدد من البلاد العربية مثل سوريا ومصر ولبنان واليمن، ولا حقيقة لتلك القبور! حتّى ذكروا أنّ بعضهم مات له حمار، فدفنه ثمّ جاء إلى أهل البلد، وقال: هذا وليّ من أولياء الله، فقالوا: من هو؟ فسمّى لهم اسمًا، فعُبد قبر ذلك الحمار، وصار يُتبرّك بتربته، ولا شكّ أنّ هذا من وسوسة الشيطان.

مع ذلك، فهناك أناس ادّعي فيهم أنّهم أولياء لله تعالى، وهم ليسوا أولياء بل أعداء الله، ومنهم ملاحدة أهل وحدة الوجود، وفي تراجمهم من المبالغة والمديح العظيم لهم ما ليس بحقّ.

فهذا ابن عربي الاتّحادي على طريقة الحلاج، الذي يقول: إنّ وجود الخالق هو وجود المخلوق، وعين الخالق عين المخلوق ـ تعالى الله عن ذلك ـ ومع ذلك يذكرون في ترجمته من الثناء عليه والمديح له، والمبالغة في أمره، حتّى من بعض أهل السنّة من الحنابلة مثل ابن العماد الحنبليّ، لما أتى على ترجمة ابن عربي هذا جعل يروي عنه الحكايات التي تدلّ على أنّه مستجاب الدعوة، وأنّه مقرّب عند الله، وأورد له أقاويل، بينما الذين ترجموه من أهل العلم كابن كثير في «البداية والنهاية» بيّنوا حقيقته، وذكروا أنّه اتحاديّ ملحد، يقول بوحدة الوجود فلا يغترّ بمن مدحه أو أثنى عليه.

وعلى هذا نحذر من أمثال هؤلاء الذين يفضّلون أولياء الله على أنبيائه، ونعرف أنّ نبيًا واحدًا أفضل من جميع من يسمّون أولياء.

قال الشارح:

وَقَالَ ابْنُ عَرَبِيٍّ أَيْضًا فِي فُصُوصِهِ: وَلَـمَّا مَثَّلَ النَّبِيُّ ﷺ النُّبُوَّةَ بِالْحَائِطِ مِنَ اللَّبِنِ فَرَآهَا قَدْ كَمُلَتْ إِلَّا لَبِنَةً، فَكَانَ هُوَ ﷺ مَوْضِعَ اللَّبِنَةِ[1]، وَأَمَّا خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَةِ، فَيَرَى مَا مَثَّلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَرَى نَفْسَهُ فِي الْحَائِطِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَتَيْنِ!! وَيَرَى نَفْسَهُ تَنْطَبِعُ فِي مَوْضِعِ اللَّبِنَتَيْنِ، فَيُكْمِلُ الْحَائِطَ!! وَالسَّبَبُ الْمُوجِبُ لِكَوْنِهِ يَرَاهَا لَبِنَتَيْنِ: أَنَّ الْحَائِطَ لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَاللَّبِنَةُ الْفِضَّةُ هِيَ ظَاهِرُهُ وَمَا يَتْبَعُهُ فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ، كَمَا هُوَ أَخْذٌ عَنِ اللهِ فِي الشَّرْعِ مَا هُوَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ مُتَّبَعٌ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يَرَى الْأَمْرَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَاهُ هَكَذَا، وَهُوَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ الذَّهَبِيَّةِ فِي الْبَاطِنِ! فَإِنَّهُ يَأْخُذُ مِنَ الْمَعْدِنِ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْهُ الْمَلَكُ الَّذِي يُوحِي إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ، قَالَ: فَإِنْ فَهِمْتَ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ فَقَدْ حَصَلَ لَكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ!!

فَمَنْ أَكْفَرُ مِمَّنْ ضَرَبَ لِنَفْسِهِ الْمَثَلَ بِلَبِنَةِ ذَهَبٍ، وَلِلرُّسُلِ الْمَثَلَ بِلَبِنَةِ فِضَّةٍ، فَيَجْعَلُ نَفْسَهُ أَعْلَى وَأَفْضَلَ مِنَ الرَّسُولِ؟! تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر:٥٦]، وَكَيْفَ يَخْفَى كُفْرُ مَنْ هَذَا كَلَامُهُ؟ وَلَهُ مِنَ الْكَلَامِ أَمْثَالُ هَذَا، وَفِيهِ مَا يَخْفَى مِنْهُ الْكُفْرُ، وَمِنْهُ مَا يَظْهَرُ، فَلِهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى نَاقِدٍ

---

(١) يشير الشارح ـ رحمه الله ـ لحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ». أخرجه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦). والحديث أورده الشارح فيما تقدم (١/ ٦١٠).

جَيِّدٍ، لِيُظْهِرَ زَيْفَهُ، فَإِنَّ مِنَ الزَّغَلِ مَا يَظْهَرُ لِكُلِّ نَاقِدٍ، وَمِنْهُ مَا لَا يَظْهَرُ إِلَّا لِلنَّاقِدِ الْحَاذِقِ الْبَصِيرِ. وَكُفْرُ ابْنُ عَرَبِيٍّ وَأَمْثَالِهِ فَوْقَ كُفْرِ الْقَائِلِينَ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وَلَكِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ وَأَمْثَالَهُ مُنَافِقُونَ زَنَادِقَةٌ، اتِّحَادِيَّةٌ، فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَالْمُنَافِقُونَ يُعَامَلُونَ مُعَامَلَةَ الْمُسْلِمِينَ؛ لِإِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ، كَمَا كَانَ يُظْهِرُهُ الْمُنَافِقُونَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَيُبْطِنُونَ الْكُفْرَ، وَهُوَ يُعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ. فَلَوْ أَنَّهُ ظَهَرَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَا يُبْطِنُهُ مِنَ الْكُفْرِ، لَأَجْرَى عَلَيْهِ حُكْمَ الْمُرْتَدِّ. وَلَكِنْ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ خِلَافٌ، وَالصَّحِيحُ عَدَمُ قَبُولِهَا، وَهِيَ رِوَايَةٌ مُعَلًّى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ﷺ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قال الشيخ:

ذكرنا أن ابن عربي هذا اتحاديّ، وقد نُقل عن الاتّحاديين أخبار بشعة، وأشهرهم الحسين الحلاّج، وهو الذي أفتى أهل زمانه بقتله، وقتل سنة تسع وثلاثمائة من الهجرة، بفتوى علماء زمانه من أهل السنّة، حيث نُقل عنه أخبار تدلّ على كفره. وكذلك قال بمقالته ابن عربي، ولكنّ ابن عربي يتستّر في نفسه مخافة أن يُقتل كما قُتل الحلاّج، فهو يظهر أنّه من أهل السنّة، ولكن عندما يُتأمّل كلامه يتّضح أنّه من أهل الاتّحاد؛ فلذلك يُعامل معاملة المنافقين، له كتاب مطبوع اسمه «فصوص الحكم»، ظاهره أنّه حكم وأنّه كلام حسن، ولكن عندما يتأمله الإنسان بالعقل والفكر، يعرف في أثناء كلامه ما يدلّ على أنّه اتحاديّ ومن أهل

وحدة الوجود، ولو لم يكن صريحًا بذلك، ويبين عقيدتهم ابن الفارض في قصيدته المشهورة والمعروفة بنظم الملوك، فيقول مخاطبًا محبوبته[١]:

لَـهَا صَـلَوَاتِي فِي المَقَامِ أُقِيمُهَـا ... وَأَشْـهَدُ عَنْهَـا أَنَّهَـا لِي صَـلَّتِ

وهذه عقيدة أهل الوحدة، يقولون: إنّ كلّ شخص هو عابد ومعبود، يقول: أنا أصلي لها، وهي تصلي لي، مِمّا يعني أنّ الخالق متّحد بالمخلوق - تعالى الله عن قولهم - وإذا كان هذا من المنافقين، فإن أقوالهم أقوال باطلة.

انظروا إلى المقالة التي مرّت بنا: إنّ النبيّ ﷺ مثّل الأنبياء بالبيت الذي أحكم بناؤه إلا موضع لبنة، يقول ﷺ: «**فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ**»[٢]. وابن عربي يقول: إنّ هذا البيت بقي فيه موضع لبِنَتين، لبنة من فضّة، وهي ظاهر الشرع، ويراد بها محمّد ﷺ. ولبِنة من ذهب، وهي باطن الأمر، وهي خاتم الأولياء، ويرى نفسه أنّه هو اللبنة من الذهب، فجعل نفسه لبنة ذهب والنبي ﷺ لبنة فضّة. هذا معتقده. يقول: إنّ الولاية لها خاتم، كما أنّ النبوّة لها خاتم، فكأنّما يقول بلسان الحال أو المقال: أنا خاتم الأولياء، ومحمّد خاتم الأنبياء، ويجعل نفسه أفضل؛ لأنّه يجعل نفسه باطن الأمر وسرّه، والرّسول ظاهره وعلنَه. هذا هو معتقدهم، وعلى هذا ماذا نقول في ابن عربي وأمثاله كابن سبعين وابن الفارض وقبلهم الحلاج؟

---

(١) يُنظر: الجواب الصحيح (٤/ ٤٩٩)، وتاريخ الإسلام (٤٦/ ١٠٩).

(٢) تقدم تخريجه (١/ ٦١٠).

نقول فيهم: إنّهم يتستّرون بأنّهم مسلمون، ويصوغون كلمات فيها شيء من الحكم، وفيها شيء من العلم المحكم، ويعجب الناس من كلماتهم، وتعجبهم صياغتها، ويعتقدون أنّهم أولياء لله، ويعتقدون علمهم وفضلهم وأقدميّتهم، فلأجل ذلك يصبحون مقدّسين، ومحبوبين عند العامّة والخاصّة، ولكن لم يتفطّنوا في أسرارهم، ولم يتأمّلوا في باطن كلامهم، ولم ينظروا في داخل أمرهم، ولو تأمّلوه وتعقّلوه لعرفوا أنهم منافقون ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[الفتح:١١]، ﴿يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران:١٥٤]، وهو شأن المنافقين، فإنّ المنافقين يقولون بأنّهم مسلمون، ويخفون في باطنهم الكفر: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[البقرة: ١٤]؛ وهؤلاء إذا خلا بعضهم إلى بعض فإنّهم يبدون لأوليائهم ما كان لديهم من العلم، وإذا لقوا عامّة النّاس فإنّهم يبدون الإسلام، ويمدحون أنفسهم بالاتّباع ونحو ذلك. إذن هم منافقون.

لـمّا أظهر المنافقون الإسلام في العهد النبويّ، ولم يطّلع أحد من المسلمين على بواطنهم، فإنّهم عاملوهم معاملة المسلمين، فكانوا يأخذون منهم الصّدقات والزّكوات، مع أنّهم كفّار، ويصلّون على من مات منهم إذا لم يظهر لهم نفاقه، ولم يقاتلوهم حتّى قال النبيّ ﷺ: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥١٨، ٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤) من حديث جابر ﷺ.

وكذلك كانوا يغزون مع المسلمين وإن لم يكونوا يريدون بذلك الأجر، بل كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ [التوبة: ٤٧]، وفي قوله: ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦١]؛ وسمّاهم الله المرجفين، ومع هذا كلّه لم يقتلهم النبي ﷺ، بل أجرى أمرهم على الظاهر، ووكل سرائرهم إلى الله تعالى، وقبل كلامهم لما حلفوا، وأخبر الله أنّ حلفهم كذب: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٢]، ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ [التوبة: ٩٢]. ومع ذلك لم يقاتلهم، بناء على ما ظهر، فهكذا يقال في هؤلاء المنافقين أهل الاتّحاد الذين يدّعون أنّ الخالق عين المخلوق، تعالى الله عنه قولهم.

لا شكّ أنّ لهم أقوالًا بشعة، لا يجرؤ أحدنا أن يحكي أقوالهم، حتّى يقول بعض العلماء: إنّا لنستطيع أن نحكي أقوال اليهود والنّصارى، ولا نستطيع أن نحكي أقوال هؤلاء لبشاعتها، وقد ردّ عليهم العلماء؛ ففي زمن شيخ الإسلام ابن تيميّة كانوا قد ظهروا وتمكّنوا وكثروا وكثر أعوانهم، فردّ عليهم بعدد من رسائله، لـمّا سُئل عن أحوالهم، ولما رفع إليه كثير من أشعارهم ومن مقالاتهم التي كانوا ينظمون بها عقائدهم، سواءً كان نظمًا صريحًا أو خفيًّا، وكان من آثار ردّه: أن حذر النّاس منهم، ووقعت بينه وبينهم مناظرات في دمشق، وفي مصر، وظهر عليهم وغلبهم، حتّى إنّهم جاؤوا مرّة ليناظروه، وقالوا: نحن أولياء الله،

ومن علامات ولايتنا، أنّا لو دخلنا في هذه النّار التي تشتعل لم تحرقنا، فجاءهم يناظرهم ويحتجّ عليهم بالأدلّة، ويقول: أنا أدخل وإياكم في هذه النّار، فننظر أيّنا يحترق، ولكن اغسلوا جلودكم بالصابون والسدر والمزيل الذي يزيل ما فيها، وكان يعلم أنّهم يدهنون جلودهم بأدهان تستخرج من بعض الحيوانات ولا تحترق، فإن دخلوا في النّار لم تحترق أجسادهم بسبب هذا الدهن الذي عليها، فلمّا قال لهم ذلك: امتنعوا، وظهر بذلك دجلهم وكذبهم. وكتب فيهم عدّة رسائل، وكذلك كتب فيهم غيره من العلماء.

وبذلك نعلم فساد هذا المذهب الذي يجعل الأولياء - لاسيّما إذا أريد بهم هؤلاء الذين يؤمنون بوحدة الوجود - خير من الأنبياء، وأنه مذهب باطل. ونعرف أنّ هناك من أولياء الله من خصّهم الله بأنواع من الكرامات، ولا ننكر أنّ هناك من خيار عبادالله، ومن الأتقياء الأنقياء، الذين أجرى الله على أيديهم كرامات وخوارق عادات تدلّ على قربهم وأفضليّتهم، وعلى أنّهم مستجابة دعوتهم.

وقد أُلّفت كتب في كرامات الأولياء، سواء في تراجم بعضهم أو في نفس الوقائع التي تقع، وذكر شيخ الإسلام ابن تيميّة جانبًا كبيرًا من هذا في الكتاب الذي ذكرنا وهو «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» فذكر كرامات كثيرة لبعض الصالحين، ومن قرأها وجد فيها أنّ الله قد تفضّل عليهم، واستجاب دعوتهم، وأعطاهم طلبتهم. والشيخ ابن رجب - رحمه الله - له كتب كثيرة تتعلّق بالرّغائب والرّقائق، مثل «استنشاق نسيم الأنس»، وكلامه على الشهادة، و«شرح

العروة الوثقى»، وكتابه الكبير الذي هو «جامع العلوم والحكم» يتعرّض فيه لكرامات الأولياء والصالحين، ويذكر أشياء من كراماتهم التي تجري على أيديهم، والتي تدلّ على أنّهم من المتقبّلين.

ومن ذلك لما ذكر حديث: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ...وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[1]؛ فذكر وقائع تدلّ على أنّ بعض أولياء الله وبعض عباد الصالحين، يكون موتهم بسهولة بحيث لا يشعرون أو لا يحسّون بالموت، وذلك تسهيلًا عليهم، وأشباه ذلك.

وكذلك ألّف أبو نعيم كتابه «حلية الأولياء»، وهو مطبوع في عدة مجلّدات، ذكر فيه الأولياء، ولكنّه توسّع في العلماء ونحوهم، ويذكر بسنده بعض الوقائع وإن كانت ضعيفة ولم تثبت.

وبذلك وغيره يعرف أنّ أولياء الله هم الصالحون من عباده، كما أنّ أولياء الشيطان هم الأشقياء الذين خرجوا عن طاعة الله وابتُلوا بطاعة الشيطان.

ثم إن من عقيدة أهل السنّة: التفاضل الذي ذكره تعالى بين العباد، فأفضل الخلق هم رسل الله، وكذا ملائكته المقرّبون، وكذا عباده الصالحون، ومن عقيدة أهل السنّة: أنّه لا يكون أحد أفضل من الرسل والملائكة من بقيّة البشر، وخالفت في ذلك الصوفيّة وقدّموا الأولياء على الأنبياء، ومعلوم أنّ الوليّ بشر من جنس

---

(١) تقدم تخريجه (٣/ ٥٢٤).

بني الإنسان، وأنّه لم يخرج عن البشريّة وعن كونه آدميًا، وكذلك لم يصل إلى رتبة الأنبياء وهي أن ينزل عليه الوحي، لا وحي إلهام ولا وحي واسطة ملك، وإن كان قد يجري الله على يديه شيئًا من الكرامات إما لفضله وإمّا لحاجته وإما لإقناع خصم أو نحو ذلك. فالمؤمنون المتّقون كلّهم أولياء الله ولكنّهم يتفاوتون في الإيمان وفي التقوى، فبعضهم أقوى إيمانًا وتقوى من البعض الآخر، فيكون لهم ميزة وفضيلة على غيرهم، فيحصل على الرفعة والقوّة والقرب، وتحصل له كرامات يجريها الله على يديه.

وقد ذكر ابن تيميّة في كتابه «الفرقان» بعض الكرامات، فقال: «وكان عبدالواحد بن زيد أصابه الفالج، فسأل ربه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء، فكانت وقت الوضوء تُطلق له أعضاءه ثم تعود بعده»[(١)].

وكذلك قال: «ورجل من النخع كان له حمار فمات في الطريق، فقال له أصحابه: هلم نتوزع متاعك على رحالنا، فقال لهم: أمهلوني هنيهة، ثم توضأ فأحسن الوضوء، وصلى ركعتين، ودعا الله تعالى فأحيا له حماره، فحمل عليه متاعه»[(٢)]. وكان ذلك كرامةً له.

---

(١) انظر: كتاب الفرقان ضمن مجموع الفتاوى (١١/ ٢٨٢).

وعبد الواحد هو: عبد الواحد بن زيد الزاهد القدوة أبو عبيدة البصري، توفي سنة ١٩٧هـ. انظر ترجمته وقصته في الحلية (٦/ ١٥٥)، وسير الذهبي (٧/ ١٧٨)، وصفة الصفوة (٣/ ٣٢١).

(٢) انظر: كتاب الفرقان ضمن مجموع الفتاوى (١١/ ٢٨١). والرجل هو: نباتة بن يزيد =

وأمّا الذين استجيبت أدعيتهم، فأكثر وأكثر، منها: أنّ سعيد بن جبير كان عند ديك يوقظه للصلاة، فذات ليلة ما صاح الديك، فلما نهض قال: ما له؟ قطع الله صوته، فلم يصح الديك بعدها بقيّة حياته، فقالت أمّه: يا بنيّ، لا تدع على أحد فتصيبه دعوتك، فإنّ هذه دعوة رجل صالح.

وكذلك ورد الكثير من هذه الدعوات المستجابة في كتاب ابن رجب «جامع العلوم والحكم»، يذكر فيها عجائب من جنس هذا؛ منها: قصّة الرجل الذي ذهب يشتري لأهله من بلاد بعيدة قمحًا، فلمّا لم يكن عنده ثمن، رجع وليس معه شيء، فمرّ بكثيب رمل، فقال: لماذا لا آخذ من هذا الرمل في أكياسي حتّى لا يقال: رجع خائبًا، فلمّا أنزل أكياسه، جاءت امرأته وفتحت أحدها، فوجدته قمحًا جيدًا، فطحنت منه وخبزت، فسألها: ما هذا القمح الذي أجد رائحته؟ فقالت: من البرّ الذي أتيت به، فحمد ربّه أنّه لم يخيّب سعيه، فكان ذلك البرّ غاية في الجودة، بحيث إنّه إن بذروا منه، تخرج الزرعة من أصلها إلى فرعها كلّها سنبل. استجابة لدعوة ذلك الرجل الصالح.

وذكر لنا بعض الإخوان أنّ هناك بلادًا فيها بعض الرافضة وبعض السنّة، فكان الرافضة إذا جاع الطفل يقولون له: ادعُ عليًّا حتّى يعطيك طعامًا! فإذا دعا،

=

النخعي أدرك النبي ﷺ وغزا في خلافة عمر ﷺ، انظر قصته ضمن ترجمته في الإصابة (٦/ ٤٩١)، والبداية والنهاية (٦/ ١٥٣).

قرّبوا له خبزًا أو طعامًا، وقالوا: هذا جاءك به عليّ. فأهل السنّة قالوا: نعوّد أبناءنا على أن يدعوا ربّهم، فإذا جاع الصبيّ، قالوا له: ادع ربّك يا ولدي حتى يرزقك الطعام، فإذا دعا ربّه، قالوا له: ائت ذلك المكان تجد فيه طعامًا من ربّك. فذات يومٍ غفلوا عنه، فجاء ولم يؤهّبوا له طعامًا، وكان قد دعا ربّه، ثمّ ذهب فكشف الطبق، فإذا فيه خبز من أحسن الخبز، فأكله حتّى شبع، فجاء أهله وقد أسفوا على أنّهم لم يهيّئوا له طعامًا، فقالوا: من أتاك بالطعام، فقال: دعوت ربّي فجاءني بالطّعام، كما كنت أدعوه. فهذه كرامة وآية من آيات الله! ولا شكّ أنّ هذه كرامات يجريها الله على يد عباده الصالحين.

وذكر شيخ الإسلام في كتابه «الفرقان» أنّ هناك أيضًا أولياء الشيطان، يجري الشيطان على أيديهم مخارق يموّهون بها على النّاس، ويوهمونهم أنّها كرامات وهي حيل شيطانيّة، وقد سمّاها رحمه الله بالأحوال الشيطانيّة، وذكر أمثلة من ذلك: مثل قصص السحرة وأولياء الشيطان، فمن ذلك: أنّ بعضهم تحمله الجنّ أو الشياطين وتقطع بهم مسافات طويلة، وأنّ الشياطين أو مردة الجنّ يتمثّلون لأوليائهم بصور وأشكال مختلفة، وأنّهم قد يقرّبون لهم الأشياء البعيدة، ولا شكّ أنّ هذا من وحي الشيطان.

ومنها الأعمال التي تسمعون عن السحرة، وأنّهم يفرّقون بين المجتمعين، ويجمعون بين المتباغضين، ويوقعون الوحشة [illegible]بغضاء، وأنّهم ربّما قلبوا هذا حيوانًا وهذا إنسانًا، فهذه أحوال شيطانيّة، ولا نقول: إنّها كرامات ولا خوارق عادات، وإنّما هي من وحي الشيطان ومن عمله، فإنّ الشيطان يتلبّس بتلك

الروح، ويغيّر هيئتها من حيوان إلى إنسان أو جماد... وغير ذلك. فتكون هذه المخارق تجري على يد أعداء الله، الذين هم عبدة الشياطين.

إذًا الفرق بين الأحوال الشيطانيّة التي تجري على أيدي أعوان الشيطان، والكرامات التي تجري على أيدي أولياء الرحمن: أنّ خارق العادة كرامة عندما يجري على يد عبد من عباد الله الصالحين، الذي ظاهره من أحسن الظواهر، وعمله من أحسن الأعمال، ودعاؤه مستجاب، وأكله حلال طيّب، ورزقه وكسبه من أحسن الكسب وأبعدهم عن الخبيث، مقيم للعباداته وصلواته وزكواته، مبتعد عن الشبهات والمحرّمات، متمسّك بالشريعة، مؤمن بالله إيمانًا قويًا ظاهرًا وباطنًا، مطبّق لشريعة الله، مطبّق للسنّة. بخلاف أولياء الشيطان - وإن تظاهر بعضهم بالإيمان والإسلام - فإنّ باطنهم يعرفه المتبصّرون، وفي ذلك آيات للمتوسّمين، يُعلَمُ خبث أحوالهم وخبث طواياهم.

ففي هذه البلاد نجد كثرة السحرة، الذين يعملون الشعوذة والسحر، بحيث أنّهم يزوّرون، وقد يقلبون أمام الأعين هذه الحقائق، ويخيّلون لمن ينظر إليهم أنّ هذا شيء وليس بشيء، أو ما أشبه ذلك، وهذا قديم، ولكن في هذه الأزمنة، وبسبب توافد الكفرة، قد فشا وانتشر، وهو عمل شيطانيّ. يشتكي كثير من النّاس مما يجدون في صدورهم من الوحشة في أنفسهم وأهليهم، وكذلك يشتكون من تسلّط الجنّ عليهم، وغلق الأبواب عليهم، وإحراق شيء من الأمتعة، وهم لا يدرون من يحرقها، وما هو إلاّ الجنّ أو الشياطين الذين سلّطهم أولئك السحرة عليهم، وكذلك ملابسة الجنّ لأناس من الصالحين بواسطة

السحرة والكهنة، الذين يُسخّرون عددًا من الجنّ لأعمالهم، هؤلاء أولياء الشيطان.

وهناك عباد صالحون مصلحون، نيّاتهم حسنة، حافظون لكتاب الله، عاملون بشريعة الله وسنّته، رزقهم الله قوة الإيمان وصفاء القلوب، ومن ميزتهم أيضًا أن كشف الله لهم عن هؤلاء السحرة وأعمالهم، فصاروا يعرفون أنّ هذا الشخص كاهن، وهذا ساحر، وهذا قد عمل كذا وكذا، ويعالجون المسحورين وأهل الأمراض الشيطانيّة، بالقراءة وما أشبهها في هذه الأزمنة وغيرها.

ذُكر لنا أنّ رجلًا كان حافظًا للقرآن، ومن المطبّقين للشريعة، ومن الذين نبت لحمهم على طعام طيّب، ولم يتعاطوا شيئًا من المشتبهات، كان إذا قرأ على المريض مرّة أو مرّتين شفي بإذن الله. كان إذا أُتي بكأس يقرأ فيه [illegible] فيه نفثتين أو ثلاثًا امتلأ الكأس ولم يكن فيه إلا قليل من الماء، وإذا شربه المريض شفي بإذن الله. وهذا من آثار الإخلاص وقوّة الإيمان. وأمثاله كثيرون.

هؤلاء من أولياء الله الصالحين، هكذا نحسبهم، والله حسيبهم، عملوا بالشريعة، فأجرى الله على أيديهم هذا الشفاء [illegible] هذا الأثر الطيّب. وبضدّهم السحرة والكهنة الذين تجري على أيديهم تلك الأحوال الشيطانيّة، فهؤلاء أولياء الشيطان.

قال الطحاوي:

وَنُؤمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ.

قال الشارح:

فَالْمُعْجِزَةُ فِي اللُّغَةِ تَعُمُّ كُلَّ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ، وَفِي عُرْفِ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُتَقَدِّمِينَ. وَلَكِنْ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ يُفَرِّقُونَ فِي اللَّفْظِ بَيْنَهُمَا، فَيَجْعَلُونَ الْمُعْجِزَةَ لِلنَّبِيِّ، وَالْكَرَامَةَ لِلْوَلِيِّ. وَجِمَاعُهُمَا: الْأَمْرُ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ.

وَالْكَمَالُ يَرْجِعُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: الْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالْغِنَى. وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ لَا تَصْلُحُ عَلَى الْكَمَالِ إِلَّا للهِ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبْرَأَ مِنْ دَعْوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾[الأنعام: ٥٠].

وَكَذَلِكَ قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَذَا أَوَّلُ أُولِي الْعَزْمِ، وَأَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهَذَا خَاتَمُ الرُّسُلِ، وَخَاتَمُ أُولِي الْعَزْمِ، وَكِلَاهُمَا تَبَرَّأَ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا لِأَنَّهُمْ يُطَالِبُونَهُمْ:

تَارَةً بِعِلْمِ الْغَيْبِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٢].

وَتَارَةً بِالتَّأْثِيرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ الآيات [الإسراء: ٩٠].

وَتَارَةً يَعِيبُونَ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةَ الْبَشَرِيَّةَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ الْآيَةَ [الفرقان: ٧٠].

فَأُمِرَ الرَّسُولُ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَنَالُ مِنْ تِلْكَ الثَّلَاثَةِ بِقَدْرِ مَا يُعْطِيهِ اللهُ، فَيَعْلَمُ مَا عَلَّمَهُ اللهُ إِيَّاهُ، وَيَسْتَغْنِي عَمَّا أَغْنَاهُ عَنْهُ، وَيَقْدِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُخَالِفَةِ لِلْعَادَةِ الْمُطَّرِدَةِ، أَوْ لِعَادَةِ أَغْلَبِ النَّاسِ. فَجَمِيعُ الْمُعْجِزَاتِ وَالْكَرَامَاتِ مَا تَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ.

ثُمَّ الْخَارِقُ: إِنْ حَصَلَ بِهِ فَائِدَةٌ مَطْلُوبَةٌ فِي الدِّينِ، كَانَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا دِينًا وَشَرْعًا، إِمَّا وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ، وَإِنْ حَصَلَ بِهِ أَمْرٌ مُبَاحٌ، كَانَ مِنْ نِعَمِ اللهِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي تَقْتَضِي شُكْرًا، وَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهٍ يَتَضَمَّنُ مَا هُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ نَهْيَ تَحْرِيمٍ أَوْ نَهْيَ تَنْزِيهٍ، كَانَ سَبَبًا لِلْعَذَابِ أَوِ الْبُغْضِ، كَالَّذِي أُوتِيَ الْآيَاتِ فَانْسَلَخَ مِنْهَا: بَلْعَامُ بْنُ بَاعُورَا، لكن قد يكون صاحبها معذورا لِاجْتِهَادٍ أَوْ تَقْلِيدٍ، أَوْ نَقْصِ عَقْلٍ أَوْ عِلْمٍ، أَوْ غَلَبَةِ حَالٍ، أَوْ عَجْزٍ أَوْ ضَرُورَةٍ.

فَالْخَارِقُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: مَحْمُودٌ فِي الدِّينِ، وَمَذْمُومٌ، وَمُبَاحٌ. فَإِنْ كَانَ الْمُبَاحُ فِيهِ مَنْفَعَةٌ كَانَ نِعْمَةً، وَإِلَّا فَهُوَ كَسَائِرِ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا مَنْفَعَةَ فِيهَا.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَوْزَجَانِيُّ[1]: كُنْ طَالِبًا لِلِاسْتِقَامَةِ، لَا طَالِبًا لِلْكَرَامَةِ، فَإِنَّ نَفْسَكَ مُتَحَرِّكَةٌ فِي طَلَبِ الْكَرَامَةِ، وَرَبُّكَ يَطْلُبُ مِنْكَ الِاسْتِقَامَةَ.

---

(١) نقل كلام الجوزجاني شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١١/ ٣٢٠).

قَالَ الشَّيْخُ السُّهْرَوَرْدِيُّ فِي عَوَارِفِهِ[1]: وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي الْبَابِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ وَالْمُتَعَبِّدِينَ سَمِعُوا عَن سَلَفِ الصَّالِحِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَمَا مُنِحُوا بِهِ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ، فَنُفُوسُهُمْ لَا تَزَالُ تَتَطَلَّعُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يُرْزَقُوا شَيْئًا مِنْهُ، وَلَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَبْقَى مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ، مُتَّهِمًا لِنَفْسِهِ فِي صِحَّةِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ خَارِقٌ، وَلَوْ عَلِمُوا بِسِرِّ ذَلِكَ لَهَانَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ، فَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يَفْتَحُ عَلَى بَعْضِ الْمُجْتَهِدِينَ الصَّادِقِينَ مِنْ ذَلِكَ بَابًا، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنْ يَزْدَادَ بِمَا يَرَى مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ وَآثَارِ الْقُدْرَةِ - يَقِينًا، فَيَقْوَى عَزْمُهُ عَلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَالْخُرُوجِ عَنْ دَوَاعِي الْهَوَى. فَسَبِيلُ الصَّادِقِ مُطَالَبَةُ النَّفْسِ بِالِاسْتِقَامَةِ، فَهِيَ كُلُّ الْكَرَامَةِ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ لِلْقُلُوبِ مِنَ التَّأْثِيرِ أَعْظَمَ مِمَّا لِلْأَبْدَانِ، لَكِنْ إِنْ كَانَتْ صَالِحَةً كَانَ تَأْثِيرُهَا صَالِحًا، وَإِنْ كَانَتْ فَاسِدَةً كَانَ تَأْثِيرُهَا فَاسِدًا. فَالْأَحْوَالُ يَكُونُ تَأْثِيرُهَا مَحْبُوبًا للهِ تَعَالَى تَارَةً، وَمَكْرُوهًا للهِ أُخْرَى.

وَقَدْ تَكَلَّمَ الْفُقَهَاءُ فِي وُجُوبِ الْقَوَدِ عَلَى مَنْ يَقْتُلُ غَيْرَهُ فِي الْبَاطِنِ. وَهَؤُلَاءِ يَشْهَدُونَ بِبَوَاطِنِهِمْ وَقُلُوبِهِمُ الْأَمْرَ الْكَوْنِيَّ، وَيَعُدُّونَ مُجَرَّدَ خَرْقِ الْعَادَةِ لِأَحَدِهِمْ أَنَّهُ كَرَامَةٌ مِنَ اللهِ لَهُ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا الْكَرَامَةُ لُزُومُ الِاسْتِقَامَةِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُكْرِمْ عَبْدًا بِكَرَامَةٍ أَعْظَمَ مِنْ مُوَافَقَتِهِ فِيمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَهُوَ طَاعَتُهُ وَطَاعَةُ

---

(١) نقل كلام السهروردي شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١١/ ٣٢٠).

رَسُولِهِ، وَمُوَالاَةُ أَوْلِيَائِهِ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ. وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وَأَمَّا مَا يَبْتَلِي اللهُ بِهِ عَبْدَهُ، مِنَ السَّرِّ بِخَرْقِ الْعَادَةِ أَوْ بِغَيْرِهَا أَوْ بِالضَّرَّاءِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَجْلِ كَرَامَةِ الْعَبْدِ عَلَى رَبِّهِ وَلَا هَوَانِهِ عَلَيْهِ، بَلْ قَدْ سَعِدَ بِهَا قَوْمٌ إِذَا أَطَاعُوهُ، وَشَقِيَ بِهَا قَوْمٌ إِذَا عَصَوْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾[الفجر: ١٥ـ ١٧].

قال الشيخ:

مرّ بنا أنّ الكرامة هي أمر خارق للعادة، مستغرب، عجيب صدوره، وأنّه إذا جرى على أيدي الأنبياء سمّي معجزة. وقد ذكر العلماء معجزات للنبيّ ﷺ:

منها: أنّ الجذع حنّ له لما ترك الخطبة عليه، وهو جماد[1].

ومنها: أنّ الحصيات سبّحن بيده، وهنّ جماد[2].

---

(١) كما ورد في حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ». أخرجه البخاري (٣٥٨٣)، ويُنظر: دلائل النبوة (٢/ ٥٦٣)، الشفا في حقوق المصطفى (١/ ٤٢٧).

(٢) كما ورد في حديث أبي ذر ﷺ قال: «إني انطلقت ألتمس رسول الله ﷺ في بعض حوائط المدينة، فإذا رسول الله ﷺ قاعد، فأقبل إليه أبو ذر حتى سلم على النبي ﷺ، قال أبو ذر: وحصيات =

ومنها: أنّ الحجر كان يسلّم عليه إذا مرّ به[١].

ومنها: أنّ الماء القليل يزيد إذا غمس فيه يده، حتّى يشرب منه الخلق الكثير، ويتوضؤوا ويملؤوا قربهم[٢].

ومنها: تكثير الطعام خبزًا أو لحمًا[٣].

كما ورد ذلك في أدلّة كثيرة. فهذه معجزات لا يقدر البشر على مثلها، أجراها الله على يديه، حتّى يعلم أنّه رسول من الله صادق.

وأمّا الكرامات، فما يجري على أيدي الصالحين من العباد، وقد وقع من ذلك كثير لبعض الصحابة، كالنصر والتأييد لهم في الوقائع التي يقلّ فيها عددهم،

=

موضوعة بين يديه فأخذهن في يده فسبحن في يده، ثم وضعهن في الأرض، فسكتن...». أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٢٩) (١١٤٦)، والبزار في مسنده (٩/ ٤٣١)، والطبراني في الأوسط (٢/ ٥٩)، وفي مسند الشاميين (٣/ ٨١)، ويُنظر: دلائل النبوة لأبي نعيم (٢/ ٥٥٥)، ودلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٦٤)، والشمائل لابن كثير (٢٥٦).

(١) كما ورد في حديث جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ قبل أَنْ أُبْعَثَ إني لَأَعْرِفُهُ الْآنَ**». أخرجه مسلم (٢٢٧٧).

(٢) كما ورد في حديث جابر ﷺ قَالَ: «عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، [illegible]ـعَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ [illegible]جَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا». أخرجه البخاري (٣٥٧٦).

(٣) كما ورد في حديث أنس بن مالك ﷺ [illegible] الذي أخرجه البخاري (٣٥٧٨).

ويكثر عدد عدوّهم، فإذا دعوا ربّهم وسألوه استجاب لهم، ونصرهم، وخذل عدوّهم، وقد ذكروا من ذلك وقائع:

منها: أنّ عمر ﷺ «بعث جيشًا، وأمر عليهم رجلاً يُدعى سارية، فبينا عمر ابن الخطاب يخطب الناس يومًا، فأقبل يصيح وهو على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فإذا صائح يصيح: يا ساريةُ الجبلَ، يا ساريةُ الجبلَ، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله»(١).

وورد: «أن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ قال لِرَجُلٍ: ما اسْمُكَ؟ فقال: جَمْرَةُ، فقال: ابن من؟ فقال: ابن شِهَابٍ، قال: مِمَّنْ؟ قال: مِنَ الْحُرَقَةِ، قال: أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟ قال: بِحَرَّةِ النَّارِ، قال: بِأَيِّهَا؟ قال: بِذَاتِ لَظًى، قال عُمَرُ: أَدْرِكْ أَهْلَكَ فَقَدِ احْتَرَقُوا، فَكَانَ كما قال عُمَرُ بن الْخَطَّابِ ﷺ»(٢).

وكذلك لما قُتل عثمان ﷺ وقعت أوّل قطرة من دمه على المصحف، على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة: ١٣٧]؛ فقال الصحابة: لا بدّ أن ينتقم من هؤلاء، وأن ينتصر الذين يحمون له.

استنبط ابن عباس - رضي الله عنهما - من قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٥)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٣٦٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٧٣) من حديث يحيى بن سعيد.

جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [الإسراء:٣٣]؛ أنّ معاوية ﷺ ومن معه سينتصرون؛ لأنّهم يقاتلون من أجل مظلوم وهو عثمان ﷺ فصار ذلك سببًا لانتصارهم، وأُمروا أن لا يسرفوا في القتل[١].

وهناك أيضًا كراماتٌ جرت على أيدي الصحابة في حياة النبيّ ﷺ، فأُسيد بن حضير وعبّاد بن بشر صحابيان من الأنصار، خرجا مرّة مع النبيّ ﷺ في ليلة مظلمة، فأضاء لهما طرف سوط أحدهما نورًا يشعّ لهما في الظلام في تلك الطرق الضيّقة، حتّى إذا افترقا افترق النّور؛ مع هذا شعلة، ومع هذا شعلة[٢]، وذلك كرامة لهما.

وكذلك أسيد بن حضير ﷺ كان مرّة يقرأ سورة الكهف، لم يشعر إلا وسُرُج أمثال المصابيح نزلت عليه، وكان فرسه مربوطًا فلمّا أحسّ بتلك الأنوار التي نزلت من السماء، حاص الفرس، وأسرع في الصلاة، وكان ابنه قريبًا من الفرس فخشي عليه، فلمّا انتهى من الصلاة ورفع رأسه، فإذا تلك السُّرُج قد ارتفعت، فقال له النبيّ ﷺ: «تِلْكَ المَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ»[٣].

وأيضًا قصّة أبي مسلم الخولاني، الذي غضب عليه الأسود العنسي، فأوقدوا له نارًا وألقوه فيها، فصارت عليه بردًا وسلامًا، وخرج ولم يحترق، فلمّا وفد إلى

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩).

(٢) كما ورد في حديث أنس بن مالك ﷺ الذي أخرجه البخاري (٣٨٠٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٧٩٦) من حديث عمران بن حصين ﷺ.

عمر ﷺ قال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن»[١]، وأمرهم بأن يسلّموا عليه كلّهم ويهنّئوه.

وكذلك العلاء بن الحضرمي لما كان قائدًا لجيش في الخليج العربي، حال بينهم وبين عدوّهم البحر، فأرادوا أن يتبعوهم، فلم يجدوا بدًا من أن يخوضوا البحر بخيولهم، فنزلوا في البحر، وهم على خيولهم، ولم يفقدوا متاعًا أو شيئًا، وجعلت الخيل تسبح على البحر كما تسبح السفن، فلمّا رآهم الفرس قالوا: ما هؤلاء إلا شياطين، فهربوا وأتوا إلى مكان العدوّ وانتصروا عليهم. وعدّوا ذلك من كرامات ابن الحضرميّ ﷺ[٢].

وقد ذكر العلماء أنّ الكرامات في التّابعين أكثر منها في الصحابة رضوان الله عليهم، وذكروا لها أمثلة كثيرة. وهي دالّة على صلاحهم أو حاجتهم.

ومع ذلك فالكرامة لا تدلّ على أفضليّة ذلك الشخص الذي جرت على يديه! فإذا قلنا: لماذا لم تجرِ على يد أبي بكر ﷺ، مثلما جرت على يد عمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم ونحوهم؟ نقول: ليست الكرامات دليلاً على الأفضليّة، فهي إما لحاجة ذلك الذي جرت على يديه، وإمّا لقطع حجّة خصم، وإمّا لمناسبة.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٧/ ٢٠١)، واللالكائي في كرامات الأولياء (١/ ١٨١).

(٢) أخرج هذه القصة الطبراني في الأوسط (٤/ ١٥)، وانظر: صفة الصفوة (١/ ٦٩٤)، والإصابة (٤/ ٥٤١)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٦٢).

ولأجل ذلك لا نقول: إنّ الصحابة مفضولون؛ لأنّ الكرامات فيهم قليلة، وفي التّابعين كثيرة.

فالكرامات خوارق للعادات تجري على أيدي عباد الله الصالحين، و تدلّ على استقامتهم وحسن ديانتهم وصلاحهم، ومع ذلك يستدلّ بها كثير من العلماء على أنّها معجزات للنبيّ ﷺ؛ لأنّ هؤلاء الصالحين ما حصلت لهم هذه الكرامات، إلا باتّباعهم لهذا النبيّ الكريم ﷺ، فلمّا اتّبعوه وساروا على نهجه وطريقته حصلت لهم هذه الكرامات.

وهذه الكرامات من الله تعالى فإنّه الموصوف بالعلم، يعلم حال عباده، وحاجتهم، ويعلم إيمانهم وطمأنينة قلبهم. وكذلك هي من قدرة الله تعالى؛ فهو الذي قدّرها للعبد، وأقدره على ذلك، وأجرى على يديه هذه الكرامة. وكذلك هو الغني: غني عمّن سواه، فإنّ الرّبّ سبحانه هو الذي يغني من يشاء متى يشاء بدون منّة أو تردّد.

فهذه الصفات التي ذكرنا، المقدر لها هو الله وحده، والكرامات لا تحصل إلا من الله الذي هو عليم بهذا العبد، وقادر على أن يعطيه، وغنيّ لا تنقص خزائنه، ولا تحصل لأي بشر، كما في الآيات التي استشهد بها الشارح؛ مثل قوله: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعني: الخزائن عند الله تعالى وهو الغنيّ المغني، [الأنعام:٥٠]، ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾؛ علم الغيب وعلم المستقبل عند الله تعالى، ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ [الأنعام:٥٠]، إنني لست من الملائكة، بل أنا بشر

ضعيف، لا قدرة لي إلا على ما أقدرني الله عليه. هذه الآيات حكاها الله عن نوح عليه السلام، وأمر بها نبيّه ﷺ، فكلّما كان العبد أقوم سبيلاً، وأكثر طاعة لله عزّ وجلّ، فإنّ الله يجري على يديه عند حاجته، ما يكون مقوّيًا لإيمانه.

ليس كلّ من جرت على يديه الخوارق يتفوّق على من لم تجرِ على يديه. فلا نقول مثلًا: إنّ ذلك العابد الذي يقال عنه: سحنون، والذي جرت على يديه العديد من الكرامات، إنّه أفضل ولا أشرف من الشافعي الذي لم تجرِ على يديه مثلها.

يحكون في ترجمة سحنون، وبهلول، ورابعة العدويّة كثيرًا من الكرامات، لا توجد مثلها في تراجم الأئمّة، كمالك وأبي حنيفة وشعبة والليث وأحمد والشافعي، لماذا لم تجرِ على أيديهم وقد جرت على أيدي غيرهم من العبّاد؟ نقول: لأنّ هؤلاء أكرمهم بما فتح على أيديهم من العلوم التي هي العلم بالله، وشرع الله، وأحكامه، وأمره ونهيه، فكانت مقوّية لإيمانهم، فلا يحتاجون أن يجري على أيديهم كرامة، بخلاف سحنون وبهلول ورابعة وبشر بن الحارث، فهؤلاء يمكن أن يكون في إيمانهم شيء من الرقّة والضعف، فيجري الله على أيديهم شيئًا من الكرامات حتّى يقوى إيمانهم، هكذا قال بعض العلماء. وإلا فلا تقارب بينهم وبين العلماء الذين لهم مكانة في العلم وغيره.

وقد مرّ بنا في كلام الشارح: أنّ بعضًا من هؤلاء العبّاد إذا تنسّك وتعبّد، فإنّه يطلب من ربّه أن يجري على يديه كرامة، ويحزنه إذا سمع فلانًا وفلانًا جرت على أيديهم كراماتٌ وخوارق عادات، فيبقى منكسرًا، ويكثر من فعل الأسباب

والسؤال عن الأسباب التي تحصّل له مثل هذه الكرامة إلى أن يحصل على يديه مثل ما حصل على يدي أمثاله.

نقول: ما هكذا كان الأولياء والصالحون من عباد الله، وعلماء الشريعة، والأئمّة، فلم يكونوا يهتمّون لأمور الكرامات، ولا يطلبونها، ولا يحزنون إن لم تحصل لهم.

وأمّا استجابة الدعاء؛ فالمسلم إذا دعا الله تعالى، وأخلص في دعائه، ولم ير لدعائه أثرًا، فإنّه يحزنه، ولذلك نقول له: لا تنقطع عن الدّعاء، بل أكثر من دعاء الله، فإنّ دعوتك ولو لم تجب، ولم ترَ أثرها؛ لا تدلّ على أنّك مردود، ولا على أنّك لست من أولياء الله. وقد قال النبيّ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ ليس فيها أثم، وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إلا أَعْطَاهُ الله بها إِحْدَى ثَلاَثٍ: إما أَنْ تُعَجَّلَ له دَعْوَتُهُ، وإما أَنْ يَدَّخِرَهَا له في الآخِرَةِ، وإما أَنْ يَصْرِفَ عنه مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا»[١]. فالمسلم إذا دعا الله تعالى، فإنّ الله يعطيه بدعوته أحد ثلاثة أشياء: إمّا أن يعجّل له دعوته وما طلب، وإمّا أن يدفع عنه من الشّر مثلها، وإمّا أن يدّخرها له في الآخرة. فلا يخيب إذا دعا الله تعالى، فليس شرطًا أن تجاب دعوتك كلّما دعوت الله تعالى، وليس كلّ من أجيبت دعوته يحكم عليه بأنّه وليّ من أولياء الله.

نقول: إنّ هذه الكرامات وخوارق العادات التي يجريها الله على يد بعض عباده؛ إمّا ابتلاء وامتحانًا، وإمّا لحاجة، وإمّا لفضيلة وميزة حصلوا عليها،

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٥٠٥).

ولا تكون دائمًا طوعهم، بل قد يحتاج أحدهم إلى كرامة وإجابة دعوة، فلا تحصل لهم.

ويؤمن أهل السنّة بالكرامات، وأنّها فضيلة لمن تحصل لهم، ولا تكون نقصًا فيمن لم تحصل له تلك الكرامة. ثم إنّ هناك من أنكرها كالمعتزلة وادّعوا أنّها لو حصلت لحصل الاشتباه بينها وبين معجزات الأنبياء. وقد بيّن العلماء أنّ الخوارق انقسمت ثلاثة أقسام:

أولها: معجزات تختصّ بالأنبياء، وليس في قدرة البشر أن يأتوا بمثلها. كمعجزات نبيّنا ﷺ، ومعجزات موسى وعيسى عليهما السلام، وهي التي ذكرت في السنّة، وحكيت في القرآن.

ثانيها: كرامات أكرم الله بها أولياءه الصالحين، ويعدها العلماء دالّة على صدق نبوّة الأنبياء؛ لأنّها ما حصلت لهم إلا باتّباع أنبيائهم. فأتباع نبيّنا ﷺ حصل لهم كرامات بسبب إيمانهم وتصديقهم بنبيّهم، وتمسّكهم بشريعته، فكانت تلك الكرامات منّة من الله عليهم، وتقوية لإيمان بعضهم، وقطعًا لحجّة من خالفهم أو طعن في معتقدهم، وكذلك أجراها الله على أيديهم؛ لبيان الحق الذي هم عليه، وبيان صحّة معتقدهم، وبيان أنّ نبوّة نبيّهم نبوّة حقّ لا مرية فيها.

وثالثها: الأحوال الشيطانيّة التي تجري على أيدي السحرة والمشعوذين، وهي ما يتمكّن معه السحرة من الصرف والعطف، وقلب الأشياء، وقطع المسافات، والطيران في الهواء، دليل على أنّ من جرت عليه، فإنّه من خدم الشيطان وأعوانهم الذين يتقربون إلى الشياطين وإلى مردة الجنّ بما يحبّون،

فيذبحون لهم ويطيعونهم، فتصير الشياطين خدمًا لهذا الكاهن الذي عبدهم وذبح لهم وأشرك بالله، فتجري على يديه تلك المخارق والشعوذة، ويتلبّسون به وينطقون على لسانه، ويخبرون بالغائب والمسروق، ولكنّها تبطل بإذن الله إذا عولجت بالآيات القرآنيّة والأدعية النبويّة، فإذا ذكر الله وتليت الآيات القرآنية، وكان الذي يتلوها من أولياء الله الصالحين، وكان المقروء عليه تقيًّا ورعًا، بطل سحرهم. كما حصل لموسى -عليه السلام- لما ألقى العصا. فإنّ تلك القراءة تبطل سحرهم وشعوذتهم ويحترق عملهم، ويندحر الشيطان. أمّا إذا لم يكن القارئ أو المقروء عليه بهذه الصفة، فإنّ الشياطين تتمكّن من العصاة والمنحرفين والمخالفين والمكذّبين.

قال الشارح:

وَلِهَذَا كَانَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الأُمُورِ ثَلاثَةَ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ تَرْتَفِعُ دَرَجَتُهُمْ بِخَرْقِ الْعَادَةِ، وَقِسْمٌ يَتَعَرَّضُونَ بِهَا لِعَذَابِ الله، وَقِسْمٌ يَكُونُ فِي حَقِّهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُبَاحَاتِ، كَمَا تَقَدَّمَ.

وَتَنَوُّعُ الْكَشْفِ وَالتَّأْثِيرِ بِاعْتِبَارِ تَنَوُّعِ كَلِمَاتِ الله. وَكَلِمَاتُ الله نَوْعَانِ: كَوْنِيَّةٌ، وَدِينِيَّةٌ.

فَكَلِمَاتُهُ الْكَوْنِيَّةُ هِيَ الَّتِي اسْتَعَاذَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ»[1]. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ [الأنعام:١١٥]، وَالْكَوْنُ كُلُّهُ دَاخِلٌ تَحْتَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَسَائِرِ الْخَوَارِقِ.

وَالنَّوْعُ الثَّانِي: الْكَلِمَاتُ الدِّينِيَّةُ، وَهِيَ: الْقُرْآنُ وَشَرْعُ الله الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ، وَهِيَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَخَبَرُهُ، وَحَظُّ الْعَبْدِ مِنْهَا الْعِلْمُ بِهَا، وَالْعَمَلُ، وَالأَمْرُ بِمَا أَمَرَ الله بِهِ، كَمَا أَنَّ حَظَّ الْعِبَادِ عُمُومًا وَخُصُوصًا الْعِلْمُ بِالْكَوْنِيَّاتِ وَالتَّأْثِيرُ فِيهَا -أَيْ: بِمُوجَبِهَا- فَالأُولَى تَدْبِيرِيَّةٌ كَوْنِيَّةٌ، وَالثَّانِيَةُ شَرْعِيَّةٌ دِينِيَّةٌ. فَكَشْفُ الأُولَى الْعِلْمُ بِالْحَوَادِثِ الْكَوْنِيَّةِ، وَكَشْفُ الثَّانِيَةِ الْعِلْمُ بِالْمَأْمُورَاتِ الشَّرْعِيَّةِ.

---

(١) تقدم تخريجه (٢/ ٤٨).

قال الشيخ:

ذكر الشارح أن الناس بالنسبة إلى خوارق العادات ثلاثة أقسام:

القسم الأول: (تَرْتَفِعُ دَرَجَتُهُمْ بِخَرْقِ الْعَادَةِ)، أي: ترتفع درجتهم إذا حصل لهم خارق عادة، فإنه يقوى إيمانهم، ويعلمون أن ربهم يحبهم ويحبونه ويزيدون في طاعته، فلا تزيدهم هذه الخوارق إلا إقبالاً على أنفسهم وعدلاً لها، واجتهادًا في الطاعات.

القسم الثاني: الذين (يَتَعَرَّضُونَ بِهَا لِعَذَابِ اللهِ)، وذلك أنها إذا حصلت لهم اعتقدوا الولاية، واعتقدوا أنهم قد سقطت عنهم التكاليف، فتوسعوا في المعاصي والمحرمات، أو أنهم تحصل لهم هذه الخوارق بشرك يعملونه ومخارق وأحوال شيطانية.

القسم الثالث: (يَكُونُ فِي حَقِّهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُبَاحَاتِ)، أي: تكون الخوارق في حقهم بمنزلة المباحات التي لا ينقصون بها، ولا يزيدون، لا تزيد عباداتهم، ولا تزيد سيئاتهم.

ثم يقول: (وَتَنَوُّعُ الْكَشْفِ وَالتَّأْثِيرِ بِاعْتِبَارِ تَنَوُّعِ كَلِمَاتِ اللهِ)، الكشف: ما يُكشف به لبعض الناس من الأحوال وما أشبهها، هذا يسمونه كشفًا. والكشف من عبارات الصوفية الذين يدَّعون أنه يُكشف لهم عن بعض الأمور الغيبية، وهذا ليس بصحيح، ولكن قد يحصل أن بعض أولياء الله تعالى يطلعهم الله على بعض الأمور المستقبلة، وذلك من كراماتهم [illegible]:

كون أحد يؤثر إما بدعوته، وإما بحال من حالاته، فهذا التنوع يكون باعتبار تنوع كلمات الله.

ثم ذكر أن (كَلِمَاتُ الله نَوْعَانِ: كَوْنِيَّةٌ، وَدِينِيَّةٌ)، وقد ذكر الفرق بينهما ابن القيم في «شفاء العليل»[١]، وذكره أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»[٢].

ثم يقول: (فَكَلِمَاتُهُ الْكَوْنِيَّةُ هِيَ الَّتِي اسْتَعَاذَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ). وهذا حديث صحيح استُدل به على أن كلام الله غير مخلوق؛ لأن المخلوق لا يجوز أن يُستعاذ به، ووصف كلمات الله بأنهن تامات؛ لقوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام:١١٥]؛ لأنه لا يجاوزهن أو لا يتجاوزهن بر ولا فاجر، يعني: أن من استعاذ من أهل البر بكلمات الله أعاذه الله، وأن من استُعيذ منه وهو فاجر فإنه لا يقدر أن يؤذي إذا استعيذ بكلمات الله منه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[يس:٨٢]، فهذا من كلمات الله الكونية، أمره وقوله: كن.

وقال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾[الأنعام:١١٥]، أي: تمت وهي لا تحتاج إلى تتميم، ووصف هذه الكلمات بقوله: ﴿ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾، يعني:

---

(١) (ص٢٨١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٢٧٠، ٢٧١).

حال كونها مطابقة للعدل وهو الصدق، وحال كونها عادلة ليس فيها ميل، ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾، لا أحد يقدر على أن يبدل كلمات الله، (**وَالْكَوْنُ كُلُّهُ دَاخِلٌ تَحْتَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ**)، فإنه لا يتحرك إلا بإذن الله تعالى وبكلامه؛ وكذلك (**سَائِرِ الخَوَارِقِ**).

قوله: (**وَالنَّوْعُ الثَّانِي: الْكَلِمَاتُ الدِّينِيَّةُ**)، التي هي هذا القرآن، فإنه كلام الله، وأنه يُتعبد بتلاوته وقراءته، وكذلك شرع الله، فإنه من كلماته الدينية فهو قد بعث به رسوله ﷺ، ويدخل في كلمات الله الدينية كل الأوامر التي أمر بها، والنواهي التي نهى عنها، والأخبار التي أخبر بها، فكلها من كلمات الله الدينية.

قوله: (**وَحَظُّ الْعَبْدِ مِنْهَا الْعِلْمُ بِهَا**)، أي: على قدر العلم بها يكون حظه كبيرًا أو صغيرًا، أي: العلم بها ثم العمل بها، (**وَالأَمْرُ بِمَا أَمَرَ الله بِهِ**)، هذا هو حظ العبد: العلم والعمل والامتثال لما أمر الله به، (**كَمَا أَنَّ حَظَّ الْعِبَادِ عُمُومًا وَخُصُوصًا الْعِلْمُ بِالْكَوْنِيَّاتِ وَالتَّأْثِيرُ فِيهَا**)، حقًا أن العباد حظهم العلم بالكونيات، يعني: أن يعلموا كل ما هو كائن، وأن يتأثروا ويعتبروا، أي: بموجبها وما تحدثه.

قوله: (**فَالأُولَى تَدْبِيرِيَّةٌ كَوْنِيَّةٌ**)، وهي الكلمات الكونية.

قوله: (**وَالثَّانِيَةُ شَرْعِيَّةٌ دِينِيَّةٌ**)، وهي الكلمات الدينية.

قوله: (**فَكَشْفُ الأُولَى الْعِلْمُ بِالحَوَادِثِ الْكَوْنِيَّةِ**)، فإنها كلها كونية، التي

يحدثها الله تعالى في هذا الكون،(وَكَشْفُ الثَّانِيَةِ الْعِلْمُ بِالْمَأْمُورَاتِ الشَّرْعِيَّةِ)، فمن كُشف له عن الحوادث الكونية، فإنه كشف له كلماته الكونية، ومن كُشف له عن الأمور الشرعية، فإنه يكون من أهل المأمورات الشرعية.

قال الشارح:

وَقُدْرَةُ الأُولَى التَّأْثِيرُ فِي الْكَوْنِيَّاتِ، إِمَّا فِي نَفْسِهِ كَمَشْيِهِ عَلَى المَاءِ، وَطَيَرَانِهِ فِي الهَوَاءِ، وَجُلُوسِهِ فِي النَّارِ، وَإِمَّا فِي غَيْرِهِ، بِإِصْحَاحٍ وَإِهْلاكٍ، وَإِغْنَاءٍ وَإِفْقَارٍ.

وَقُدْرَةُ الثَّانِيَةِ التَّأْثِيرُ فِي الشَّرْعِيَّاتِ، إِمَّا فِي نَفْسِهِ بِطَاعَةِ الله وَرَسُولِهِ، وَالتَمَسُّك بِكِتَابِ الله وسُنَّةِ رَسُولِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَإِمَّا فِي غَيْرِهِ بِأن يَأْمُر بِطَاعَةِ الله وَرَسُولِهِ، فَيُطَاعُ فِي ذَلِكَ طَاعَةً شَرْعِيَّةً.

قال الشيخ:

إن تأثير الكلمات الكونية وقدرتها حصول التأثير في الكونيات، أي: في الكائنات، وفي الأمور العادية، فإذا مشى على الماء فهذا من تأثير الكلمات الكونية، وكذلك إذا طار في الهواء طيرانًا عاديًا بنفسه لا بواسطة الطائرات المعروفة، وكذلك لو جلس في الماء ولم يرسب، فإن ذلك من تأثير الكونيات، هذا في نفسه، كذلك في غيره، إذا صحح غيره من مرض، وإذا أهلك غيره، وإذا أغنى أحدًا أو أفقر أحدًا، فكل هذا من التأثير بالكلمات الكونية.

وأما التأثير بالكلمات الدينية فقدرة ذلك التأثير في الشرعيات؛ أي: في الأمور الشرعية، فيتأثر في نفسه بالزيادة من طاعة الله ورسوله، وكثرة الأعمال الصالحة، ويتمسك بكتاب الله تمسكًا كاملاً، ويسير على ما جاء به ﷺ،

ويتمسك بسنته ظاهرًا وباطناً، فهذا تأثيرها في نفسه، وأما في غيره فمن ذلك أن يأمر بطاعة الله ورسوله، فيُطاع في ذلك طاعة شرعية، إذا أمر غيره، أو نهى غيره، أمرهم بأن يطيعوا الله فامتثلوا ذلك، أو نهاهم عن معصية الله فأطاعوه، فقد أثر فيهم بالتأثير بالكلمات الشرعية.

قال الشارح:

فَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّ عَدَمَ الخَوَارِقِ عِلْمًا وَقُدْرَةً لا تَضُرُّ المُسْلِمَ فِي دِينِهِ، فَمَنْ لَمْ يَنْكَشِفْ لَهُ شَيْءٌ مِنَ المُغَيَّبَاتِ، وَلَمْ يُسَخَّرْ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْكَوْنِيَّاتِ لا يَنْقُصُه ذَلِكَ فِي مَرْتَبَتِهِ عِنْدَ الله، بَلْ قَدْ يَكُونُ عَدَمُ ذَلِكَ أَنْفَعَ لَهُ، فَإِنَّهُ إِنِ اقْتَرَنَ بِهِ الدِّينُ وَإِلا هَلَكَ صَاحِبُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَإِنَّ الخَارِقَ قَدْ يَكُونُ مَعَ الدِّينِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَ عَدَمِهِ، أَوْ فَسَادِهِ، أَوْ نَقْصِهِ.

قال الشيخ:

يقرر - رحمه الله تعالى - أن الإنسان ولو كان عبدًا صالحًا، ولو كان تقيًا نقيًا قد لا تحصل له خوارق، وقد لا يحصل له كرامات، فإذا عُدمت الكرامات علمًا وقدرة، فإن ذلك لا يضره في دينه؛ وذلك لأنه إذا كمل دينه وعمل بما أمر الله به، وانتهى عن المحرمات، ولكن مع ذلك لم يحصل له شيء من الكرامات، ولا حصل شيء من خوارق العادات، فإن ذلك لا يدل على أنه ليس كامل الدين، أو أن دينه ناقص. فإذا لم ينكشف له شيء من المغيبات فإن ذلك لا يضره؛ لأننا نقول: إن هذه المغيبات مما لا يعلمه إلا الله، فعليك أن تصلح عملك، ولو لم يُكشف لك شيء من المغيبات، ولو لم يُسخر لك شيء من الكونيات التي تُسمى خوارق، فتمسك بدينك، وذلك لا ينقصك في مرتبتك عند الله، بل قد يكون عدم ذلك أنفع لك.

ولذلك كان بعض الصالحين الذين حصلت لهم كرامات يتروبون منها،

يقولون: نخشى أنها تنقص حسناتنا، ونخشى أنا إذا حصلت منا هذه الكرامة أو هذا الخارق للعادة أن هذا ابتلاء، فيتوبون منها كما يتوبون من الذنوب.

يقول: (**إِنِ اقْتَرَنَ بِهِ الدِّينُ وَإِلا هَلَكَ صَاحِبُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**)، فإذا كان ذلك الخارق مع الدين والتمسك والسلامة من البدع، ومن المعاصي، ومن المحرمات، والقيام بأركان الإسلام وبواجباته، ثم حصل مع ذلك خارق فلا بأس، أما إذا حصل خارق ولكن مع المعاصي ومع البدع، فإن صاحبه أقرب إلى الهلاك، خسر الدنيا وخسر الآخرة، فالخارق قد يكون مع الدين للصالحين، وقد يكون مع فساد الدين ومع عدمه، ومع نقصه لكثير من ضعفاء الإيمان، وقد يكون ذلك لأجل أن يقوى إيمانهم، إذا حصل لهم هذا الخارق، وقد يكون ابتلاءً، هل يشكرون الله ويعرفون أن هذا فضله، أو لا يفعلون ذلك.

قال الشارح:

فَالخَوَارِقُ النَّافِعَةُ تَابِعَةٌ لِلدِّينِ، خَادِمَةٌ لَهُ؛ كَمَا أَنَّ الرِّيَاسَةَ النَّافِعَةَ هِيَ التَّابِعَةُ لِلدِّينِ، وَكَذَلِكَ المَالُ النَّافِعُ؛ كَمَا كَانَ السُّلْطَانُ وَالمَالُ النَّافِعُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَمَنْ جَعَلَهَا هِيَ المَقْصُودَةَ، وَجَعَلَ الدِّينَ تَابِعًا لَهَا، وَوَسِيلَةً إِلَيْهَا، لا لأَجْلِ الدِّينِ فِي الأَصْلِ: فَهُوَ شَبِيهٌ بِمَنْ يَأْكُلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، وَلَيْسَتْ حَالُهُ كَحَالِ مَنْ تَدَيَّنَ خَوْفَ الْعَذَابِ، أَوْ رَجَاءَ الجَنَّةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَا هُوَ مَأْمُورٌ بِهِ، وَهُوَ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَشَرِيعَةٍ صَحِيحَةٍ.

قال الشيخ:

خوارق العادات والكرامات النافعة لا تنفع صاحبها إلا إذا كان عاملًا بالإسلام، فتكون تابعة للدين وخادمة له، ومقوية للمسلم على الأعمال الصالحة وعلى التوبة وترك المحرمات فتكون سببًا في ثباته على الدين، وسببًا في تمسكه، وسببًا في بعده عن المحرمات، فتكون الخوارق خادمة لدينه.

كما أن الرئاسة النافعة هي التابعة للدين، الرئيس والأمير والمقدم في الكون لابد أن يكون مطبقًا لتعاليم الدين، فإذا كان منحرفًا، ما نفعته رئاسته، ولو أن الناس يحترمونه، ويقومون له، ويجلونه ويبجلونه، ويعتقدون فيه شرفًا ورئاسة ونحو ذلك، فإذا لم يكن قائمًا بالدين لم ينفعه عند الله، ما نفعته رئاسته ولا نفعه ماله ولا نفعه الناس؛ ولذلك يقول يوم القيامة: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ

﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [الحاقة:٢٨-٢٩]، أي: رئاستي وما أنا فيه، والقوم الذين يخدمونني ما نفعتني، أين هي؟

يقول: (وَكَذَلِكَ المَالُ النَّافِعُ)، الذي ينفع صاحبه، إذا كان مع الدين فإنه يُستفاد منه، وإذا كان مع الدنيا فإنه يكون وبالاً عليه، بحيث يتمنى أنه ما حصل له، يقول: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾، أي: أموالي الكثيرة ما أغنت عني عندما يرى العذاب.

قوله: (كَمَا كَانَ السُّلْطَانُ وَالمَالُ النَّافِعُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ)، فالنبي ﷺ كان على يديه الأموال التي تُجبى إليه من الزكوات، ومن الجزية، ومن الإجارات ونحوها، وهو الذي يجعلها وسيلة إلى الدين، لا يجعل الدين وسيلة إليها.

وكذلك عمل أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- لم يقتنيا المال لأنفسهما ولا لأهلهما، وإنما عملا فيه بعمل النبي ﷺ، فالمال النافع لما كان بأيدي الخلفاء صرفوه في وجوهه، ولم يختصوا لأنفسهم ولا أقاربهم بشيء.

فمن جعل المال والرئاسة هي المقصودة، وجعل الدين تابعًا لها ووسيلة إليها (فَهُوَ شَبِيهٌ بِمَنْ يَأْكُلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ)، فلم يجعل هذه الرئاسة وهذا المال ونحوه تابعًا للدين، بل جعل الدين تابعًا لها، والذين جعلوا هذه الأشياء هي المقصودة فإنهم يعملون للدنيا، وفي الحديث: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ

وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»[١].

فهؤلاء الذين يجعلون المال والرئاسة والسلطان تابعًا، أي: وسيلة لحصول المقصود، فإنهم كالذين يعملون عمل الآخرة يريدون به الدنيا.

وقد بوّب على ذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في كتاب (التوحيد): (بابٌ من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا)، وجعل في المسائل إرادة الدنيا بعمل الآخرة، فالذين يقصدون بالسلطة تحصيل الوظائف الراقية، وتحصيل الأموال وما أشبه ذلك، ولا يجعلونها تابعة للدين، بل يجعلون الدين تابعًا لها، وهي الأصل، فهؤلاء يشبهون الذين يأكلون الدنيا بالدين، يجعلون الدنيا هي الوسيلة والمقصد، فيدخلون في قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [الشورى:٢٠]، وقوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء:١٨]، فأخبر بأن هؤلاء ليس لهم حظ في الآخرة، وإنما حظهم ما حصلوه في الدنيا، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ﴾ [هود:١٥، ١٦].

فمثل هذا ليس مثل الذين يتدينون خوف العذاب أو رجاء الجنة، فإن [illegible]لك مأ[illegible] به، وهو على سبيل النجاة وعلى شريعة صحيحة، ومثله الذي

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٤٦٦).

يقول: أنا أعمل لله لأجل أن ينجيني من عذابه، أو يدخلني جنته. لا يقول: أنا أعمل لله حتى يرزقني من الدنيا، وحتى يرزقني صحة في بدني أو مالاً وولدًا ونحو ذلك، فإن هذا عمله يوفى إليه في الدنيا، وليس له في الآخرة حظ ولا نصيب.

قال الشارح:

وَالْعَجَبُ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ هَمَّهُ قَدِ ارْتَفَعَ عَنْ أَنْ يَكُونَ خَوْفًا مِنَ النَّارِ أَوْ طَلَبًا لِلْجَنَّةِ، يَجْعَلُ هَمَّهُ بِدِينِهِ أَدْنَى خَارِقٍ مِنْ خَوَارِقِ الدُّنْيَا!! ثُمَّ إِنَّ الدِّينَ إِذَا صَحَّ عِلْمًا وَعَمَلًا، فَلابُدَّ أَنْ يُوجِبَ خَرْقَ الْعَادَةِ، إِذَا احْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ صَاحِبُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝٦٦ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٦٧ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٦-٦٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ»، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[1]، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

قال الشيخ:

لابد أنه يوجد كثير ممن يزعم (أَنَّ هَمَّهُ قَدِ ارْتَفَعَ عَنْ أَنْ يَكُونَ خَوْفًا مِنَ

---

(١) برقم (٣١٢٧).

النَّارِ أَوْ طَلَبًا لِلْجَنَّةِ)، فكأنه يقول: أنا لا أعبد الله خوفًا من النار، ولا أعبده طلبًا إلى الجنة، فيصبح أكبر همه أن يحصل على يديه خارق من خوارق العادة، أو كرامة من هذه الكرامات، حتى يفتخر بذلك، وحتى ينخدع به الناس ويقولون: هذا من الأولياء الذين تُستجاب دعوتهم، هذا أكبر همه، يجعله (أَدْنَى خَارِقٍ مِنْ خَوَارِقِ الدُّنْيَا).

قال: (ثُمَّ إِنَّ الدِّينَ إِذَا صَحَّ عِلْمًا وَعَمَلاً، فَلابُدَّ أَنْ يُوجِبَ خَرْقَ الْعَادَةِ، إِذَا احْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ صَاحِبُهُ)، وهذا صحيح، فإن الإنسان إذا صحح عمله، وعمل على بصيرة، واتقى الله تعالى وأدى حقوقه، وتجنب ما حرمه الله تعالى، فإنه إذا احتاج إلى شيء لدنياه فإن الله تعالى يعطيه ويجيبه.

استدل ـ رحمه الله ـ على ذلك بهذه الآيات:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وحقيقة التقوى: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، فإذا اتقى الإنسان ربه وخافه وحده، ولم يخف غيره، فإن الله يجعل له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وما ذاك إلا أنه حقق التقوى، والله تعالى وعده بأن يرزقه.

جاء في رواية في الأحاديث أن الله تعالى يقول: «وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي.. لَا يَعْتَصِمْ بِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي دُونَ خَلْقِي، أَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ، فَتَكِيدُهُ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِن، وَالأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِن، إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ مِنْهُن

فَرَجًا وَمَخْرَجًا»[1]. فقد وعده الله بأن يجعل له مخرجًا من كل ضائقة، ويجعل له اليسر بعد العسر، ويرزقه وييسر له الرزق، ويأتيه الرزق من حيث لا يحتسب ومن حيث لا يقدر.

الآية الثانية: قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩]، يعني: إذا حققتم تقوى الله وعملتم بطاعته فلابد أن يجعل لكم فرقانًا، أي: عملاً واضحًا، تعرفون به الحق من الباطل، تفرقون به بين الحق والباطل، وتعرفون من هو صالح ممن ليس بصالح، هذا من آثار التقوى.

الآية الثالثة: قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء:٦٦]، أخبر بأنهم إذا فعلوا ما يوعظون به، أي ما يسمعونه من المواعظ، وما يسمعونه من النصائح، والتزموا بجميع أوامر الله تعالى، فقاموا بها، وبجميع ما نهى عنه الله تعالى، وابتعدوا عنه، فإن ذلك يكون خيرًا لهم، أي يرزقهم الله تعالى خيرًا، ويثبتهم ويكونون أشد تثبيتًا ﴿وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، هذا الأجر في الدنيا وفي الآخرة يؤتيهم الله أجرًا عظيمًا، ويفتح عليهم باب المصالح، ويهديهم في الآخرة وفي الدنيا صراطًا

---

(١) أخرجه تمام الرازي في الفوائد (١/ ٢٤٣) من حديث كعب بن مالك ﷺ، وفيه يوسف بن السفر متروك يكذب، قال البيهقي: هو في عداد من يضع الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: متروك يكذب، وقال أبو زرعة وغيره: متروك. انظر: كنز العمال (٣/ ٤٦). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٥) عن وهب بن منبه، موقوفًا عليه.

مستقيمًا، يسيرون عليه إلى أن يأتوا إلى دار كرامة الله.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤]، هذا أيضًا يحصل لهم؛ لأنهم آمنوا بالله إيمانًا صحيحًا كاملاً، واتقوا ربهم تقوى صحيحة، فوعدهم الله بأن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أي: في الدنيا يُبشرون بأن الله سينصرهم ويؤيدهم ويقويهم ويرزقهم، وفي الآخرة يُبشرون بدار كرامة الله تعالى.

وأما الحديث عن أبي سعيد ﷺ فقد أخرجه الترمذي وغيره، ولكن في إسناده عطية العوفي وهو ضعيف، وقد رُوي من طرق أخرى عن ابن عمر وأبي أمامة وأبي هريرة رضي الله عنهم، لكن طرقه كلها ضعيفة، وبعضها متماسك، فلعل تعدد طرقه وكثرة شواهده يدل على أن له أصلًا[1].

الفراسة: هي الحدس؛ لأن المؤمن ينظر بنور الله، فإذا نظر إلى رجل يكن سوءًا عرفه، وقال: هذا سيئ الباطنية، هذا عنده همة سيئة فاحذروه، فيدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر:٧٥]، أي: الذين يتوسمون في الإنسان الخير، فهؤلاء هم الذين يُرجى أن يكونوا من أهل المعجزات، أو من أهل الكرامات.

---

(١) انظر: مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٨)، وكشف الخفاء (١/ ٤٢).

قال الشارح:

وَقَالَ تَعَالَى، فِيمَا يَرْوِي عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلا بُدَّ لَهُ مِنْهُ»[1]. فَظَهَرَ أَنَّ الاسْتِقَامَةَ حَظُّ الرَّبِّ، وَطَلَبَ الْكَرَامَةِ حَظُّ النَّفْسِ. وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ.

قال الشيخ:

هذا حديث قدسي أخبر تعالى بأن له أولياء، وأن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هم الذين آمنوا واتقوا، فإذا كان هناك ولي من أولياء الله قد اتقى الله حق تقاته، وقد آمن به حق الإيمان وقد عمل الصالحات، فإن من عاداه فإنه يعتبر بارز ربه بالمحاربة، يُقال للذين يعادون الصالحين: أنت تحارب ربك، أنت قد بارزت ربك بالمحاربة، فعليك أن تتوب ولا تؤذي عباد الله، وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «يا مَعْشَرَ من آمَنَ بِلِسَانِهِ ولم يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ، لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فإنه من

(١) تقدم تخريجه (٥/ ٨١).

يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ الله عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»[1].

ثم يقول الله تعالى في هذا الحديث: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»، وفي رواية: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ». التقرب هو: الأعمال الصالحة؛ لأنها تقرب العبد إلى رضا الله، كما أن السيئة تبعده عن رضا الله تعالى، فإذا عمل الصالحات وبالأخص الفرائض التي فرضها وكتبها على العباد، صدق عليه أن يتقرب إلى الله تعالى بما يحبه، فيكون قد تقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، أي بالفرائض، ولكن مع ذلك إذا أراد أن تثبت له محبة الله، فيتقرب إليه بالنوافل الزائدة عن الفرائض، يتقرب إليه بقيام الليل، وبصلاة الضحى، وبالرواتب التي قبل الظهر وبعده، وقبل العصر، وقبل المغرب وبعده، وقبل العشاء وبعده، وسنة الفجر، ونحو ذلك، ويتقرب إليه بنوافل الصيام، فيصوم من كل شهر ثلاثة أيام، أو يصوم كل اثنين وخميس، أو يصوم يومًا ويفطر يومًا، ويتقرب بالصدقة الزائدة عن الفريضة التي هي زكاة المال، ويتقرب بمتابعة الحج والعمرة، ويتقرب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل العلم للمتعلمين، والنصيحة للمسلمين، وكذلك أيضًا يتقرب بترك المحرمات والمكروهات ونحوها، فإذا فعل ذلك أحبه الله، فإن الله تعالى يحب محبة تليق به.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (٤/ ٤٢٠) من حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ. وأخرجه الترمذي (٢٠٣٢)، وابن حبان (١٣/ ٧٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

يقول: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ»، بمعنى أنه لا يسمع الشيء إلا الذي في رضا الله تعالى، فلا يسمع إلا ما أُمر به، وما يفيده؛ وكذلك بصره، لا يمد بصره إلا في شيء فيه طاعة، فيكف بصره عن المحرمات ويحمي سمعه عن سماع المحرمات.

قوله: «وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا»، وكذلك يده فلا يبطش، ولا يمد يده، ولا يعمل بها، إلا ما يحبه ربه.

قوله: «وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»، أي: وكذلك رجله لا يمشي بها إلا إلى ما يحبه الله؛ ولأجل ذلك وعده قال: «وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ»، يعني: سؤله تكرمة له، ويعطيه ذلك، ويكون من خوارق العادات، ثم قال: «وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ»، أخبر بأنه إذا استعاذه وهو صادق وهو من أولياء الله، أعاذه الله من كل شر، فإذا استعاذ من شرور الدنيا ومن شرور الناس، أعاذه الله تعالى.

وأما قوله: «وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ»، فالله سبحانه وتعالى ـ يحب المؤمن ويحب ما يحبه المؤمن، وقد عُلم بأن المؤمن أو الإنسان بالطبع يكره الموت، ويكره الله تعالى الشيء الذي يسوءه، ولكن حيث إنه لابد له من الموت، فإن الله يهون عليه ذلك الموت، فلا يحس بمقدمات ولا بآلام ولا بغير ذلك.

فتبين (أَنَّ الاسْتِقَامَةَ حَظُّ الرَّبِّ)، فمتى استقام على طاعة الله، ثم عمل بطاعته، فقد حرص وجعل ذلك حظه في الدنيا والآخرة، وأما طلب الكرامة، وطلب خرق العادة فإنه حظ للنفس فقط، فإن الذي يعبد الله ويعمل لأجل أن تحصل له كرامة إنما يريد شيئًا تميل له نفسه.

قال الشارح:

وَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي إِنْكَارِ الْكَرَامَةِ: ظَاهِرُ الْبُطْلانِ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ الْمَحْسُوسَاتِ. وَقَوْلُهُمْ: لَوْ صَحَّتْ لاشْتَبَهَتْ بِالْمُعْجِزَةِ، فَيُؤَدِّي إِلَى الْتِبَاسِ النَّبِيِّ بِالْوَلِيِّ، وَذَلِكَ لا يَجُوزُ! وَهَذِهِ الدَّعْوَى إِنَّمَا تَصِحُّ إِذَا كَانَ الْوَلِيُّ يَأْتِي بِالْخَارِقِ، وَيَدَّعِي النُّبُوَّةَ، وَهَذَا لا يَقَعُ، وَلَوِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ لَمْ يَكُنْ وَلِيًّا، بَلْ كَانَ مُتَنَبِّئًا كَذَّابًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلامُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّئِ عِنْدَ قَوْلِ الشَّيْخِ: (وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُجْتَبَى وَنَبِيُّهُ الْمُصْطَفَى).

قال الشيخ:

المعتزلة ينكرون هذه الخوارق، وهذه الكرامات، وإنكارهم هذا إنكار للمحسوسات؛ كما أنهم أيضًا ينكرون السحر، يقولون: لو صح لاشتبه صاحب الكرامة بالنبي، واشتبه الساحر بالنبي، فيؤدي إلى التباس النبي بغيره.

هذه شبهتهم، فأجابهم الشارح ـ رحمه الله ـ فقال: لا يجوز أن يلتبس النبي بالولي؛ وذلك لأن هذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدَّعي النبوة، وهذا لا يقع، فالأولياء لا تزيدهم الخوارق والكرامات إلا تذللاً لربهم، وعبادة له، فالذي يدعي النبوة لا يكون وليًا، ولو ادعى النبوة لم يكن وليًا، ولم يكن من أولياء الله بل يكون كذابًا ليس بصادق فيما يدعيه من النبوة.

ولاشك أن هناك فرق بين النبي والمتنبئ، كما حصل بين النبي ﷺ وبين مسيلمة الكذاب وغيره من المتنبئين، فإن هؤلاء الذين يتنبئون لابد أن يقع

منهم ما يُعرف به كذبهم، ولو حصل على أيديهم شيء من المخارق التي تساعدهم عليها الشياطين، كما حصل للأسود العنسي من أن شيطانه كان يخبره بالذين يضمرون له العداوة ويهمون بقتله، وكذلك غيره، تتنزل عليهم الشياطين وتخبرهم بذلك، وهذا يتبين به أنهم كذبة، لا أنهم أنبياء، ولو جرت على أيديهم تلك الخوارق التي هي أحوال شيطانية، فلابد أن يكون هناك فرق واضح بين الأولياء وبين الأعداء، فإن أولياء الله: هم العباد الصالحون، وإذا حصلت الكرامة لهم فذلك تكرمة لهم، حيث وثقوا بأمر الله تعالى، وتوكلوا عليه، وعبدوه حق العبادة، وأقاموا شريعته، واتبعوا سيرة نبيهم الكريم، وأطاعوه في كل ما يأمرهم به، فأجرى الله تعالى على أيديهم هذه الخوارق، ولم تزدهم إلا تصلبًا في دينهم، ولم تزدهم إلا تمسكًا بهذا الدين الحنيف، وعملوا به واتقوا ربهم، وأطاعوه، وعملوا الصالحات، وازدادوا خيرًا، وتورعوا عن المحرمات، ولم ينخدعوا بما أعطاهم الله من هذه الكرامة، وعلموا أنها ليست دليلاً على المحبة.

وقد تكون هذه الكرامات في حقهم ابتلاءً وامتحانًا، فإذا أشر ذلك الذي أُعطي تلك الكرامة الخارقة للعادة، وبطر، وأخذ يفتخر بأنه من الأولياء والصالحين، وأعجب بنفسه، عاقبه الله تعالى، وسلبه ما هو فيه من لذة العبادة، وقطع تلك الكرامة. ومتى تذلل لربه، وأظهر الاستضعاف بين يدي ربه، ولم تزده الكرامة إلا اجتهادًا في العبادة، زاده الله منها، ورفع درجته في الدنيا والآخرة.

قال الشارح:

وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ هَاهُنَا: أَنَّ الْفِرَاسَةَ ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ:

إِيمَانِيَّةٌ، وَسَبَبُهَا نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ، وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا خَاطِرٌ يَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ، يَثِبُ عَلَيْهِ كَوُثُوبِ الأَسَدِ عَلَى الْفَرِيسَةِ، وَمِنْهَا اشْتِقَاقُهَا، وَهَذِهِ الْفِرَاسَةُ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الإِيمَانِ، فَمَنْ كَانَ أَقْوَى إِيمَانًا فَهُوَ أَحَدُّ فِرَاسَةً.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ ـ رَحِمَهُ الله ـ: «الْفِرَاسَةُ مُكَاشَفَةُ النَّفْسِ وَمُعَايَنَةُ الْغَيْبِ، وَهِيَ مِنْ مَقَامَاتِ الإِيمَانِ». انْتَهَى.

قال الشيخ:

إذا عُرف أن الفراسة هي: كون الإنسان يتفرس في غيره، فيخطر في باله أمر فيكون حقيقة، فيعرف أن هذا ـ مثلاً ـ من أهل الذكاء وقوة الإيمان، ويعرف أن هذا محتال بكذا وكذا، وقد وقعت فراسة كثير ذكر كثيرًا منها ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه (الطرق الحكمية)، بحيث إن هناك من رأى شخصًا يعمل عملاً فتفرس فيه أنه محتال، أو تفرس في هذا أنه صاحب حرفة أو ما أشبه ذلك، بمعنى أنه فكر فيه نظرة عبرة فقال: أقول إن هذا أمره كذا وكذا. فوقع كما قال.

يقول: النوع الأول من أنواع الفراسة: الفراسة الإيمانية، سببها نور يقذفه الله في قلب عبده، فهذا النور يحصل من آثاره التفرس والتعرف لذلك الشخص، ولا يفتح الله عليه إلا إذا كان من أهل الإيمان.

ثم ذكر أن (حَقِيقَتُهَا أَنَّهَا خَاطِرٌ يَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ)، بمعنى أنه يقع على القلب، (ويَثِبُ عَلَيْهِ كَوُثُوبِ الأَسَدِ عَلَى الْفَرِيسَةِ، وَمِنْهَا اشْتِقَاقُهَا)، أي: ولهذا سميت فراسة، فاشتقاقها من الوثوب على الفريسة.

قوله: (وَهَذِهِ الْفِرَاسَةُ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الإِيمَانِ)، أي: هذه الفراسة قد تختلف فتقوى بقوة الإيمان، وتضعف بضعف الإيمان، فإذا كان الإنسان أقوى إيمانًا كان أحد فراسة، ومع ذلك لا يلزم أن كل مؤمن قوي الإيمان يكون عظيم الفراسة، فقد يكون إيمانه قويًا ولكن ليس له هذه الحدة، ولا هذا الذكاء، ولا هذه المعرفة بمن يراه.

قوله: (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ)، أبو سليمان الداراني ـ رحمه الله ـ اسمه: عبدالرحمن بن أحمد الداراني، وهو من كبار الزهاد، يقول: «الْفِرَاسَةُ مُكَاشَفَةُ النَّفْسِ وَمُعَايَنَةُ الْغَيْبِ، وَهِيَ مِنْ مَقَامَاتِ الإِيمَانِ». أي: ينكشف للنفس شيء لم يكن عليه دليل ظاهر؛ وكأنه يعرف الأمور المغيبة، فهذه الفراسة الإيمانية تعتبر من مقامات الإيمان.

قال الشارح:

وَفِرَاسَةٌ رِيَاضِيَّةٌ، وَهِيَ: الَّتِي تَحْصُلُ بِالْجُوعِ وَالسَّهَرِ وَالتَّخَلِّي، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا تَجَرَّدَتْ عَنِ الْعَوَائِقِ صَارَ لَهَا مِنَ الْفِرَاسَةِ وَالْكَشْفِ بِحَسَبِ تَجَرُّدِهَا.

وَهَذِهِ فِرَاسَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَلا تَدُلُّ عَلَى إِيمَانٍ، وَلا عَلَى وِلايَةٍ، وَلا تَكْشِفُ عَنْ حَقٍّ نَافِعٍ، وَلا عَنْ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ، بَلْ كَشْفُهَا مِنْ جِنْسِ فِرَاسَةِ الْوُلاةِ وَأَصْحَابِ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا وَالأَطِبَّاءِ وَنَحْوِهِمْ.

قال الشيخ:

سميت هذه فراسة رياضية؛ لأنها تحصل بعد ترويض النفس، بأن يروض نفسه بالسهر والجوع والتخلي والانفراد والابتعاد وكثرة التفكير، حتى تتجرد نفسه عن العوائق وعن المشاغل ونحوها، فبعد ذلك يصير لها نوع من الفراسة والذكاء، ومعرفة الأحوال والكشف، وبحسب قوة تجردها عن العوائق.

يقول: (وَهَذِهِ فِرَاسَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ)، أي: أن هذه الفراسة تقع للمؤمن صادق الإيمان، وقد تقع أيضًا للكافر، فهناك كثير من الكفار ومن المنافقين يحصل لهم بعد رياضة النفس بالجوع ونحوه نوع من التفرس ومعرفة أحوال الناس.

قوله: (وَلا تَدُلُّ عَلَى إِيمَانٍ)، أي: أنها لا تدل على وجود الإيمان، فليس كل من حصلت له يكون مؤمنًا.

قوله: (وَلا عَلَى وِلايَةٍ)، ولا تدل أيضًا على الولاية، فلا يكون كل من حصلت له من أولياء الله.

قوله: (وَلا تَكْشِفُ عَنْ حَقٍّ نَافِعٍ)، أي: وليست أيضًا تكشف عن حق نافع، بل قد تكشف عن سوء، أو تكشف عن باطل، أو نحو ذلك.

قوله: (وَلا عَنْ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ)، أي: ولا تدل أيضًا على طريق مستقيم، بل يكون كشفها من جنس كشف فراسة ولاة الأمر، فإن كثيرًا من الولاة والقضاة ونحوهم يكون لهم فراسة، يعرفون بها شيئًا من الحالات ونحوها، كما ذكر ابن القيم شيئًا كثيرًا من فراسة إياس بن معاوية القاضي، وكذلك أيضًا تُقاس على عبارة أصحاب الرؤيا والأطباء، فإن الرؤيا إذا قُصت على من يعبرها، عرف تعبيرها بمجرد رؤية الرائي، أو بمجرد خبره، وذلك نوع من الفراسة؛ وكذلك الأطباء عندما يكون أحدهم يكشف على مريض، مجرد ما يراه وإن لم يكشف عليه، يعرف أنه مصاب بكذا وكذا قبل الكشف، هذه من الفراسة الرياضية.

قال الشارح ـ رحمه الله ـ:

وَفِرَاسَةٌ خَلْقِيَّةٌ، وَهِيَ الَّتِي صَنَّفَ فِيهَا الأَطِبَّاءُ وَغَيْرُهُمْ، وَاسْتَدَلُّوا بِالخَلْقِ عَلَى الخُلُقِ، لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ الارْتِبَاطِ، الَّذِي اقْتَضَتْهُ حِكْمَةُ الله، كَالاسْتِدْلالِ بِصِغَرِ الرَّأْسِ الخَارِجِ عَنِ الْعَادَةِ عَلَى صِغَرِ الْعَقْلِ، وَبِكِبَرِهِ عَلَى كِبَرِهِ، وَسِعَةِ الصَّدْرِ عَلَى سِعَةِ الخُلُقِ، وَبِضِيقِهِ عَلَى ضِيقِهِ، وَبِجُمُودِ الْعَيْنَيْنِ وَكَلالِ نَظَرِهِمَا عَلَى بَلادَةِ صَاحِبِهَا وَضَعْفِ حَرَارَةِ قَلْبِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

قال الشيخ:

هذه الفراسة الثالثة التي هي خلقية، بمعنى: أن أصناف الناس يختلفون، فالأطباء بحسب تجربتهم، وكذلك أهل الفراسة والذكاء بحسب ما عرفوه، وقد صنف الأطباء وغيرهم كثيرًا من هذه الفراسة، واستدلوا بالخَلق على الخُلق، أي: بخلقة الإنسان وهيكله وهيئته على أخلاقه، فإن بينهما ارتباط عضوي، بحيث إنه يُعرف بذلك أخلاقه وعادته وما بينهما، فالارتباط اقتضته حكمة الله، أي: اقتضت حكمة الله تعالى أن بين الخَلق والخُلق علامات يُعرف بها. فذكر أنه يُستدل (بِصِغَرِ الرَّأْسِ الخَارِجِ عَنِ الْعَادَةِ عَلَى صِغَرِ الْعَقْلِ)، وهذا قد لا يكون مطردًا ولكنه غالب، أن الإنسان إذا كان رأسه صغيرًا صغرًا خارجًا عن العادة المطردة، فإنه يدل على صغر عقله، وكذلك إذا رأوا رأسه كبيرًا خارجًا عن العادة، استدلوا بذلك على كبر عقله، وإن كان ذلك أيضًا ليس مطردًا، ويستدلون بسعة الصدر على سعة الأخلاق، فواسع الصدر سعة

زائدة يقولون: هذا دليل على سعة أخلاقه، وكذلك العكس إذا رأوه ضيق الصدر، يعني: متقارب الأضلاع ونحوها، قالوا: هذا خلقه ضيق، وهذا معه شيء من مكارم الأخلاق، وكذلك (وَبِجُمُودِ الْعَيْنَيْنِ)، يعني: قلة الخشوع ونحو ذلك، أو (وَكَلَالِ نَظَرِهِمَا)، أي: ضعف النظر، والكلالة يستدلون به على البلادة، أن صاحب ذلك يكون بليدًا، وضعيف حرارة القلب ونحو ذلك. فهذه تسمى فراسة خَلقِيَّة.

قال الطحاوي:

ونُؤمِنُ بأشراطِ الساعةِ: من خُروجِ الدَّجّالِ، ونُزولِ عيسى ابنِ مَرْيَمَ - عليهِ السّلامُ - مِنَ السَّماءِ، ونُؤْمِنُ بِطُلوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها، وخُرُجِ دابَّةِ الأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِها.

قال الشارح:

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا». وَرُوِيَ «رَايَةً»، بِالرَّاءِ وَالْغَيْنِ، وَهُمَا بِمَعْنًى. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1] وَأَبُو دَاوُدَ[2] وَابْنُ مَاجَهْ[3] وَالطَّبَرَانِيُّ[4].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ،

---

(١) برقم (٣١٧٦).

(٢) مختصرًا برقم (٥٠٠٠).

(٣) برقم (٤٠٤٢).

(٤) في الكبير برقم (٧٠).

فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ»، فَذَكَرَ: الدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَالدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»[٢]، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَأَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الدَّجَّالَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر»، فَسَّرَهُ فِي رِوَايَةٍ: «أَيْ كَافِرٌ»[٣].

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ[٤]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ

---

(١) برقم (٢٩٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٧)، ومسلم (١٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٧١٣١) و (٧٤٠٨)، ومسلم (٢٩٣٣).

(٤) أخرجه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩].

وَأَحَادِيثُ الدَّجَّالِ، وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَيَقْتُلُهُ، وَيَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فِي أَيَّامِهِ بَعْدَ قَتْلِهِ الدَّجَّالَ، فَيُهْلِكُهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِبَرَكَةِ دُعَائِهِ عَلَيْهِمْ: يَضِيقُ هَذَا الْمُخْتَصَرُ عَنْ بَسْطِهَا.

قال الشيخ:

ابتدأ الطحاوي ـ رحمه الله ـ في ذكر أشراط الساعة وأنّ أهل السنّة والجماعة يصدّقون بها، للأدلة الواردة بشأنها في القرآن والسنّة، من الأحاديث الصحيحة الثابتة، التي لا تردّد فيها.

أمّا ذكر المسيح ابن مريم، وأنّه يخرج في آخر هذه الأمّة، فقد ورد في تفسير قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[النساء: ١٥٩]؛ أنّ معنى هذه الآية: أنّ من أهل الكتاب من يدركونه، فيؤمنون به قبل موته، أي: إن منهم إلا سوف يؤمنون به، وذلك إذا خرج في آخر الدنيا، كما في الحديث: «لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى

لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»؛ يقتل الخنزير: لأن لحمه حرام؛ ولأنّ النصارى يبالغون في أكله، ويكسر الصليب الذي يعبده النّصارى، ويزعمون أنّه الصليب الذي صلب عليه عيسى لما قُتل، فيقدّسونه، مع أنّه الذي صُلب عليه ربّهم أو ابن ربّهم بزعمهم، تعالى الله عن قولهم. ويضع الجزية: بمعنى أنّه لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، بدل ما في هذه الشريعة: أنّ الكتابيين تقبل منهم الجزية، ويبقون على دينهم، فعيسى ـ عليه السلام ـ في آخر الزمان لا يقبل الجزية، بل يقاتلهم إلى أن يسلموا أو يقتلوا، فينصره الله، ويفيض المال في ذلك الزمان حتّى لا يقبله أحد، أي يكثر المال في أيدي النّاس، وذلك ببركة ينزلها الله تعالى كما ورد في الحديث: «**وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ**»، يعني: يبارك الله تعالى في اللبن، «**حتى أَنَّ اللِّقْحَةَ من الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ من الناس، وَاللِّقْحَةَ من الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ من الناس، وَاللِّقْحَةَ من الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِن النَّاس**»، وكذلك يبارك في الثّمار، «**فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ من الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا**»[1]؛ يعني: قشرها. وذلك من آثار البركة.

كذلك من أشراط الساعة، ما ورد في الحديث الذي ذكره الشارح: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ...**»، فعدّ منها: خروج الدجّال: وهو الأعور الكذاب الذي يخرج في آخر الزّمان، ويدّعي أنّه الرّب، ويفتن الله به خلقًا، ويأتي إلى القرية، فإذا عصوه أصبحوا ممحلين. وإذا أطاعوه، أصبحوا منعّمين، عقوبة وفتنة. ويدعو القرية، فيتبعه أهلها كيعاسيب النّحل، واليعسوب: ذكر النّحل.

---

(١) جزء من حديث النواس بن سمعان ﷺ الطويل الذي أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

وقد سأل الصحابة النبي ﷺ: يا رَسُولَ الله وما لَبْثُهُ في الأرض؟ قال: «**أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ**»، فقالوا: يا رَسُولَ الله، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فيه صَلَاةُ يَوْمٍ؟، قال: «**لَا، اقْدُرُوا له قَدْرَهُ**»[1]. أي: قدّروا لكلّ صلاة ما بينها وبين الأخرى، ثمّ صلّوا. كذلك أخبر أنّ الدجّال يقتله المسيح ابن مريم بباب لدّ - وهو باب في فلسطين من أرض الشام - إذا رأى المسيح ابن مريم ذاب كما يذوب الملح في الماء، فيقتله، ثم يزول أثره من الأرض.

لأجل ذلك كان ﷺ يكثر من الاستعاذة من الشيطان، ويكثر أن يستعيذ من أعوان الشيطان، ومنهم الدجاجلة، ومنهم هذا الدجال المنتظر. فيقول ﷺ: «**إذا تَشَهَّدَ أحدكم فَلْيَسْتَعِذْ بالله من أَرْبَعٍ، يقول: اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[2].

وفي الحديث أنّه ﷺ ذكر له علامة فقال: «**وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ**»[3]، من المعروف أنّ العنبة إذا أُخذ ماؤها، ظلّت قشرتها ملتصقة بعضها ببعض، فعينه حدقتها منطفئة، ملتصق جلدها بعضه ببعض. كذلك أخبر بعلامة أخرى فقال: «**وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ك ف ر**»، كاف

---

(١) جزء من حديث النواس بن سمعان ﷺ الطويل الذي أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) تقدم تخريجه (٥/ ١٤٤).

منفصلة، وفاء، وراء، يقرؤها كلّ من نظر إليه من أهل الإيمان وإن لم يكن قارئًا.

ولكثرة الأحاديث التي وردت في الاستعاذة منه ومن شرّه، جعله العلماء من أشراط الساعة، وصاروا يحذّرون من شرّه، ولكن مع الأسف بعض المعاصرين أنكروه لـمّا رأوا أنّ الواقع لا يساعد عليه، فصاروا يتأوّلون الأحاديث التي وردت فيه، وصاروا يصرفونها عن معناها، حتّى قال بعضهم: المراد بالدجّال: الشرور التي تحصل في آخر الزمان والمنكرات! وغفلوا عن قوله ﷺ: «**وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى**» ، وغفلوا عن أنّه يدعو النّاس ويفتنهم، وأنّه يسلّط على البلاد كلّها ما عدا مكّة والمدينة، فإنّ الله يجعل عليها ملائكة يحمونها فلا يدخلها، ولكنّ المدينة ترجف ثلاث رجفات فيخرج إليه من كان منافقًا[1] .

وغفلوا أيضًا عن أوصافه التي وصف بها: من أنّه مكتوب بين عينيه كافر، وأنّه إنسان يجول ويتقلّب في البلاد، وأنّه يسير فيها بسرعة كما يسير السحاب. كذلك أوّلوا ما ورد ممّا معه من الأحوال الشيطانيّة، فإنّ هذه التي تجري على يديه أحوال شيطانيّة، حتّى إنّه يقطع الرجل قطعتين، ثم يقول له: قم! فيقوم. وأنّه إذا عصته قرية أصبحوا ممحلين، وإذا أطاعته بلدة أصبحوا في رفاهية ونعمة، وذلك أنّه فتنة يخرجها الله حتّى يفتن بها العباد، فمن رزقه الله علمًا وبصيرة وإيمانًا، لم يزدد من

---

(١) كما ورد في حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بَلَدٍ إلا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، ليس له من نِقَابِهَا نَقْبٌ إلا عليه المَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ الله كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ». أخرجه البخاري (١٨٨١)، ومسلم (٢٩٤٣).

أمره إلا بصيرة، ومن أراد الله فتنته فإنّه ينخدع به.

لقد تكلّم العلماء كثيرًا حول المسيح الدجال وحول المسيح ابن مريم عليه السلام، وذكروا أدلّة كثيرة عليه، ومنهم ابن كثير عند تفسير آخر سورة النساء في قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩]؛ فقد أطال الكلام على ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام، وذكر الأحاديث التي تدلّ على نزوله، واستقصى ما ورد في ذلك. وأمّا ذكر المسيح الدجّال فقد ذكره في آخر «تاريخه»: أي في أشراط الساعة. وكتب في ذلك كثير من العلماء المتقدّمين والمتأخّرين، ومن أوفى من كتب في ذلك الشيخ حمود التويجري في كتابه «إتحاف الجماعة في أشراط الساعة»، فإنّ الجزء الثاني كلّه يتعلّق بالأشراط المذكورة في هذه الأحاديث، وقد توسّع فيها.

وأما دابّة الأرض؛ فذُكرت في قوله تعالى في سورة النمل: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢]؛ تكلّم ابن كثير في التفسير عند هذه الآية عنها، وذكر الأحاديث التي يمكن الاستدلال بها، ولكن أكثر ما ذكر فيها لم يصحّ، فما ذكر فيها من طولها وضخامتها، وأنّ معها عصى موسى وخاتم سليمان، وأنّها تختم كلّ أحد، وتجعل على المؤمن علامة الإيمان، وعلى الكافر علامة الكفر، حتّى إنّ النّاس يتبايعون بعد ذلك، فيقول هذا: يا مؤمن، وهذا: يا كافر. أكثر تلك الأحاديث لم تثبت، ولكن فيها أحاديث ثابتة، وفيها النصّ القرآني.

وأمّا طلوع الشمس من مغربها، فقد استدلّ عليه بقول الله تعالى في آخر سورة الأنعام: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام: ١٥٨]؛ قيل: إنّ هذه الآية هي: طلوع الشمس من المغرب، فإذا طلعت: قال النّاس: آمنا! حينئذ لا ينفعهم إيمانهم، وذلك الوقت الذي قرُب فيه انتهاء الحياة الدنيا. وقد استوفى أدلّتها ابن كثير في آخر «تاريخه».

وقد أنكرها في هذه الأزمنة من أنكر المحسوسات، أو أنكر قريبًا من المحسوسات، وادّعوا أنّ الشمس لا تطلع من المغرب، فإنّ العادة جارية بأن الشمس تطلع من جهة مشرقها، ولا يتغيّر هذا الكون، إلا تغيرًا كليًّا، وهذا على قول من يقول: إنّ الشمس ثابتة، وإنّ الأرض هي المتحرّكة، ولكن هذا أيضًا يردّ عليهم، وأنّ الشمس تطلع من مغربها، وأنّ الناس إذا رأوا ذلك آمنوا، وحينئذ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام: ١٥٨].

وأما الدخان المذكور في هذا الحديث؛ فقيل: إنّه الدخان المذكور في سورة الدخان: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠، ١١]، وقد ذهب بعض الصحابة إلى أنّه شيء قد مضى، ومنهم ابن مسعود ﷺ، فقد قال: إِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَئُوا عَنْ الْإِسْلَام فَدَعَا عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «اللهمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ - يعني: أصابهم قحط - حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ[1]. من الغشاوة التي على أبصارهم، فكان ذلك هو الدخان الذي جاء في هذه الآية.

والجمهور على أنّه لم يأتِ، وأنّه شيء يكون بين يدي الساعة، وأنّه دخان حقيقيّ يأخذ بمشامّ كثير من النّاس، وأنّه يغشاهم كما تغشاهم الرّياح، وكما يغشاهم الغبار، بحيث يحول بينهم وبين نظرهم إلى السماء، وهذا الذي ورد في بعض الأحاديث، وأنّه من أشراط الساعة. وبكلّ حال: سواء مضى، أو أنّه شيء منتظر، فالآية محتملة لذلك.

كذلك من أشراط الساعة البطشة، وكذلك قيل: إنّها قد مضت: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ [الدخان: ١٦]، والصحيح أنّها قد وقعت وهي غزوة بدر.

ومن أشراط الساعة أيضًا اللِّزام: ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٧]؛ هذا اللِّزام هو القحط والعذاب الذي وقع بقريش لما لم يطيعوا النبيّ ﷺ، وقيل: إنّه عذاب مستمر، أو أنّه مستقبل وسوف يحصل ذلك، ولعلّ الأرجح أنّه ما وقع بقريش، حتّى هرعوا إلى النبيّ ﷺ وطلبوا منه أن يدعو لهم، فدعا لهم، فرحمهم الله، وأزال عنهم القحط الذي نزل بهم[2].

ومن أشراط الساعة ـ كما ذكر في هذه الأحاديث ـ: بعثته ﷺ، فهي تُعدُّ من أشراط الساعة، يقول الله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل: ١]؛ أي

---

(١) أخرجه البخاري واللفظ له (٤٧٧٤)، ومسلم (٢٧٩٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) كما في تتمة الحديث السابق.

اقترب. ويقول تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، ويقول: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]، أي: قرب وقت الحساب، ويقول تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، وكلّ هذه الآيات دالّة على قرب الساعة. ويقولون: إنّ من أكبر أشراطها بعثة النبيّ ﷺ، وكذلك موته بعد بعثته شرط من أشراط الساعة.

وكذلك إخباره في هذه الأحاديث عن أشياء تحصل ولا بدَّ، فإخباره بالفتنة والهرج الذي حصل(١)، وإخباره بالموتان الذي حصل في صدر الإسلام من الموت الذريع كما حصل إمّا بسبب الفتن، أو بسبب الأمراض التي مات فيها خلق كثير. وهذا ما نقول عنه موتانًا، أي: موت كثير فظيع.

ومن أشراطها: فتح بيت المقدس، وقد حصل في عهد عمر ﷺ لما أنّه غزا بنفسه بيت المقدس وفتحه، ثمّ تغلّب عليه الفرنج فبقي في أيديهم تسعين سنة، ثمّ استعاده المسلمون في زمن أحد الصالحين، فتحًا مبينًا واستولى عليه المسلمون وذلك بقيادة صلاح الدين الأيوبي رحمه الله. ثمّ في هذا الزمن استولوا عليه مرّة أخرى، ومدّوا بطشهم عليه، ونسأل الله أن يجعل الكرّة للمسلمين حتّى يفتحوه ويعيدوه إسلاميًا كما ذكر في هذه الحديث.

---

(١) كما ورد في قوله ﷺ: «إِنَّ بين يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فيها الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فيها الجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فيها الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ». أخرجه البخاري (٧٠٦٢)، ومسلم (٢٦٧٢) من حديث عبدالله بن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما.

وأما الخسوف التي ذُكرت فإنّها كثيرة، لكن يمكن أن تكون الخسوف الكبيرة؛ خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وقد يكون منها الرجفان والزلزال الذي يحصل في كثير من البلاد، قد يكون ملحقًا بتلك العقوبات التي يعاقب الله بها بعض عباده إذا حصل منهم ذنوب ارتكبوها، وتهاونوا بحدود الله وبحقوقه.

وكذلك النّار التي أخبر بها نبيّ الله ﷺ بقوله: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى**»[1]، وبصرى قرية من قرى الشام. وقد خرجت هذه النّار في القرن السابع في حدود سنة أربع وخمسين وستمائة من الهجرة، حيث كان في الحرّة التي في شرق المدينة نار شديدة الضوء ترتفع أكثر من عشرين مترًا، ولكنها لا تحرق السعف، وإنّما تحرق الحجارة، تتقد بالحجارة وتشتدّ بها، ويلقى فيها السعف والخوص فلا يشتعل. ولما رأوها استمرّت أكثر من شهر في شرق المدينة، انزعج النّاس منها، ولكن عرفوا أنّها النّار المذكورة في هذا الحديث، وذكر أنّ ناسًا من بصرى رأوا ضوءها، ورأوا أعناق الإبل في تلك الأماكن البعيدة ترى بضوئها.

وأمّا النّار التي ذكرت في هذا الحديث فأخبر ﷺ أنّها تخرج من قعر عدن؛ أي: أقصى اليمن، وتحشر النّاس وتسوقهم إلى محشرهم، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وهذه من آخر أشراط الساعة.

---

(١) أخرجه البخاري (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وبكلّ حال؛ فإنّ المسلم يصدّق بما ورد في هذه الأحاديث من أشراط الساعة، ويؤمن بها، وإن أنكرها بعض من استبعد وقوع ذلك، وادّعى أنّ هذه أمثلة ضربت للتقريب، وتأوّل هذه الأحاديث، فلا عذر للمتأوّلين.

قال الشارح:

وَأَمَّا خُرُوجُ الدَّابَّةِ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ المَغْرِبِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ»[1].

وَرَوَى مُسْلِمٌ[2] عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا».

أَيْ: أَوَّلُ الْآيَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ مَأْلُوفَةً، وَإِنْ كَانَ الدَّجَّالُ وَنُزُولُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، كُلُّ ذَلِكَ أُمُورٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧).

(٢) برقم (٢٩٤١).

مَأْلُوفَةٌ ؛ لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ، مُشَاهَدَةُ مِثْلِهِمْ مَأْلُوفَةٌ، أَمَّا خُرُوجُ الدَّابَّةِ بِشَكْلٍ غَرِيبٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ، ثُمَّ مُخَاطَبَتُهَا النَّاسَ وَوَسْمُهَا إِيَّاهُمْ بِالْإِيمَانِ أَوِ الْكُفْرِ فَأَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ مَجَارِي الْعَادَاتِ. وَذَلِكَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْأَرْضِيَّةِ، كَمَا أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، عَلَى خِلَافِ عَادَتِهَا الْمَأْلُوفَةِ، أَوَّلُ الْآيَاتِ السَّمَاوِيَّةِ.

وَقَدْ أَفْرَدَ النَّاسُ فِي أَحَادِيثِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ مُصَنَّفَاتٍ مَشْهُورَةٍ، يَضِيقُ عَلَى بَسْطِهَا هَذَا الْمُخْتَصَرُ.

قال الشيخ:

الدابّة من الآيات التي ذُكرت في الأحاديث التي مرّت، والدّابّة مذكورة أيضًا في القرآن في قوله تعالى في آخر سورة النمل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢]، ووصف الدابّة وطولها وما معها وارد في الأحاديث.

وأمّا طلوع الشّمس من مغربها فوارد في سورة الأنعام: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام: ١٥٨]؛ وفسّرت هذه الآية بطلوع الشمس من مغربها، وحينها لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل. وهاتان الآيتان الدابّة وطلوع الشمس من مغربها متقاربتان، إن حدثت إحداهما حدثت وراءها الأخرى.

ذكر الشارح أنّ خروج عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ والدجّال يكون قبل ذلك، ولكن معلوم أنّهم من جنس البشر، ولا يُستنكر خروجهم، وإنّما أخبر بخروجهم كأمر غيبيّ، بحيث يُعلم أنّهم ولو كانوا من البشر ولكن لهم شأن.

وأيضًا خروج يأجوج ومأجوج، يقول تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٦]، وقد أخبر الله تعالى أنّ ذا القرنين بنى دونهم حاجزًا شديدًا وسدًّا منيعًا وهو المذكور في آخر سورة الكهف: ﴿ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴾ [الكهف:٩٤]؛ يعني: بناء منيعًا يفصل بيننا وبينهم، حتى لا يتسلّلوا إلينا، فعمل ذلك ذو القرنين، وأمر أن يأتوا بزبر الحديد، ثم أوقد عليها، وقال لهم انفخوا، حتّى ذاب الحديد فصبّه بين الجبلين، فأصبح سدًّا منيعًا، ثم يقول في آخر الآيات: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾ [الكهف:٩٨].

ثمّ أخبر النبيّ ﷺ بأنّ يأجوج ومأجوج سيحفرون هذا السدّ ويخرجون. وفي بعض الأحاديث عن زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: يَا رَسُولَ الله أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[1].

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠).

فذكر بأنّهم إذا خرجوا يعيثون في الأرض فسادًا؛ وذلك لأنّهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، ففي الحديث: «وَيَبْعَثُ الله يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ من كل حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ على بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فيها، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لقد كان بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ»، ويكون ذلك في زمن عيسى عليه السلام، فيدعو عيسى الله تعالى عليهم، «فَيُرْسِلُ الله عليهم النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ»، وهو دودٌ يخرج في رقابهم، «فَيُصْبِحُونَ فرسي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ الله عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الأرض فلا يَجِدُونَ في الأرض مَوْضِعَ شِبْرٍ إلا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ الله عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الله فَيُرْسِلُ الله طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ الله، ثُمَّ يُرْسِلُ الله مَطَرًا لَا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ، ولا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حتى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ»[1]، أي: تصبح الأرض كالصدفة قد طُهّرت، ثمّ ينبت الله النبات بعد ذلك، ويُنزل البركة إلى آخر الحديث الذي ورد في «صحيح مسلم».

لما وردت هذه الأحاديث بالأسانيد الصحيحة، ورواها الأئمّة بأسانيدها، اعتقد أهل السنة صحّتها وآمنوا بها، وإن قصرت العقول عن إدراك معانيها، فيفوّضون كيفيّتها، كما يفوّضون كيفيّات الإيمان بجميع المغيّبات.

---

(١) جزء من حديث النواس بن سمعان ﷺ الطويل تقدم تخريجه (٥/ ١٤٦).

قال الطحاوي:

وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَالإِجْمَاعَ الأُمَّةِ.

قال الشارح:

رَوَى مُسْلِمٌ[1] وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ[2] عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»[3]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ».

وَالْمُنَجِّمُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْعَرَّافِ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ هُوَ فِي مَعْنَاهُ. فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ السَّائِلِ، فَكَيْفَ بِالْمَسْؤُولِ؟.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»[4] وَمُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ[5] عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ؟ فَقَالَ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا

---

(١) برقم (٢٢٣٠).

(٢) في المسند (٤/ ٦٨).

(٣) (٢/ ٤٢٩).

(٤) البخاري (٥٧٦٢)، ومسلم (٢٢٢٨).

(٥) (٦/ ٨٧).

بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ».

وَفِي «الصَّحِيحِ»[١] عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ، وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَبِيثٌ، وَحُلْوَانُ الْكَاهِنِ خَبِيثٌ». وَحُلْوَانُهُ: الَّذِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ حَلَاوَتَهُ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا المَعْنَى مَا يُعْطَاهُ المُنَجِّمُ وَصَاحِبُ الْأَزْلَامِ الَّتِي يُسْتَقْسَمُ بِهَا، مِثْلُ الْخَشَبَةِ المَكْتُوبِ عَلَيْهَا (ا ب ج د) وَالضَّارِبُ بِالحَصَى، وَالَّذِي يَخُطُّ فِي الرَّمْلِ. وَمَا تَعَاطَاهُ هَؤُلَاءِ حَرَامٌ. وَقَدْ حَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَى تَحْرِيمِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَالْبَغَوِيِّ وَالْقَاضِي عِيَاضٍ وَغَيْرِهِمَا.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»[٢] عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[٣] وَمُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ[٤]، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٦٨) من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

(٣) برقم (٩٣٤).

(٤) (٥/٣٤٢، ٣٤٣).

النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ».

وَالنُّصُوصُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَسَائِرِ الْأَئِمَّةِ، بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَّسِعَ هَذَا الْمَوْضِعُ لِذِكْرِهَا.

قال الشيخ:

في حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ الذي ذكره الشارح: «سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ؟ فَقَالَ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، يعني: أنهم كذبة، ليسوا على يقين ولا على دين. فقال النّاس: «يَا رَسُولَ الله، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟» يقولون مثلاً: في اليوم الفلاني يحدث مطر أو رعد أو صواعق أو ريح، فأخبر النبي ﷺ بأن تلك الكلمة تخطفها الشياطين من السّماء، فتلقيها على ألسنة الكهنة، فيزيدون فيها ويخلطون، يزيدون أكثر من مئة كذبة.

فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَضَى الله الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ، قَالَ عَلِيٌّ وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ، وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا

إِلَى الْأَرْضِ، وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ، فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُصَدَّقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ»[١].

نقول: هؤلاء الكهنة الذين هذا حالهم، ما حكمهم؟ مرّت بنا الأحاديث الواردة في حقّ من سألهم؛ الأول في «صحيح مسلم» عن بعض أزواج النبيّ ﷺ وهي حفصة أمّ المؤمنين رضي الله عنها: أنّ النبيّ ﷺ قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[٢]؛ ذكر العلماء: أنّه إذا تاب وندم، فإنّها تجزيه ولا يعيدُها. ولكن عقوبته على ذنبه أنّها لا تقبل منه، لاسيّما إذا أتاه وهو يقدّسه، ويعرف مكانته، ويعترف بفضله، ونحو ذلك.

يقول الشارح ـ رحمه الله ـ: (فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ السَّائِلِ، فَكَيْفَ بِالْمَسْؤُولِ)، المسؤول هو الكاهن، فإنّ كفره وخروجه من الإسلام أبعد وأبعد؛ لأن السائل والمصدّق له بما يقول في أمور الغيب حُكم بكفره؛ لأن الغيب لا يعلمه إلاّ الله، وقد حكى الله تعالى عن نبيّه ﷺ: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ [الأنعام: ٥٠]؛ يعني: لا أعلم الغيبيات، وقال في آية أخرى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾[الأعراف: ١٨٨]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[النمل: ٦٥]، فإذا كان

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠١).

(٢) تقدم تخريجه (٥/١٥٩).

هذا حالُ نبيِّنا ﷺ، أنّه يقول: لا أعلم الغيب، ولا ما في القلوب، والذي يعلمها هو الله وحده، فكيف بحال غيره من المتكهّنة ونحوهم؟ هذا حكم السائل وهذا حكم المسؤول.

في الحديث الذي تقدّم أخبر النبيّ ﷺ بخبث كسب الكهنة، بقوله: «ثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ، وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَبِيثٌ، وَحُلْوَانُ الْكَاهِنِ خَبِيثٌ»[1]؛ حلوان الكاهن: ما يُبذل له إذا أخبر، إذا جاءه الإنسان وقال: أخبرني بمكان دابّتي التي فُقدت، أخبرني بمكان المال الذي سُرق، فيستوحي من شيطانه، ويقول: دابّتك توجد في المكان الفلاني، وعلامتها كذا وكذا، فيُعطى مالاً على إخباره، هذا المال نسميه خبيثًا وسحتًا؛ لأنّه أخذه على شيء محرّم، وهو ادّعاء علم الغيب.

يدخل في ذلك مَنْ يسمّى المنجّم، ومَنْ يسمّى العرّاف، وكذلك الساحر، والرمّال والضرّاب، ونحوهم، هؤلاء كلّهم يتدخّلون فيما لا يعنيهم.

فأمّا الكاهن؛ فقد ذكرنا أنّه الذي يدّعي معرفة المغيّبات، أو يخبر عمّا في الضمير، يقول: هذا يحدّث نفسه بكذا، أو يخبر بمكان المسروق، حسبما تخبره شياطينه.

وأمّا المنجّم؛ فهو الذي يدّعي علم الغيب بسير النجوم، فيقول: علامة المطر أن يكون النجم الفلاني في المكان الفلاني في الليلة الفلانيّة، وينزل مطر أو ينزل برد، أو ما أشبه ذلك. وهذا تدخّل في علم الغيب، الذي لا يعلمه إلا الله. وكذلك

---

(١) تقدّم تخريجه (٥/ ١٦٠).

ادّعاء أنّ هذه النجوم هي التي تنزل المطر.

وقد تقدّم الحديث الصحيح: أنّ النبيّ ﷺ صلى بأصحابه في الحديبية، ثـمّ لما انصرف من الصلاة، كان قد أصابهم مطرٌ في تلك الليلة، فقال: «أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ؟» قالوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»[1]، أي: جعل الكوكب هو الذي يؤثّر في الكون، وهو الذي يسيّر السُّحُب وينزل المطر، وذلك كلّه حقّ الله تعالى، فهو الذي ينفرد بذلك. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾[الأعراف:٥٧]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم:٤٦]؛ أي: تبشّرُ بالرحمة والمطر. فهو الذي يرسل الرياح فتثير السحاب، فيسيّره الله حيث يشاء، وينزله حيث يشاء، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ [الفرقان: ٥٠]، يعني: جعلنا على هذه أكثر، وعلى هذه أقل، كيف يشاء الله تعالى؛ فليس للكواكب تأثير، ومن ادّعى أنّ النجوم لها تأثير، فإنّه ممّن يتدخلّ فيما لا يعنيه، ويقول على الله بغير علم.

وقد تقدّم أيضًا قول النبيّ ﷺ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ»[2].

---

(١) تقدم تخريجه (٥/ ١٦٠).

(٢) تقدم تخريجه (٣/ ٢٧٢).

الفخر بالأحساب: يفتخر الإنسان بآبائه وأجداده الذين ماتوا، وقد قال النبيّ ﷺ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إنما هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أو لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ على الله من الجُعَلِ»(١)، وقال ﷺ: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِي عَلَى أَعْجَمِي، وَلا لِعَجَمِي عَلَى عَرَبِي، وَلَا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى»(٢)، والطعن بالأنساب أن يقول للرجل: أنت لست من آل فلان ولا من آل فلان.

الاستسقاء بالنّجوم، أن يقال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، وهذا النجم فيه كذا، وكان الجاهليّة يقولون: لقد صدق نوء كذا وكذا، النجم الذي ينوء يعني: يطلع. وقد كذّبهم الله، فقال تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢]، الرزق الذي ينزله الله تعالى على عباده، تجعلونه منسوبًا لغير الله، فتنسبونه إلى النوء والنّجوم، والنجوم مسخّرة ومنقادة لأمر الله سبحانه. وبكلٍّ لا يجوز التصديق بكلّ هؤلاء.

أمّا الرّمّال؛ فذكروا أنّه الذي يخطّ في الرمل، ويدّعي معرفة الغيب به، فإذا جاءه إنسان يستشيره على أمر، أفعل أو لا أفعل؟ هل أسافر أو لا، هل أتزوّج هذه المرأة أم لا؟فيقول: دعني أخطّ لك، فيأتي بعصا ويخطّ خطوطًا كبيرة بسرعة في

---

(١) أخرجه أبوداود (٥١١٦)، والترمذي واللفظ له (٣٩٥٥)، وأحمد (٢/ ٥٣٢) من حديث أبي هريرة ﷺ. و(الجُعَل): بضم جيم وفتح عين، هو دويبة سوداء تدير الغائط يُقال لها: الخنفساء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٧٧).

(٢) تقدم تخريجه (٣/ ٣٤٩).

الرّمل، حتّى لا يعلم السائل عددها وكيف خطّها، ثم يرجع فيمحو اثنين، اثنين، ثم ينظر في الباقي، فإن بقي واحد قال: افعل، وإن بقي اثنان: قال: لا تفعل. وهذا بلا شكّ تدخّل في علم الغيب، وهذه الخطوط لا تدلّ على صواب، ولا على خطأ، ولا تدلّ على معرفة الأمور المستقبلة، ولا على صدق هذا ولا كذبه.

وكذلك الضّرّاب بالحصى، كان أحدهم يجمع عنده الحصى بكثرة، فإذا جاءه رجل يسأله فإنه يرمي الحصى حتى يجمع حصى كثيرًا متراكمًا، فيأخذ منه حجرين حجرين حتى يبقى واحدًا أو اثنان، فإن بقي واحد تفاءل، وإن بقي اثنان تشاءم، وهذا قريب من الخطّاط، وكلّ هؤلاء ممّن يتدخّلون في الأمور الغيبيّة، ويقولون على الله ما لا يعلمون، ويتكلّمون في غيب لا يعلمه إلاّ الله.

وهناك أيضًا المستقسم بالأزلام، وهي حجارة كان يستقسم بها الجاهليّون، وأبطلها الإسلام، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ [المائدة: ٩٠]؛ فجعلها رجسًا، والرّجس هو النّجس، وقال تعالى لما حرّم المحرّمات: ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ [المائدة: ٣]. كان أهل الجاهليّة يجعلون هذه الأزلام في كيس، فإذا أرادوا أمرًا من الأمور استقسموا، وذلك بأن يأتوا ذلك الكيس فينفضوه، ثم يأخذوا منه واحدًا، فإن خرج الذي يقول افعل فعلوا، وإن خرج الذي فيه لا تفعل لم يفعلوا، وإن خرج المهمل الذي ليس عليه شيء، أعادوا الاستقسام مرّة أخرى. فأبطل الله تعالى ذلك.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَـمَّا قَدِمَ أَبَى أَنْ

يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلِهَةُ فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ فَأَخْرَجُوا صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَاتَلَهُمْ الله، أَمَا وَالله قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ»(١) يعني: أنّ الله نزّه إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - عن أن يفعلا هذه الفعلة الجاهليّة. وكلّ هذا من الأمور التي يفعلها المشركون أو الجهلة - حتّى في هذه الأزمنة - ليتوصّلوا إلى العلوم المستقبلة.

وبعد أن عرفنا حكم هؤلاء، نقول: على المسلم أن يعرف حكمهم، ويعرف أنّهم كفرة فجرة، وأنّهم ضلال، وقد حكم بكفرهم، وقد ثبت في الحديث قول النبي ﷺ: «ليس مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ له، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ له، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ له»(٢)؛ يعني: ليس من المسلمين. من تكهّن: أي تعاطى الكهانة، أو تكُهِّن له: أي ذهب إلى الكاهن يطلب منه الإخبار بأمر من أمور الغيب.

ومعروف أيضًا أنّ الكهنة والسحرة يعبدون الشياطين، وقد حكم العلماء بكفرهم وبردّتهم وبشركهم، وبيّنوا أنّهم لا يقبل منهم توبة، بل يبادر بأحدهم فيقتل، ولا يبقى لحظة واحدة.

وثبت أنّ عمر رضي الله عنه كتب إلى بجالة بن عبدة: «أن اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ»،

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٦٠١).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٥٥٥)، والبزار (٣٥٧٧) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه. وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٣) وجوّد إسناده، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٧): «رجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع، وهو ثقة».

قال بجالة: «فقتلنا ثلاث سواحر»(١).

وقد ثبت «أن جَارِيَةً لِحَفْصَة زَوْجِ النبي ﷺ سَحَرَتْهَا فَاعْتَرَفَتْ بِهِ على نَفْسِهَا، فَأَمَرَتْ حَفْصَةُ عَبْدَ الرحمن بن زَيْدٍ فَقَتَلَهَا»(٢)؛ وذلك لأنّها علّقت عتقها بموتها، فحرصت على أن تموت سيّدتها، فعملت لها سحرًا، فاعترفت، فأمرت بها فقُتلت.

في هذه الأزمنة، يوجد الكثير من هؤلاء، فقد كثروا في هذه البلاد، بعد أن كانوا قلّة وأذلاّء، انتشر السحرة والكهّان، وكثر شرّهم وكثر ضررهم، وإذا قيل: ما سبب كثرتهم وفشوّهم وانتشارهم؟نقول ـ والله أعلم ـ: قلّة العلم الصحيح، وقلّة الإيمان، وقلّة الأعمال الصحيحة التي يبطل بها كيدهم، ويبطل بها عملهم؛ لأنّ الكهنة والسحرة والمشعوذين عملهم يتوقّف على الشياطين، وهي التي تمدّهم، وهي التي تخبرهم، وهي التي تعمل لهم وتحرّكهم، وترفع وتخفض فيهم، وتتكلّم على ألسنتهم، وتلابسهم، وتخدمهم بما يريدون. ومتى يكثر الشياطين؟ إذا كثر الخبث، وإذا كثرت المعاصي، إذا كثر الزنى، وكثر الرّبا، وكثر الخنا، وكثر الغنى، وكثر الفساد، وكثر اللهو والباطل، وانشغل النّاس بالشهوات، وضعف

(١) أخرجه أبوداود (٣٠٤٣)، وأحمد (١/ ١٩٠)، وابن أبي شيبة (٥/ ٥٦٢)، والبيهقي (٨/ ١٣٦)، وعبدالرزاق في المصنف (١٠/ ١٧٩).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠/ ١٨٠)، وابن أبي شيبة (٥/ ٤٥٣ و٥٦١)، والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٣٦)، والطبراني الكبير (٣٠٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

الإيمان وضعف أهله، وضعف المتمسّكون عن مقاومة هذه الأشياء؛ عند ذلك تستولي الشياطين وتستحوذ على أولئك، ويقلّ نزول الملائكة الذين يسدّدون المؤمنين، ويوفّقونهم، فإنّ الملائكة كلّما عمرت مكانًا هربت منه الشياطين، فإذا كثرت الشياطين، لم يكن هناك ملائكة.

إذًا فُشُوُّ هؤلاء سببه كثرة المعاصي التي تمكّنت في كثير من البلاد، فكان من نتيجتها أن استحوذ الشياطين وأولياء الشياطين من هؤلاء السحرة والكهنة على هذه البلاد.

وقد سمعتُ عن الكهنة، وعن أعمال السحرة أشياء تدلّ على أنّهم كفرة، وعلى أنّهم يتقرّبون إلى الشياطين بما تحبّ، حتّى تخدمهم فيما بعد، ففي هذا الوقت تحكم الشياطين، فمنهم من لا تخدمه الشياطين حتّى يترك الصلاة مدّة، فعند ذلك يصبح كافرًا، فتحبّه الشياطين وتقترب منه وتتولّاه، وتخدمه وتفعل ما يريده، وتتكلّم على لسانه، ويستخدم منها ما يريد، ويصبحون طوع إشارته لكونه تسلّط عليهم بهذه الأمور التي استولى بها عليهم، ولا يفعلون ذلك إلا بعدما يكون قد كفر بالله.

وبعض الكهنة والسحرة لا تخدمهم الشياطين حتّى يذبحوا لها قرابين، فالشياطين تقنع باليسير، كأن يذبحوا لهم ذبابة، أو عصفورًا، أو ديكًا، أو كبشًا، ونحو ذلك، وكلّ ذلك تقنع به الشيطان، ويكون ذلك سببًا في خدمتهم له، ومتى فعل ذلك أيقنت بأنّه مشرك بالله. وكثير من السحرة يستدعون الشياطين، فيحفظون أسماءهم، فلان وفلان، فبعد ذلك يهتف بأسمائهم ويناديهم في أوقات

خلوته، حتّى إذا ألفوه وعرفوا أنّه من أوليائهم، صاروا طوع إشارته، فيخبرونه بما يريد، ويخبرونه بما يسترقونه من السّمع، ويخبرونه بالأمور الغيبيّة.

وآخرون من السحرة لا تخدمهم الشياطين حتّى يلامسوا الأقذار والنجاسات؛ لأنّ الشياطين تألف الأقذار، وتألف النجاسات؛ ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء تعوّذ من الخُبُث والخبائث[1]، وهي ذكران الشياطين وإناثهم. فإنّ الأماكن التي لا يُذكر فيها الله، وهي بيوت الخلاء يؤمّها الشياطين. فأولئك السحرة قد يلطّخون أجسامهم بالنجاسات والعذرة والأقذار، حتّى تأتيهم الشياطين التي تحبّ هذه النجاسات وتكون في خدمتهم. وهي توحي إليهم بأن يفعلوا كذا وكذا، فإن فعلوا أطاعتهم وخدمتهم، وصارت في ولايتهم.

وهؤلاء لا شكّ بأنّهم كفّار، وقد عبدوا غير الله، وقد أخبر الله بكفرهم في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢]؛ فجعل تعليم السحر كفرًا، وجعله من عمل الشياطين، وأخبر عن الذين يعلّمونه كهاروت وماروت، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ فأفاد أنّ كل من تعلّم هذا السحر فإنّه يكفر، يعني: حكمه الكفر، لذلك يقول العلماء: إذا عرف أنّ هذا ساحر، فإنّ الصحيح أنّه يُقتل ولا يُستتاب؛

(١) كما ورد في حديث أنس رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري (١٤٢)، ومسلم (٣٧٥).

لأنّنا لا نعلم حقيقة توبته، وقد يقول الساحر والكاهن: إنّي تبت. ولكنّ قلبه مضمر على ما هو عليه من العمل، وشياطينه يخدمونه ملازمين له، لا ينفكّون عنه، فهو في الحقيقة كافر.

إذًا هذه بعض أفعال السحرة، وخدمة الشياطين، وما يذكر عنهم من أنّهم يحملون الإنسان من مكان إلى مكان بعيد، أو يقطعون به مسافات طويلة، أو يأتونه بعسيب نخل، ويقولون له: اركب على هذا العسيب، فيطيرون به على العسيب حتّى يبلغ المكان الذي يريد، وقد يكون على مسيرة شهر أو عدّة أشهر، هل معقول أنّ الإنسان يركب العسيب؟ لا شكّ أنّ الذي يفعل ذلك هم الشياطين، التي هي أرواح خبيثة، ولا تفعل ذلك إلا لأوليائها الذين صاروا من خدمها، فعلينا أن نعرفهم، ونبتعد عنهم، ونعرف أنّ كل من قرب منهم يعطى حكمهم.

نعرف إن هؤلاء السحرة والكهان كفرة، وأنّهم مشركون، فهم بَشَرٌ مثلنا، لا يمكن أن يطّلعوا على الغيب، أو يكشفوا الأسرار، فلا بدّ أنّهم يستخدمون الشياطين حتّى تخبرهم بما غاب عنهم، فالشياطين تطّلع على ما لا يطّلع عليه الإنسان، وكذلك مردة الجنّ، ويقطعون المسافات الطويلة في مدّة قصيرة، ويرون أشياء لا نراها، ويروننا ونحن لا نراهم، قال تعالى في الشيطان وجنده: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[الأعراف:٢٧]. وهم لخفّتهم يسري أحدهم في

بدن الإنسان، يقول ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»[1]، أي: يجري في جسده وفي لحمه ودمه، وهذا الذي سبّب الوسوسة في صدور الناس، بأن يقول له: اذكر كذا، ويشكّكه في أمور الغيب وأمور السّاعة، فهؤلاء لما أطاعوا الشياطين وخدموها وعبدوها خدمتهم، ومعلوم أنّ الشياطين تحرص على إضلال الإنسان، وتحرص على أن توقع العبد في الكفر؛ لأنّ الشيطان عدوّ للإنسان، وقد أخبر الله عن إبليس بأنّه التزم بأن يغوي جنس الإنسان، وأن يضلّ النّاس، وأن يصدّهم عن الهدى، قال تعالى حكاية عن إبليس: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]، وقال أيضًا: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٧]، فهذا التزام عدوّ الله بأن يضلّ الإنسان حتّى لا يبقى أكثرهم شاكرًا.

وهؤلاء السحرة والكهنة، لما تقرّبوا للشيطان، وذبحوا له، وعبدوه من دون الله، أو مع الله؛ عند ذلك أطاعهم عدوّ الله، وأظهر لهم ما لا يظهر لغيرهم، فانخدع الجهلة بهم، واعتقدوا بأنّهم مكرمون، وأنّهم على صواب، وأنّهم أفضل من غيرهم، حيث يخبرون بأشياء فتقع، ويخبرون بأشياء بعيدة فتعرف، وما علموا أنّ هذا من الشياطين، وأنّ الشياطين لا تطيعهم إلا إذا صرفوا لها شيئًا من حقّ الله تعالى، ومن فعل ذلك فقد عبدها مع الله تعالى.

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ١٢٤).

قال الشارح:

وَصِنَاعَةُ التَّنْجِيمِ، الَّتِي مَضْمُونُهَا الْإِحْكَامُ وَالتَّأْثِيرُ، وَهُوَ الِاسْتِدْلَالُ عَلَى الْحَوَادِثِ الْأَرْضِيَّةِ بِالْأَحْوَالِ الْفَلَكِيَّةِ أَوِ التَّمْزِيجِ بَيْنَ الْقُوَى الْفَلَكِيَّةِ وَالْغَوَائِلِ الْأَرْضِيَّةِ: صِنَاعَةٌ مُحَرَّمَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَلْ هِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى لِسَانِ جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَغَيْرُهُ: الْجِبْتُ السِّحْرُ.

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»[1]، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: تَدْرِي مِمَّ هَذَا؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ».

وَالْوَاجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ وَكُلِّ قَادِرٍ أَنْ يَسْعَى فِي إِزَالَةِ هَؤُلَاءِ الْمُنَجِّمِينَ وَالْكُهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ وَأَصْحَابِ الضَّرْبِ بِالرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالْقَرْعِ وَالْفَالَاتِ، وَمَنْعِهِمْ مِنَ الْجُلُوسِ فِي الْحَوَانِيتِ وَالطُّرُقَاتِ، أَوْ يَدْخُلُوا عَلَى النَّاسِ فِي مَنَازِلِهِمْ لِذَلِكَ. وَيَكْفِي مَنْ يَعْلَمُ تَحْرِيمَ ذَلِكَ، وَلَا يَسْعَى فِي إِزَالَتِهِ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ؛ قَوْلُهُ

---

(١) برقم (٣٨٤٢).

تَعَالَى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٩].

وَهَؤُلَاءِ المَلَاعِينُ يَقُولُونَ الإِثْمَ وَيَأْكُلُونَ السُّحْتَ، بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. وَثَبَتَ فِي السُّنَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِرِوَايَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»[1].

قال الشيخ:

التنجيم من الأعمال الشيطانيّة، وقد عرّفه الشارح: بأنّه الاستدلال بالأحوال الفلكيّة على الحوادث الأرضيّة، كأن يقول: طلوع النجم الفلاني سبب لحدوث رياح، أو سبب لحدوث غرق، أو جدب، أو خصب، أو إذا غاب النجم الفلاني، حدث في البلد الفلاني غرق، أو وباء، أو زلزال. وهذا فعل كثير من المنجّمين، ويغلب عليهم أنّهم شبه السحرة؛ لأنّ النجوم مسخّرة مسيّرة لأمر الله، وليست دليلاً ولا سببًا لما يقولون. أخرج البخاري[2] - رحمه الله - عن قتادة: «خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا،

---

(١) أخرجه أبوداود (٤٣٣٨)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وصححه الترمذي (٢١٦٨ و٣٠٥٧)، وأحمد (١/ ٢)، وابن حبان (١/ ٥٣٩).

(٢) علقه بصيغة الجزم في كتاب بدء الخلق (٤/ ١٠٧)، فقال: «بَاب فِي النُّجُومِ، وَقَالَ قَتَادَةُ» فذكره.

فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ».

ويردّ قتادة على المنجّمين الذين يستدلّون بطلوع النّجوم على الحوادث التي تحدث في الأرض؛ من العاهات والمصائب والأمطار والخيرات والعقوبات، وما ذاك إلا أنّ النجوم مسخّرة بأمر الله، ليست تحدث بنفسها، بل الله تعالى سمّاها مسخّرة، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[النحل:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] أي: يقتدون في طرقهم. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[الأنعام: ٩٧]؛ يعني تستدلّون بها على الجهة التي تريدونها، وتعرفون أيّ جهة تقصدونها، فجعلها الله علامات تهتدون بها.

وقد جعلها أيضًا زينة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾[الملك: ٥]، أي: هذه النجوم. وقال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]، فإذا كنت في ليلة مظلمة ونظرت إلى السماء، فإذا نجومها تزهو في كلّ جانب، تظهر كالسُّرج لها تضيئها.

وكذلك أخبر تعالى بأنّها رجوم للشياطين، ترجم بها لمنعها عن استراق السّمع، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر:١٨]؛ الشهاب: هو الذي يُرمى به شيطان أو مسترق للسمع في الليلة الظلماء عندما تبصره منقضًا، قال تعالى عن الجنّ: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[الجن: ٩] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾[الملك:٥]، أي: هذه هي الحكمة من

خلق النّجوم. فأمّا الذين يدّعون أنّها تدلّ على طلوع خير أو غروبه، أو تدلّ على حدث أو أمر مستقبل، فهذا من التكلّف.

لكن يمكن أن يعرف بها مواقيت الشتاء والصيف، والغِراس والزروع؛ لأنّ الله وقّت لها مواقيت، فهناك نجوم تطلع في الشتاء، فإذا رآها الناس عرفوا أنّ هذا وقت زراعة البرّ ونحوه، ونجوم تطلع في الصيف، يعرف فيها وقت زراعة كذا وكذا، أو يعرفون دخول الشتاء أو الصيف أو انتهاءهما، فهذا أيضًا لا بأس به، فهي مواقيت؛ كما الليل والنّهار، والأشهر والأهلّة، فكذلك طلوع النجوم والبروج التي جعلها الله في السّماء، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]، وقال: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الحجر: ١٦]، وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١]؛ هذه البروج التي هي منازل الشّمس، وهذه النّجوم التي هي منازل القمر، في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]؛ ينزل في كلّ ليلة منزلة. لا شكّ أنّها خلق الله تعالى؛ وتعلُّم منازل الشمس، ومنازل القمر، وأحوال كلّ منها لا يدخل في التنجيم المحرّم. إنّما التنجيم المحرّم هو أن يستدل بطلوع النّجم الفلاني على حدوث كذا وكذا، فهذا من التدخّل في علم الغيب، والله سبحانه يقول لنبيّه ﷺ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، فلا يدخل في ذلك المنجّمون ونحوهم.

نعرف أنّ السحرة والكهنة منتشرون من قديم الزمان، والشارح ـ رحمه الله ـ من القرن الثامن يشتكي من كثرتهم، وأنّهم قد أضرُّوا بالنّاس في أعمالهم

الشيطانيّة، ويحرّض من يعرف بهم أن يدلّ عليهم، فإذا عرف إنسان عن شخص أنّه يتعاطى السحر أو الكهانة؛ فإن عليه أن يدلّ عليه، وأن ينكر فعله، أو ينبّه من ينكر فعله، فإنّ هذا من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، بل من تغيير المنكر الواجب تغييره على من علمه.

ويذكُر أنّ الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا ينكرون على الكهنة، ويستبشعون صناعتهم، ويستشنعون أفعالهم، فهذا أبو بكر ﷺ كان له غلام مملوك، لم يكن بحاجة إلى خدمته، فجعل يشغّله، فيقول: اذهب واحترف، واجمع لنا مالاً وخراجًا، فكان يأكل من كسبه، فجاء ذلك الغلام مرّة بمال كسبه من تكهّن، وأخبر بأنّه خدع إنسانًا بالكهانة في الجاهليّة، فقال: إني أعلم كذا، وإنّك مصاب بكذا وكذا، فلقيه ذلك الرّجل فأعطاه حُلوانًا، يعني: مالاً عن كهانته، وكان أبو بكر ﷺ قد عرف تحريم الكهانة، وأنّ حُلْوان الكاهن خبيث، فلمّا سمع من غلامه هذه القصّة، وأنّ المال الذي أكل منه سحت وحرام، لم يقرّ قراره طالما أنّ ذلك الطعام في بطنه، بل وضع يده في حلقه، واستخرج كلّ ما دخله في ذلك اليوم؛ حتّى لا يكون في غذائه لقمة من حرام أو من شبهة، وإن كان معذورًا؛ لأنّه قد يقول: إثمه على من كسبه، أو أنا ما شعرت بذلك عند أكله، أو معذور لأنّه قد يقول: إنّه دفعه عن طيب نفس، ولكنّه ﷺ لم تقبل نفسه هذه التأويلات، فاستخرج ما أكله ذلك اليوم.

وهذا دليل على بعد الصحابة - رضي الله عنهم - عن المشتبهات، ودليل على أنّهم يعرفون أنّ الكهنة كاذبون، وأنّ كسبهم حرام، وأنّ إقرارهم حرام؛ وذلك

لأنّ الله تعالى كذّبهم، وأخبر بأنّهم يأخذون من الشياطين، فقال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣]؛ أي: يتلقّون السّمع من الشياطين، وأكثرهم كاذبون: الشياطين تكذب عليهم، وهم يكذبون على النّاس.

فإذًا: الكهنة عبدة للشياطين، ولا يجوز أن نقرّهم؛ لأنّ ذلك تمكين لهم من عبادة غير الله، وإقرار لهم على شركهم وعلى المنكر ونحن نقدر، فمتى قدرنا فنحن نحاربهم، ونحرص على أن نقضي على قوّتهم وعلى معنويّتهم.

نقول: إذا كانوا كثيرًا في عهد الشارح ابن أبي العزّ رحمه الله، فكيف بزماننا، ونحن في القرن الخامس عشر، والذي استحكمت فيه غربة الإسلام إلا ما شاء الله، والذي كثرت فيه الكهنة والسّحرة والشعوذة، وتمكّن فيه الأشرار، وصاروا قادة وسادة، يفعلون بالأبرياء ما يريدونه، و اجبنا نحوهم أن نغيّر ما نستطيع.

كثيرًا ما يشتكي بعض الإخوان بأنّهم أصيب منهم أحد بسحر، أو بعمل شيطانيّ أو تسلّط عليه جنيّ، وأخبر بأنّ الذي سخّره ساحر متسلّط، يذكرون أنّ الساحر متى تمكّن من السحر، فإنّه يسخّر جنودًا من الشياطين والجنّ، فهم يدلّونه على الأمور الغائبة عنه، وكذلك الجنّ يسلطهم، فيقول للجني: اذهب إلى فلان والبسه، وإلى فلانة فتلبّس بها، ولا تخرج منها أبدًا إلا بـ[illegible]تها، فإذا لبس ذلك الشخص، فإنّه لا يخرج ولو بقراءة؛ لأنّه مسخّر وإذا سُئل ذلك الجنيُّ: من الذي سخّرك ومن الذي سلّطك؟ فيدلّ عليه، ويقول: سخرني الساحر الفلاني الذي تحت

سيطرته عدد من الجنّ يتقربون إليه، وتقرّب إليهم حتّى تعهدوا أن لا يخرجوا عن طاعته. وهذا الذي أصيب بهذا الجنون، الغالب أنّه لا يبرأ إلا إذا مات هذا الجنيّ، فإنّ القراء يقرؤون بشدّة، ويقرؤون آيات من القرآن فيها شدّة وقوّة، فيكاد الجنيّ أن يحترق ولا يستطيع الخروج، وأحيانًا يموت، وهو لابس ذلك الإنسي، وبعد موته، يفيق الإنسي بإذن الله، ويقول: أين أنا؟ ولا يدري أين هو قبل ذلك، وإذا قيل لذلك الجنيّ: لماذا لا تخرج، يتعذّر بأنّه لا يستطيع الخروج حتّى يقتل ذلك الساحر الذي سلّطه، ويقول الجني: ولو متّ أو خرجت فإنّه سيُسلّط عليه غيري، وبموته تريحوني وتريحون أنفسكم فأخرج منه من دون أن تكرهوني أو أكرهكم، وتتخلّصون منّي أو أتخلّص منكم، هكذا يتكلّم كثير من الجنّ على لسان من لابسه.

ما واجبنا نحن تجاه هؤلاء السحرة الذين يعيشون في الأرض فسادًا، والذين يسلّطون على الأبرياء رجالاً ونساء. لا شكّ أنّ مثل هؤلاء لا بدّ أن يحاربوا حتّى نتخلص من شرّهم ونقطع دابرهم. أما إذا بقوا، فإنّهم يزيد شرّهم ويتمكّنون، ويصعب بعد ذلك التخلّص من شرّهم. ونحن نعرف أنّ هناك من أهل الخير من وفّقهم الله إلى التخليص من هذه الإصابات الشيطانيّة، فيعالجون من المسّ والصرف والعطف ونحو ذلك، ويشفي الله على أيديهم الكثير، ولكن هناك بعض الإصابات التي لا يمكن معالجتها إلا بقتل الساحر أو قتل الجنيّ، فلو تعاون الأهالي على التحذير ممن عرفوا أنّه ساحر ورفعوه إلى ولي الأمر، لاستراح منهم العباد والبلاد.

قال الشارح:

وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ الْخَارِجَةَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَنْوَاعٌ:

نَوْعٌ مِنْهُمْ: أَهْلُ تَلْبِيسٍ وَكَذِبٍ وَخِدَاعٍ، الَّذِينَ يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ طَاعَةَ الْجِنِّ لَهُ، أَوْ يَدَّعِي الْحَالَ مِنْ أَهْلِ الْمُحَالِ، مِنَ الْمَشَايِخِ النَّصَّابِينَ، وَالْفُقَرَاءِ الْكَذَّابِينَ، وَالطُّرُقِيَّةِ الْمَكَّارِينَ، فَهَؤُلَاءِ يَسْتَحِقُّونَ الْعُقُوبَةَ الْبَلِيغَةَ الَّتِي تَرْدَعُهُمْ وَأَمْثَالَهُمْ عَنِ الْكَذِبِ وَالتَّلْبِيسِ. وَقَدْ يَكُونُ فِي هَؤُلَاءِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ، كَمَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْخُزَعْبَلَاتِ، أَوْ يَطْلُبُ تَغْيِيرَ شَيْءٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَنَوْعٌ يَتَكَلَّمُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى سَبِيلِ الْجِدِّ وَالْحَقِيقَةِ، بِأَنْوَاعِ السِّحْرِ. وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ يُوجِبُونَ قَتْلَ السَّاحِرِ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ فِي الْمَنْصُوصِ عَنْهُ، وَهَذَا هُوَ الْمَأْثُورُ عَنِ الصَّحَابَةِ، كَعُمَرَ وَابْنِهِ وَعُثْمَانَ وَغَيْرِهِمْ. ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ: هَلْ يُسْتَتَابُ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يُكَفَّرُ بِالسِّحْرِ؟ أَمْ يُقْتَلُ لِسَعْيِهِ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ؟ وَقَالَ طَائِفَةٌ: إِنْ قَتَلَ بِالسِّحْرِ قُتِلَ، وَإِلَّا عُوقِبَ بِدُونِ الْقَتْلِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ كُفْرٌ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْقُولُ عَنِ الشَّافِعِيِّ، وَهُوَ قَوْلٌ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ رَحِمَهُمَا اللهُ.

وَقَدْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فِي حَقِيقَةِ السِّحْرِ وَأَنْوَاعِهِ: وَالْأَكْثَرُونَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ قَدْ يُؤَثِّرُ فِي مَوْتِ الْمَسْحُورِ وَمَرَضِهِ مِنْ غَيْرِ وُصُولِ شَيْءٍ ظَاهِرٍ إِلَيْهِ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مُجَرَّدُ تَخْيِيلٍ.

وَاتَّفَقُوا كُلُّهُمْ عَلَى أَنَّ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ دَعْوَةِ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ، أَوْ غَيْرِهَا، أَوْ خِطَابِهَا، أَوِ السُّجُودِ لَهَا، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ اللِّبَاسِ وَالْخَوَاتِمِ وَالْبَخُورِ

وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَبْوَابِ الشِّرْكِ، فَيَجِبُ غَلْقُهُ، بَلْ سَدُّهُ. وَهُوَ مِنْ جِنْسِ فِعْلِ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَلِهَذَا حَكَى الله عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: ٨٨ - ٨٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ﴾ [الأنعام: ٧٦] الْآيَاتِ، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وَاتَّفَقُوا كُلُّهُمْ أَيْضًا عَلَى أَنَّ كُلَّ رُقْيَةٍ وَتَعْزِيمٍ أَوْ قَسَمٍ، فِيهِ شِرْكٌ بِاللهِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّكَلُّمُ بِهِ، وَإِنْ أَطَاعَتْهُ بِهِ الْجِنُّ أَوْ غَيْرُهُمْ، وَكَذَلِكَ كُلُّ كَلَامٍ فِيهِ كُفْرٌ لَا يَجُوزُ التَّكَلُّمُ بِهِ، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ، لِإِمْكَانِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شِرْكٌ لَا يُعْرَفُ. وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًا»[1].

وَلَا يَجُوزُ الِاسْتِعَاذَةُ بِالْجِنِّ، فَقَدْ ذَمَّ الله الْكَافِرِينَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦]، قَالُوا: كَانَ الْإِنْسِيُّ إِذَا نَزَلَ بِالْوَادِي يَقُولُ: أَعُوذُ بِعَظِيمِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سُفَهَائِهِ، فَيَبِيتُ فِي أَمْنٍ وَجِوَارٍ حَتَّى يُصْبِحَ، ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ يَعْنِي: الْإِنْسُ لِلْجِنِّ، بِاسْتِعَاذَتِهِمْ بِهِمْ، رَهَقًا، أَيْ إِثْمًا وَطُغْيَانًا وَجَرَاءَةً وَشَرًّا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: قَدْ سُدْنَا الْجِنَّ، وَالْإِنْسَ! فَالْجِنُّ تَعَاظَمُ فِي أَنْفُسِهَا وَتَزْدَادُ كُفْرًا إِذَا عَامَلَتْهَا الْإِنْسُ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ. وَقَدْ قَالَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ.

تَعَـالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠ – ٤١]. فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ وَيُخَاطِبُونَهُمْ بِهَذِهِ الْعَزَائِمِ، وَأَنَّهَا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ: ضَالُّونَ، وَإِنَّمَا تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الشَّيَاطِينُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، فَاسْتِمْتَاعُ الْإِنْسِيِّ بِالْجِنِّيِّ: فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ، وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَإِخْبَارِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُغَيَّبَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَاسْتِمْتَاعُ الْجِنِّ بِالْإِنْسِ: تَعْظِيمُهُ إِيَّاهُ، وَاسْتِعَانَتُهُ بِهِ، وَاسْتِغَاثَتُهُ وَخُضُوعُهُ لَهُ.

وَنَوْعٌ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِالْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَالْكُشُوفِ وَمُخَاطَبَةِ رِجَالِ الْغَيْبِ، وَأَنَّ لَهُمْ خَوَارِقَ تَقْتَضِي أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ! وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُعِينُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ! وَيَقُولُ: إِنَّ الرَّسُولَ أَمَرَهُ بِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ؛ لِكَوْنِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ عَصَوْا!! وَهَؤُلَاءِ فِي الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ الْمُشْرِكِينَ.

قال الشيخ:

تقدّم ذكر الخلاف: أولاً: هل يقتل الساحر مطلقًا، أو لا يقتل حتّى يستتاب؟ والأكثرون على أنّه يقتل ولا يستتاب، وهذا قول الجمهور، والشافعيّة رحمهم الله رأوا أنّه يُستتاب، أو أنّه يستفصل عن سحره، أو أنّه لا يُقتل إلا إذا قتل بسحره.

ولكن قد ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم أنّهم قتلوا الساحر ولم يستتيبوه، ودلّ ذلك على أنّ هذا هو حكمه، وأنه لا تقبل توبته، وأنّ توبته تكون بينه وبين ربّه.

ثانيًا: هل للسحر حقيقة أو أنّه خيالات؟ أنكرت المعتزلة أن يكون للسحر حقيقة، وأنكر ذلك أيضًا كثير من المتأخّرين الذين ينكرون من العلوم غير ما تصل إليه إحساساتهم. والصحيح: أنّ له حقيقة، ولولا ذلك لم يُحتج إلى الاستعاذة منه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ١ ـ ٤]، النفاثات: السواحر.

يذكر العلماء عن الساحر أنه إذا أراد السحر أخذ خيطًا أو حبلاً فعقد فيه عقدة، ثم تكون نفسه قد امتزجت بها الصفات الشريرة، وتلبّست بها الشياطين، وأصبحت ذات شرّ وأذى، فإذا توفّرت فيها تلك الصفة، نفثت نفثًا من ذلك الرّيق المسموم الشرير، فأوقعتها في ذلك الحبل أو الخيط، وعقدت عليها عقدة، وتكلّمت بكلام شرير، كأن يقول: يعقد فلان أو يضرّ فلانًا، فذلك من عمل السحرة.

ولو كان السحر ليس له حقيقة، لم يحتج إلى الاستعاذة منه؛ لأنّه لا يضرّ. قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[البقرة: ١٠٢]؛ يفرقون بين الرجل والزوجة، وهو ما يسمّى بالصرف. وهناك أيضًا العطف: وهو جلب المودّة بين المتباغضين. وهذا كلّه عمل شيطاني، وتوصّلهم إلى ذلك

بأدوية وعلاجات، لا شكّ أنّها من وحي الشياطين ومن دلالتها، بأن تدلّهم على أنّ النفخ في الدواء الفلاني يسبب فرقة، ويسبّب بغضاء بين فلان وفلانة، فإذا رأى بين الزوجين عشرة طيبة، وأراد أن يفرّق بينهما، فإنه يعمل السحر الذي يوقع العداوة بينهما.

وهذا مشاهد وكثير، فقد يشتكي بعض الرجال بأنّه إذا دخل بيته وجد ضيقًا كثيرًا وحشرجة ونفرة، وشعر كأنه في سجن أشدّ ما يكون، ولا يذهب عنه ذلك حتّى يخرج من داره أو يصدّ عن امرأته. ويحصل أيضًا كثيرًا ما يسمى بحبس الرّجل عن امرأته، وأنّه لا يستطيع إتيانها، يفعل ذلك السحرة، ويكون الرّجل على هيئته وقوّته، فإذا اقترب من امرأته بردت همّته وهو على خلاف ذلك، ولا يدري ما السبّب، إلا أنّه من أعمال هؤلاء السحرة. فهذا دليل على أنّ السحر له حقيقة، وأنّه يؤثّر ويضرّ.

وأمّا ما ثبت في «الصحيحين»[1] عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ مَطْبُوبٌ، قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ»، فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ

---

(١) البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم (٢١٨٩).

فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ»، فَقُلْتُ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، ثُمَّ دُفِنَتْ الْبِئْرُ».

يقول العلماء: هذا العمل الذي عمله ذلك الساحر هو عمل خفيّ فيما بين النبي ﷺ وبين امرأته، بمعنى أنّه حُبِس عنها. وجاء في بعض الروايات تقول: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ»[١]. وأمّا في مجال الرّسالة، وفي مجال تبليغ الشريعة فلم يتغيّر شيء من عقله؛ لأنّ الله تعالى حفظه عن أن يناله السحرة بشيء يضرّ فيما يتعلّق برسالته. مما يدلّ على أنّ السحر يؤثر، فقد أثّر هذا الساحر، ولكنّ الله سبحانه أبطل كيده، كما أنّ اليهود أرادوا أن يقتلوه بسمّ ألقوه في لحم شاة أهدوها له، ولكن حماه الله عن الضرر[٢].

وبكلّ حال فهذه أدلّة على أنّ السحر حقيقة، وأنّه يضرّ، وأنّ الساحر قد يتمكّن أن يقلب الإنسان حيوانًا، والحيوان إنسانًا، وكيف يكون ذلك؟ كيف يقلب الإنسان وحشًا أو دابّة أو وَعْلًا؟ يكون بأن يسلّط عليه جنًّا، ومعلوم أنّ الجنيّ يتشكّل بأشكال، فتارة يظهر بصورة سبع، وتارةً بصورة إنسان أو كلب، أو

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٥).

(٢) كما ورد في حديث أنس ﷺ: «أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ منها فَجِيءَ بها إلى رسول الله ﷺ فَسَأَلَهَا عن ذلك، فقالت: أَرَدْتُ لأَقْتُلَكَ، قال: مَا كَانَ اللهُ لِيُسَلِّطَكِ على ذَاكِ». أخرجه البخاري (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠) واللفظ له.

بقرة، فقد أعطاه الله القدرة على التشكّل بهذه الأشكال، فإذا سلّط الساحر الجنيّ على شخص ثمّ أمره أن يخرج بصورة كلب أو حمار، لابسه ذلك الشيطان وانقلبت هيئته إلى ما يريده ذلك الساحر، ولا يبطل ذلك إلا بعدما يشفى بإذن الله بالقراءات والتعوّذات التي تبطل عمل السحرة.

بعد ذلك نقول: هذا يبطل قول من قال: إنّ السحر شعوذة، فالمعتزلة يقولون: إنّ السحر ليس له حقيقة، وإنّما هو تخيّلات. ويستدلّون بما حكى الله تعالى عن سحرة فرعون، قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٦٦]؛ جاؤوا بعصيّ فألقوها، فإذا هي تتحرّك كأنّها حيّات، وكذلك الحبال، ولكن لما ألقى موسى ـ عليه السلام ـ عصاه انقلبت حيّة تسعى فالتقمت عصيّهم وحبالهم، ثم عادت كما كانت، فعرف السحرة أنّ هذا ليس عملاً شيطانيًا، بل هو أمر حقّ رحماني، فعند ذلك ألقى السحرة ساجدين، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٧ ـ ١١٩].

وكان السحرة والكهنة قبل مبعث النبيّ ﷺ كثيرين، ولكن لما بُعث النبيّ ﷺ حُرست السّماء، وحيلَ بين الشياطين وبين الاستراق؛ حتّى ينقطع وحي الشياطين، وحتى ينقطع ما تسمعه الكهنة من أوليائها، حتّى لا يلتبس الحقّ بالباطل، ولا يلتبس وحي الشيطان بوحي الرحمن.

وأخرج مسلم[١] عن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: أخبرني رَجُلٌ من أَصْحَابِ النبي ﷺ من الأَنْصَارِ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مع رسول الله ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ في الجَاهِلِيَّةِ إذا رُمِيَ بِمِثْلِ هذا؟**» قالوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كنا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فقال رسول الله ﷺ: «**فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بها لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ إذا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حتى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هذه السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ قال: الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قال رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قال، قال: فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا حتى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هذه السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ، فَيَقْذِفُونَ إلى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمَوْنَ بِهِ، فما جاؤوا بِهِ على وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فيه وَيَزِيدُونَ**».

ولمّا أرسل الله النبي ﷺ، ونزل الوحي عليه، كثرت حراسة السّماء ورجمت الشياطين، واشتكوا إلى رئيسهم الذي هو إبليس، وقالوا: منعنا من استراق السمع! فأرسل من يسأل ويستفصل عن السبب، ثمّ إنّهم وجدوا النبيّ ﷺ يصلّي بأصحابه، فاستمعوا إليه، ورجعوا إلى قومهم، فقالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ٨ ـ ١٠].

---

(١) برقم (٢٢٢٩).

ورجع الذين استمعوا القرآن وقالوا: عرفنا السبب الذي لأجله حرمنا السمع، وهو بعث هذا النبيّ ﷺ فآمنوا به، كما حكى الله عنهم: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[الجن: ١٣]. فبكلّ حال: في ذلك الوقت حُرست السماء حراسة شديدة؛ لقوّة الإسلام؛ ولحماية الوحي من السّماء. ولما ضعف العمل بالشريعة، قوي وجود الكهنة، وقوي استراق السمع من الجنّ والشياطين، ونزولهم على أوليائهم من الكهنة والسحرة، وصار النّاس يشجّعونهم، فيأتون إلى أحدهم ويقولون: أخبرنا بكذا وكذا، فإذا أخبرهم بما توحي إليه الشياطين، قدّسوه وعظّموه، وقالوا: هذا هو الذي يعرف، وهو العارف، وهو العرّاف، ولا يزال الناس يتردّدون إليهم، وهذا بسبب ضعف الإسلام، وقد مرّ بنا الحديث الذي قال فيه ﷺ: **«مَنْ أتى حَائِضًا، أو امْرَأَةً في دُبُرِهَا، أو كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يقول، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ على مُحَمَّدٍ ﷺ»**[1].

ولو كان ذلك الكاهن يخبر بأشياء تخبره بها شياطينه، فقد يخبر بمكان الضالّة، ويخبر بعين السارق وما أشبه ذلك، نقول: هذا ما يستوحيه من شياطينه، والواجب على الإنسان أن يلجأ إلى الله، وأن لا يصدّق هؤلاء الكهنة، وهكذا نقول أيضًا في السحرة، وقد كثروا وتمكّنوا، وتزايد الذين يشكون من ضررهم، ومن صرفهم وعطفهم وحبسهم وأعمالهم التي من عمل الشياطين.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي واللفظ له (١٣٥)، وابن ماجه (٦٣٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

وهذه الأمور تحصل بسبب ضعف الإيمان وضعف القلوب، فعندما تكون مؤمنًا قويّ الإيمان فإنك تثق بأنّ الله سبحانه يحرسك ويحميك من كيد السحرة ومن ضررهم، فما يصاب بهذه الأحوال الشيطانيّة إلا ضعاف القلوب، فإذا تأمّلنا هؤلاء المصابين، وجدناهم إمّا من العصاة والفسقة، وإمّا من الجهلة، وإمّا من العامّة الذين لا يعرفون كيف يتحصّنون، أمّا أهل التحصّن، فإنّ الله يحميهم من كيد السحرة والشياطين.

إذا أردت أن تكون في حصن حصين من عمل السحرة والشياطين فعليك أن تتحصّن بالأشياء التي تحفظك:

أولّها: تحقيق العقيدة السليمة، وهي أنّ تصدّق أنّ الله هو النّافع الضارّ، وبأنّه هو الذي يحمي العباد إذا تحصّنوا به.

ثانيها: ذكر الله في كلّ وقت وفي كلّ حال، لا تغفل عن ذكر الله، فإنّه يطرد الشياطين.

ثالثها: الدعاء، وهو أن تدعو بكلّ ما يحضرك من الأدعية النافعة التي فيها حفظ لك ولأهل بيتك، ونحو ذلك.

رابعها: قراءة القرآن، وكثرة تدّبره وتكراره، فهو حصن لمن قرأه وتحصّن به واحتفظ به.

خامسها: حماية منزلك عن آلات اللهو، وعن الملاهي كلّها، وعن المعاصي ونحوها، فإنّ الشياطين تألف تلك الأماكن وتلك البيوت الممتلئة بالملاهي، والممتلئة بآلات الفساد ونحوها، فإذا كان المنزل خاليًا من هذه الأشياء، فإنّ

الملائكة هي التي تعمره، ولا تجتمع الملائكة والشياطين.

ثمّ إذا وقع أنّ إنسانًا أصيب بهذه المصيبة، فالعلاج لهذا هو العلاج الرحماني، وهو كلام الله وكلام رسوله ﷺ، ولا يجوز علاجه بإتيان السحرة، ولا طلبهم أن يفكّ عنه، ولا العلاج بمثله من السحر، وإذا عرفنا أنّ الساحر إذا ثبت عنه ذلك بأنه يُقام عليه الحد، فكذلك نقول لا يجوز إقراره، فكيف يؤتى ويقال له: حلّ عن فلان المصاب، ويجب أن تعالجه؟ لا يجوز ذلك، إنّما نعالجه بمثل كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وبالأدعية النافعة والمباحة. ولقد تكلّم العلماء على بعض العلاجات النافعة، فمن ذلك ما تكلم به ابن القيم رحمه الله في كتابه «بدائع الفوائد» عندما فسّر سورتيّ المعوّذتين، حينما أتى على قوله: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [الفلق:٤]، وأطال عن السحر وذكر حقيقته، وعلى ما قيل فيه، ثمّ تكلّم عن فكّ السحر وحلّه عن المسحور وهو المسمّى بالنُّشرة، وذكر الآثار في ذلك، فذكر الحديث الذي روي: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن النُّشْرَةِ، فقال: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**»[1].

وقيل: النشرة حلّ السحر عن المسحور. وهي نوعان:

---

(١) أخرجه أبوداود (٣٨٦٨)، وأحمد (٣/ ٢٩٤) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وحسنه الحافظ في الفتح (١٠/ ٢٣٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٢): «رواه البزار والطبراني في الأوسط، إلا أنه قال: ذكروا أنها من عمل الشيطان، ورجال البزار رجال الصحيح».

الأول: حلّ السحر بسحر مثله، وهي التي من عمل الشيطان، وعليه يحمل كلام الحسن البصري، أنّه لا يحُلُّ السحر إلا ساحر، وصفته: أنّ الساحر والمسحور كلاً منهما يتقرّب إلى الشيطان بما يحب، فإما أن يطيع الشيطان أو أن يدعو الشيطان حتّى يبطل عمله عن المسحور، وهذا حرام؛ لأنّ فيه تقرّب النّاشر والمنتشر إلى الشيطان، فيبطل عمله عن المسحور.

أما الثاني: فهو علاج المسحور بالأدوية والقراءة من القرآن ونحوه، وهذا لا بأس به، وهو داخل في كون القرآن شفاء، كما وصفه الله في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢]، فإذا قُرِىءَ على المُصابُ، وكان ذلك المصاب عاصيًا أو فاسقًا، أو متّصفًا بخروجه عن الطاعة، لم تؤثّر فيه القراءة، حتّى يعلن التوبة وعدم الرّجوع، فعندها يستفيد من القراءة، عملاً بهذه الآية: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[فصلت:٤٤].

وقد ذكر ابن القيّم وابن كثير أنواعًا من العلاجات. وذكر ابن كثير السحر، وأطال فيه في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾[البقرة: ١٠٢]، ولما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾[البقرة: ١٠٢]؛ ذكر أنّ من السحر ما يسبب البغضاء بين الزوجين، فيوقع الساحر بعمله الفرقة بينهما، أو يحجز الزوج عن

امرأته، فلا يقدر على جماعها، فذكروا علاجًا نقله ابن كثير عمّن نقله من السلف: ذكر أنّه يؤخذ سبع ورقات من السِّدر الأخضر، فتضرب بين حجرين، ثمّ يصبّ عليها ماء، ويقرأ فيها سورة الإخلاص، وآية الكرسي، والمعوِّذتين، وآيات السحر الثلاث، آية في سورة الأعراف: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴾[الأعراف:١١٨، ١١٩]، وقوله تعالى في سورة يونس: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس:٨١، ٨٢]، وآية سورة طه: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه:٦٨، ٦٩]، يكرّر ذلك، ويقرأ المصاب أو المحبوس عن امرأته، فيفكّ ذلك الحبس بإذن الله، إذا توفّرت الشروط.

ونقل عن ابن عباس[1] ـ رضي الله عنهما ـ أنّه ذكر أنّ سبعًا وثلاثين آية في القرآن، فيها قول لا إله إلا الله، من قرأها في الصباح أو في المساء، فإنّه يُحمى عن كيد الشياطين ونحوه، وأنّه لا يضرّه سحر في ذلك اليوم.

وبكلّ حال، فالقرآن كلّه شفاء، وإن كان فيه آيات تخصّ قراءتها تكون حرزًا للمؤمنين، ودعاء. وكذلك الأحاديث النبويّة، وقد جمع العلماء أدعية من السنّة على شكل أوراد، وبإذن الله فإن قراءتها قبل المرض تكون حفظًا، وبعد

---

(١) وقفت على هذا الأثر في مخطوط عند سماحة شيخنا عبدالله بن جبرين حفظه الله، يسّر الله تحقيقه ونشره.

المرض تكون علاجًا.

وقد أصيب شخص بضيق وحشرجة عند دخوله منزله، فعمد إلى هذا الورد المشتهر «الورد المصفى المختار» الذي جمعه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وهو مطبوع، يقول الشخص: أخذت الورد وجعلت اقرؤه قبل أن أنام من أوله إلى آخره، وكذلك إذا أصبحت في المصلى وأنا رافع يدي كسير قلبي مدة شهر أو أقل، حتى زالت عني تلك الوحشة، وزال عني ذلك الضيق، وهذا دليل على أن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ هما شفاء إذا وقع المرض، وسبب في العصمة والحماية قبل وقوعه.

قال الشارح:

وَالنَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْزَابٍ:

حِزْبٌ يُكَذِّبُونَ بِوُجُودِ رِجَالِ الْغَيْبِ، وَلَكِنْ قَدْ عَايَنَهُمُ النَّاسُ، وَثَبَتَ عَمَّنْ عَايَنَهُمْ أَوْ حَدَّثَهُ الثِّقَاتُ بِمَا رَأَوْهُ، وَهَؤُلَاءِ إِذَا رَأَوْهُمْ وَتَيَقَّنُوا وُجُودَهُمْ خَضَعُوا لَهُمْ.

وَحِزْبٌ عَرَفُوهُمْ، وَرَجَعُوا إِلَى الْقَدَرِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ ثَمَّ فِي الْبَاطِنِ طَرِيقًا إِلَى الله غَيْرَ طَرِيقَةِ الْأَنْبِيَاءِ!.

وَحِزْبٌ مَا أَمْكَنَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا وَلِيًّا خَارِجًا عَنْ دَائِرَةِ الرَّسُولِ، فَقَالُوا: يَكُونُ الرَّسُولُ هُوَ مُمِدًّا لِلطَّائِفَتَيْنِ. فَهَؤُلَاءِ مُعَظِّمُونَ لِلرَّسُولِ جَاهِلُونَ بِدِينِهِ وَشَرْعِهِ.

الْحَقُّ: أَنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَتْبَاعِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنَّ رِجَالَ الْغَيْبِ هُمُ الْجِنُّ، وَيُسَمَّوْنَ رِجَالًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، وَإِلَّا فَالْإِنْسُ يُؤْنَسُونَ؛ أَيْ يظهرون وَيُرَوْنَ، وَإِنَّمَا يَحْتَجِبُ الْإِنْسِيُّ أَحْيَانًا، لَا يَكُونُ دَائِمًا مُحْتَجِبًا عَنْ أَبْصَارِ الْإِنْسِ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُمْ مِنَ الْإِنْسِ فَمِنْ غَلَطِهِ وَجَهْلِهِ. وَسَبَبُ الضَّلَالِ فِيهِمْ، وَافْتِرَاقِ هَذِهِ الْأَحْزَابِ الثَّلَاثَةِ - عَدَمُ الْفُرْقَانِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ.

وَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: هَؤُلَاءِ يُسَلَّمُ إِلَيْهِمْ حَالُهُمْ! وَهَذَا كَلَامٌ بَاطِلٌ، بَلِ الْوَاجِبُ عَرْضُ أَفْعَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، فَمَا وَافَقَهَا قُبِلَ! وَمَا خَالَفَهَا رُدَّ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا

فَهُوَ رَدٌّ»[١]، وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[٢].

فَلَا طَرِيقَةَ إِلَّا طَرِيقَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَلَا حَقِيقَةَ إِلَّا حَقِيقَتُهُ، وَلَا شَرِيعَةَ إِلَّا شَرِيعَتُهُ، وَلَا عَقِيدَةَ إِلَّا عَقِيدَتُهُ، وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ إِلَّا بِمُتَابَعَتِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا.

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُصَدِّقًا فِيمَا أَخْبَرَ، مُلْتَزِمًا لِطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ، فِي الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي فِي الْقُلُوبِ، وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي عَلَى الْأَبْدَانِ: لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ وَلِيًّا للهِ تَعَالَى، وَلَوْ طَارَ فِي الْهَوَاءِ، وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ، وَأَنْفَقَ مِنَ الْغَيْبِ، وَأَخْرَجَ الذَّهَبَ مِنَ الْخَشَبِ، وَلَوْ حَصَلَ لَهُ مِنَ الْخَوَارِقِ مَاذَا عَسَى أَنْ يَحْصُلَ!! فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ، مَعَ تَرْكِهِ الْفِعْلَ الْمَأْمُورَ وَعَمَلِ الْمَحْظُورِ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ، الْمُبْعِدَةِ لِصَاحِبِهَا عَنِ اللهِ تَعَالَى، الْمُقَرِّبَةِ إِلَى سُخْطِهِ وَعَذَابِهِ. لَكِنْ مَنْ لَيْسَ يُكَلَّفُ مِنَ الْأَطْفَالِ وَالْمَجَانِينَ، قَدْ رُفِعَ عَنْهُمُ الْقَلَمُ، فَلَا يُعَاقَبُونَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْإِقْرَارِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا مَا يَكُونُونَ بِهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَحِزْبِهِ الْمُفْلِحِينَ، وَجُنْدِهِ الْغَالِبِينَ. لَكِنْ يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ تَبَعًا لِآبَائِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها، وذكره البخاري مغلقًا في كتاب البيوع ـ باب النجش (٣/ ٦٩)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ (٩/ ١٠٧).

(٢) تقدم تخريجه (١/ ٨٧).

أَمْرِيٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: ٢١].

فَمَنِ اعْتَقَدَ فِي بَعْضِ الْبُلْهِ أَوِ الْمُولَعِينَ، مَعَ تَرْكِهِ لِمُتَابَعَةِ الرَّسُولِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ، وَيُفَضِّلُهُ عَلَى مُتَّبِعِي طَرِيقَةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَهُوَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ، مُخْطِئٌ فِي اعْتِقَادِهِ. فَإِنَّ ذَاكَ الْأَبْلَهَ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ شَيْطَانًا زِنْدِيقًا، أَوْ زُوكَارِيًّا[1] مُتَحَيِّلًا، أَوْ مَجْنُونًا مَعْذُورًا! فَكَيْفَ يُفَضَّلُ عَلَى مَنْ هُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ، الْمُتَّبِعِينَ لِرَسُولِهِ؟! أَوْ يُسَاوَى بِهِ؟! وَلَا يُقَالُ: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مُتَّبِعًا فِي الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ تَارِكًا لِلِاتِّبَاعِ فِي الظَّاهِرِ؟ فَإِنَّ هَذَا خَطَأٌ أَيْضًا، بَلِ الْوَاجِبُ مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. قَالَ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: إِنَّ صَاحِبَنَا اللَّيْثَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَّرَ اللَّيْثُ رَحِمَهُ اللهُ، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ[2].

وَأَمَّا مَا يَقُولُهُ بَعْضُ النَّاسِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اطَّلَعْتُ عَلَى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْبُلْهَ»[3]. فَهَذَا لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا يَنْبَغِي نِسْبَتُهُ

---

(١) هذه لفظة مولدة، والزواكرة: من يتلبس فيظهر النسك والعبادة، ويبطن الفسق والفساد. انظر: تاج العروس (١١/ ٤٣٩).

(٢) أخرج نحوه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٥)، وأورده ابن كثير (١/ ٧٩).

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ١٩١) في ترجمة أحمد بن عيسى الخشاب، وقال: «هذا حديث باطل بهذا الإسناد». وذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ١٨٦) بلفظ: «أكثر أهل الجنة البله»، وقال عقبه: «رواه البيهقي والبزار والديلمي والخلعي بسند فيه لين عن

=

إِلَيْهِ، فَإِنَّ الجَنَّةَ إِنَّمَا خُلِقَتْ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ أَرْشَدَتْهُمْ عُقُولُهُمْ وَأَلْبَابُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَوْصَافِهِمْ فِي كِتَابِهِ، فَلَمْ يَذْكُرْ فِي أَوْصَافِهِمُ الْبَلَهَ، الَّذِي هُوَ ضَعْفُ الْعَقْلِ، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ»[1]، وَلَمْ يَقُلِ الْبُلْهَ!.

قال الشيخ:

ذكر الشارح الكلام حول هؤلاء الذين يسمّون أنفسهم أهل الغوث، وهم ممّن ينصبون أنفسهم لهذا الأمر، ولا شكّ أنّ الغوث إنّما هو من الله تعالى.

معلوم أنّ الغوث ـ الذي هو: إزالة الشدّة، وتفريج الكربات ـ من الله، وأمّا الإنسان فلا يقدر أن يزيل شدّة، ولا أن يزيل كربًا، ولا أن يسدَّ حاجة إنسان من دون أمر وإعانة من الله تعالى. فذكر أنّ هناك من يقول عن هؤلاء الذين وصلوا إلى هذه الحالة أنّهم تفوّقوا على الأنبياء، وأنّ الله يمدّهم بعطاء من عنده، وأنّه يفتح عليهم، وينزل عليهم ملائكته، أو ينزل عليهم وحيه بواسطة أو بغير واسطة،

=

أنس رفعه، وله شاهد عند البيهقي من حديث مصعب بن ماهان عن جابر، لكن قال [illegible]به: إنه بهذا الإسناد منكر، وقال القاري في الموضوعات: وصححه في التذكرة، وليس كذلك، بل قال ابن عدي: إنه منكر» انتهى.

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤١) من حديث عمران بن حصين ﷺ، وأخرجه مسلم (٢٧٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأنّهم قد استغنوا عن الوحي وعن شرائع الأنبياء، هذه مقالة بعض العوامّ أو من يقلّدهم.

الجواب: أنّ هذا كفرٌ، ولا يجوز اعتقاد أنّ أحدًا يستغني عن الشريعة الإسلامية مهما كانت حالته، بل الشريعة المحمّدية خاتمة الشرائع، والنبيّ محمّد ﷺ خاتم الأنبياء، ولا يسع أحدًا الخروج عن شريعته، كما يقال: إنّ من نواقض الإسلام أن يعتقد إنسان أنّ أحدًا يسعه الخروج عن شريعة النبيّ ﷺ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام.

ثمّ هناك طائفة اعتقدت في الذين يسمّون أنفسهم أهل الغوث، أنّهم كذبة، وأنّه ليس هناك ما يسمّى بغوث، أو بفتح، أو إلهام، وقد تقدّم في كرامات الأولياء أنّ الله قد يفتح على بعض أوليائه، وينطقهم بكلمات حكمة، يكون فيها شيء مما يسمّى بخرق العادة، ويكون كرامة لهم، فلا يجوز إنكار ذلك.

نحن نقول: إنّ الخوارق التي قد تقدّمت ثلاثة أنواع:

الأول: هو الذي يجري على يد الرسل والأنبياء، وهذه هي المعجزات، ولا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثلها.

والثاني: يجري على أيدي الصالحين من عباد الله، وهذه تسمّى كرامات، بأن يفتح الله عليهم ويُلهمهم، وأن يعطيهم كرامات ظاهرها أنّها تعجز البشر، ولكنّها فتح من الله ومنّة منه؛ لتقوية الإيمان، أو لإمدادهم.

الثالث: هو ما يجري على أيدي السحرة والمشعوذين والكهنة، وهذا ما يسمّى بالأحوال الشيطانيّة، وأنّ الشيطان قد يلابس بعض النّاس ويظهر منه أحوال

يتعجّب منها، كما سمعنا من أفعالهم وعجائبهم، حتّى ذُكر أنّ أحدهم لما لابسه شيطانه أتى نارًا موقدة، وفيها جمر مثل الحجارة، وجعل يأخذ الجمرة بيده ويأكلها، ويسمع إذا دخلت فمه وتنطفئ به ثمّ يبتلعها، حتّى ابتلع الجمر كلّه، حتّى انطفأت النّار لكثرة ما أكله من جمرها. وهذا لا شكّ أنّ الشيطان لابسه، والشيطان مخلوق من النّار، ولا يتأثّر بالنّار. فلا ينكر مثل هذه الأشياء أنّها تجري على أيدي هؤلاء المشعوذين وما أشبههم.

كذلك لا شكّ في هؤلاء الذين يسمّون أنفسهم أهل الغوث، وأنّهم لا طريق لهم يسلكونه إلا الطريق النبويّة، فليس لأحد أن يخالف الشريعة، بل الأمّة مكلّفة باتّباع هذه الشريعة، ولو خالفت الأهواء، ولو صعبت الأحوال، فلا يجوز لأحد أن يخرج عنها قيد أنملة، بل يتقيّد بها، الله تعالى سدّ الطرق إلا عن طريق محمد ﷺ، وكلّف الأمّة باتّباعه وتقليده مهما كانت الأحوال، وجعلت طاعته سببًا للسعادة، ومعصيته سببًا للشقاوة، قال تعالى: ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧١]، وقال أيضًا: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء:١٤].

وقد عرفنا من كلام العلماء ـ رحمهم الله ـ: أنّ كلّ ما يقوله هؤلاء الذين يسمّون أنفسهم أهل الغوث غالبًا ما يكون من تسويل الشيطان، وأنّه يلابسهم حتّى ينخدع بهم من ينخدع، فلا بدّ أن نعرض أمرهم على الكتاب والسنّة. وقد

تقدّم كلام الليث بن سعد عالم مصر رحمه الله، فقد نُقل للشافعي أنّه قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى المَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَّرَ اللَّيْثُ رَحِمَهُ الله، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى المَاءِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَاب والسنة».

ونقل المتقدّمون والمتأخرون أنّ السحرة ونحوهم قد يرفعون بعض النّاس، حتّى يُخيَّلُ إلى النّاس أنّه بين السماء والأرض، يتحرّك ويضطرب، ويكلّم النّاس! فيقولون: سبحان الله! يطير في الهواء من دون أن يمسكه شيء، ولا يُدرى أنّ الشياطين حملته.

وذكر ابن تيميّة - رحمه الله - في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» أنّ الجنّ تحمل بعض أوليائها من مكان بعيد. مسيرة شهر أو بعض أشهر، وأنّه يصل إلى النّاس في عرفة، ويقف معهم ساعة أو ساعات، ثمّ يردّونه إلى مكانه وأنّه يحدّث النّاس ويقول: رأيت فلانًا وفلانًا، وسلّمت على فلان، وقابلت فلانًا وهو راكب كذا، وحدث كذا وكذا، فإذا قدم الحجّاج قالوا: صحيح، هذا شيء حصل، رأينا فلانًا في عرفة، ولكن ما رأيناه في غير عرفة، ويتكلّمون كلامًا يطابق ما قاله! كيف حصل هذا؟ يقول: إنّ الشياطين حملته، فهي قادرة على الطيران بسرعة لخفّتها، ثمّ تردّه. ولكن لا تخدمه إلا إذا كان من أوليائها المقرّبين لها، فكيف نقول في هؤلاء: نعرض أمرهم على الكتاب والسنّة فما وافقهما قبلناه، وما خالفهما رددناه.

وأمّا ما ذكره عمّن يسمّون بالبُلْه، وقد اشتهر هذا في الزّمان الأوّل، وهم

أناس يسمّون بالبُلْه، وقد يسمّون بالمجانين، يقال لأحدهم: المجنون فلان، ثمّ ينقلون عنهم أفعالاً، ويقولون: إنّهم ممّن رفع عنهم القلم، وسقطت عنهم التكاليف، ونحو ذلك.

نقول: ليس كذلك، وقد تقدّم أنّ الشارح ردّ هذا الحديث الذي يتناقلونه، وهو: «**اطَّلَعْتُ عَلَى الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْبُلْهَ**»[1]، فهذا لا يصحّ، بل الله تعالى ذكر على لسان نبيّه ﷺ أن أهل الجنة هم العاملون، والذين هم أولو الألباب، الذين هم أصحاب العقول الراجحة، وليس ناقصي العقول، ولا المجانين، ولا البله! بل هؤلاء أقلّ أحوالهم أن تسقط عنهم التكاليف، بل لا يكلّفون إذا فقدوا العقل؛ فالأبله الذي هو ضعيف العقل قريب من المجنون، فكيف يكونون أكثر أهل الجنّة؟ بل هم إذا دخلوا الجنّة فإنّهم ممّن أثيبوا؛ لأنّهم لم يستطيعوا أن يعملوا لقلّة عقلهم وفهمهم.

هؤلاء الذين يسمّون بالبله قد انخدع بهم قوم كثير من المتقدّمين والمتأخّرين، بل إلى زماننا، كما قُرئ علينا في بعض كتب المتأخّرين أنّهم في مصر وفي سوريا وفي كثير من بلاد إفريقية، يعظّمون هؤلاء، ويدّعون أنّهم أولياء، وأنّهم ممّن سقطت عنهم التكاليف، وأنّهم من الذين يأخذون الوحي من دون واسطة الأنبياء، ويقولون: من كراماتهم إذا مات أحدهم، فإن الملائكة يحملونه فوق النّعش، وأنّ الذين يحملونه لا يحسّون بثقله، فيخيّل إليهم هذا، حتّى قيل: لمّا مات واحد من

---

(١) تقدم تخريجه (٥/ ١٩٦).

أولئك المجانين، أراد أولياؤه أن يوهموا العامّة، أنّه ممّن تحمله الملائكة، فصاروا يسرعون به سرعة زائدة، وهم يحسّون بثقله، ولكن لكي يوهموا العامّة أنّهم يحملونه وكأنّهم لا يحملون شيئًا، بل حملته الملائكة فوقهم، وذلك حتّى يعظّموه ويغلوا فيه، مع أنّه مجنون، لم يعرف إلا بكلام ساقط!

المتقدّمون ترجموا لهؤلاء، فينقلون أقوالاً عن المجنون سحنون، وبهلول، تجدونها في كتب التراجم، عن كرامات الأولياء ونحوهم، فهم يقتدون بكلام الواحد من هؤلاء مع أنّهم يسمّونه مجنونًا! وكذلك أيضًا يذكرون في بعض البلاد من جهلهم، أنّ أحدهم يمشي عريانًا، فيقولون: هذا سقط عنه التكليف، وقد ذكر ذلك الصنعاني في قصيدته البائيّة[1]:

كَقَوْمٍ عُرَاةٍ فِي ذُرَى مِصْرَ مَا تَرَى ... عَلَى عَوْرَةٍ مِنْهُمْ هُنَاكَ ثِيَابُ
يَدُورُونَ فِيهَا كَاشِفِينَ لِعَوْرَةٍ ... تَوَاتَرَ هَذَا لَا يُقَالُ كِذَابُ
يَعُدُّونَهُمْ فِي مِصْرَ هُمْ مِنْ خِيَارِهِمْ ... دُعَاؤُهُمْ فِيمَا يَرَوْنَ مُجَابُ

ولا شكّ أنّ هذا من تلاعب الشيطان بهم.

وبكلّ حال: لا يغترّ بأمر هؤلاء بل يردّ أمر الجميع إلى كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ، فما وافق ذلك فهو الصواب.

وإذا قرأنا ما يمرّ علينا في هذه الكتب والأخبار، رأينا العجب العجاب، كيف أنّ هؤلاء من أهل العقول والأفهام والذكاء، ومع ذلك يتركون الحقّ

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (١/ ٢٢٨).

جانبًا؟ يتركون الحقّ وهم يرونه، ويرتكبون سبل الضلال، نسمع وتسمعون أخبارًا في القريب والبعيد فئام من النّاس قد كان آباؤهم على جهل، ولكن هم زال عنهم الجهل، كان آباؤهم على ضلال، ولكن هم أبصروا الهدى وعرفوه، ولكن تمسّكوا بسنن الآباء والأجداد وبعاداتهم، وصدق الله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات:٦٩، ٧٠]، فلمّا فشا هذا الأمر عند كثير من الجهلة تشبّثوا وتعلّقوا بهؤلاء الذين يُسمّون البله، وصاروا يرفعون من شأنهم، ويعتقدون أنّ أفعالهم وحي من الله، وأنّهم معصومون، فصاروا يتّبعونهم، ويتبعون إشاراتهم ولو كانت مخالفة للشرع، ولو كانت مخالفة للعقول السليمة، وهذا من الانحراف العقدي، ومن المخالفة للكتاب والسنّة؛ لأنّ الله أمرنا أن نتّبع النبيّ ﷺ، ونقتدي بسنّته وسيرته، ونتّبع كتاب ربّنا، ونلقي ما عدا ذلك خلف الظهور، مهما كان القائل، ومهما كان المخالف، فكلّ ما خالف شرع الله تعالى فلا يلتفت إليه، ومرّ بنا قول النبيّ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً ليس عليه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(٢). فطرق المتصوّفة والملاحدة والاتحاديين، وبدع الصوفيّة، وتصفيقهم ورقصهم ولهوهم ولعبهم، كلّ ذلك من البدع التي اتّخذوها دينًا، وما أنزل الله بها من سلطان!

ومن المعلوم أنّهم قد يلابسهم الشيطان، وتجري على يديهم أشياء غريبة،

---

(١) تقدم تخريجه (٥/ ١٩٥).

(٢) تقدم تخريجه (١/ ٨٧).

توهم من رآهم بأنّهم على حقّ، وأنّهم يستطيعون أن يفعلوا أشياء خارقة فلا يغترّ بهم! حتى لو طاروا في الهواء، ولو مشوا على الماء، ولو أخرجوا الذهب من الخشب، بل نعتقد أنّ ذلك شعوذة وعمل شيطاني، حتّى نعرض أمرهم على كتاب ربّنا وسنّة نبيّناﷺ، فهما الميزان الذي يرجع إليه، ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]؛ الردّ إلى الله: يعني إلى كتابه، وإلى الرّسول: يعني إلى سنّته بعد موته، فما وافقهما فهو الصواب، وإلا فهو مردود على من جاء به.

أما من يغترّ بهم من ضعفاء العقول ويسيرون خلفهم ويظنّون أنّ قلوبهم قد ارتقت، وتقرّبت إلى ربّها، وسقطت عنهم التكاليف، وأطلعهم الله على اللوح المحفوظ، وقد صار لهم تمكّن أن يأخذوا من المعدن الذي تأخذ منه الملائكة ما توحيه إلى الرسل، ونحو ذلك من الخرافات، فمثل هذا لا يُلتفت إليه، بل مرجعنا شرع الله ودينه.

هناك من يسمّون بالمجانين! لكن لما رآهم عوامّ النّاس قد زهدوا في الدّنيا، واشتغلوا بالأعمال الصالحة، سمّوهم بالمجانين، وهم حقيقة ليسوا بمجانين، ولكنّهم في الحقيقة حكماء. وأمّا من المتأخّرين الذين نقلت عنهم أقوال شنيعة، فهم ولو كانوا عقلاء، فهم أقلّ حالة من المجانين، ومن البُله والسفهاء وضعفاء العقول. والمرجع في ذلك إلى ما يقوله علماء الشريعة، الذين هم أعرف بالله وبما جاء عن الله تعالى.

قال الشارح:

وَالطَّائِفَةُ المُلَامِيَّةُ، وَهُمُ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مَا يُلَامُونَ عَلَيْهِ، وَيَقُولُونَ نَحْنُ مُتَّبِعُونَ فِي الْبَاطِنِ، وَيَقْصِدُونَ إِخْفَاءَ المُرَائِينَ! رَدُّوا بَاطِلَهُمْ بِبَاطِلٍ آخَرَ!! وَالصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ بَيْنَ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ يُصْعَقُونَ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَنْغَامِ الحَسَنَةِ، مُبْتَدِعُونَ ضَالُّونَ! وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَدْعِيَ مَا يَكُونُ سَبَبَ زَوَالِ عَقْلِهِ! وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلَوْ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ، بَلْ كَانُوا كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢]، وَكَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

وَأَمَّا الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الْعُلَمَاءُ بِخَيْرٍ مِنْ عُقَلَاءِ المَجَانِينِ، فَأُولَئِكَ كَانَ فِيهِمْ خَيْرٌ، ثُمَّ زَالَتْ عُقُولُهُمْ. وَمِنْ عَلَامَةِ هَؤُلَاءِ، أَنَّهُ إِذَا حَصَلَ فِي جُنُونِهِمْ نَوْعٌ مِنَ الصَّحْوِ، تَكَلَّمُوا بِمَا كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ. وَيَهْذُونَ بِذَلِكَ فِي حَالِ زَوَالِ عَقْلِهِمْ، بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ تَكَلَّمَ إِذَا حَصَلَ لَهُمْ نَوْعُ إِفَاقَةٍ بِالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، وَيَهْذُونَ بِذَلِكَ فِي حَالِ زَوَالِ عَقْلِهِمْ. وَمَنْ كَانَ قَبْلَ جُنُونِهِ كَافِرًا أَوْ فَاسِقًا، لَمْ يَكُنْ حُدُوثُ جُنُونِهِ مُزِيلًا لِمَا ثَبَتَ مِنْ كُفْرِهِ أَوْ فِسْقِهِ. وَكَذَلِكَ مَنْ جُنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ المُتَّقِينَ، يَكُونُ مَحْشُورًا مَعَ المُؤْمِنِينَ المُتَّقِينَ. وَزَوَالُ الْعَقْلِ بِجُنُونٍ أَوْ غَيْرِهِ، سَوَاءٌ سُمِّيَ صَاحِبُهُ

مُولَهًا أَوْ وَلِهًا، لَا يُوجِبُ مَزِيدَ حَالٍ، بَلْ حَالُ صَاحِبِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى يَبْقَى عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، لَا أَنَّهُ يَزِيدُهُ أَوْ يَنْقُصُهُ، وَلَكِنَّ جُنُونَهُ يَحْرِمُهُ الزِّيَادَةَ مِنَ الْخَيْرِ، كَمَا أَنَّهُ يَمْنَعُ عُقُوبَتَهُ عَلَى الشَّرِّ، وَلَا يَمْحُو عَنْهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَهُ.

وَمَا يَحْصُلُ لِبَعْضِهِمْ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَنْغَامِ الْمُطْرِبَةِ، مِنَ الْهَذَيَانِ، وَالتَّكَلُّمِ بِبَعْضِ اللُّغَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلِسَانِ الْمَعْرُوفِ مِنْهُ!! فَذَلِكَ شَيْطَانٌ يَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِهِ، كَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِ الْمَصْرُوعِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنَ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ! وَكَيْفَ يَكُونُ زَوَالُ الْعَقْلِ سَبَبًا أَوْ شَرْطًا أَوْ تَقَرُّبًا إِلَى وِلَايَةِ اللهِ، كَمَا يَظُنُّهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ؟! حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ(١):

هُمُ مَعْشَرٌ حَلُّوا النِّظَامَ وَخَرَّقُوا ... سِيَاجَ فَلَا فَرْضٌ لَدَيْهِم وَلَا نَفْلُ
مَجَانِينُ إِلَّا أَنَّ سِرَّ جُنُونِهِم ... عَزِيزٌ عَلَى أَبْوَابِهِ يَسْجُدُ الْعَقْلُ

وَهَذَا كَلَامُ ضَالٍّ، بَلْ كَافِرٍ، يَظُنُّ أَنَّ فِي الْجُنُونِ سِرًّا يَسْجُدُ الْعَقْلُ عَلَى بَابِهِ!! لِمَا رَآهُ مِنْ بَعْضِ الْمَجَانِينِ مِنْ نَوْعِ مُكَاشَفَةٍ، أَوْ تَصَرُّفٍ عَجِيبٍ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَا اقْتَرَنَ بِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، كَمَا يَكُونُ لِلسَّحَرَةِ وَالْكُهَّانِ! فَيَظُنُّ هَذَا الضَّالُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ خُبِلَ أَوْ خَرَقَ عَادَةً كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ!! وَمَنِ اعْتَقَدَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢]، فَكُلُّ مَنْ تَنْزِلُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ كَذِبٌ وَفُجُورٌ.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح (٣/ ١٨٧).

قال الشيخ:

لا شكّ أنّ العقل نعمة من الله على الإنسان، وأنّه منّ على النوع الإنساني بأنّ ميّزه بهذا العقل وهذا الإدراك الذي كلّفه لأجله. فالله تعالى ما كلّف البهائم لفقد العقل، فالدوابّ والوحوش والحشرات، لم يكن لها عقول، فلم يكلّفها. والله تعالى ميّز الإنسان بهذا العقل، بحيث إنّه يفهم الخطاب، ويردّ الجواب، ويعرف ما يُقال له، ويتفكّر فيمن خلقه، وفيما بين يديه وما خلفه، وجعل الله له هذا العقل ينمو شيئًا فشيئًا، وجعله أكبر منّة، وجعل الذين يتفكّرون ويتدبّرون هم أهل العقول كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤]؛ يعني: لا ينتفع بها إلا العقلاء، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣]؛ يعني: يتفكّرون بعقولهم. وكثيرًا ما يأمر الله بالتفكّر بالمخلوقات، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩]، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]؛ ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ﴾ [ق: ٦]؛ يعني نظر عبرة، ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]؛ والتفكّر لا يكون إلا بالعقول، فإذا عرف ذلك فإن العقل ميزة الإنسان، إذا فقد العقل، فقد ميزته وخصيصته وفضيلته، والتحق بالبهائم، بل هو أقلّ منها، فالبهائم لها عقول معيشيّة، بمعنى أنّها تتبع مصالحها، وتطلب أسباب

نجاتها، وتعرف ما يناسبها من المآكل والمشارب ونحوها، وأمّا من سلب عقله، فإنّه لا يميز بين التمر والجمر، ولا بين التراب والماء، ولا يميّز بين السمّ والدسم؛ لأنّه فقد ميزته التي تميّز بها، فأصبح بذلك أقلّ حالة من البهائم.

ولذلك فإنّا نقول: إنّ الذين فقدوا عقولهم في الدنيا، بأن: سلّط الله عليهم، أو عاقبهم بأن أذهب عقولهم، أو ولدوا مجانين، ما هي حالتهم: هل يكونون أفضل ممّن وهبوا العقول؟

الجواب: إنهم ليسوا أفضل، بل أقلّ حالاتهم أنّهم معذورون، يرفع عنهم التكليف ولا يعاقبون! فلا يُقتل أحدهم إذا قتل؛ لأنّه لا عمد له، ولا يُجلد لو زنى، ولا يُقطع لو سرق؛ وذلك لأنه فاقد العقل، والعقل يعقل صاحبه، أي: يقيّده عن أن يتقدّم لما فيه مضرّة. وهؤلاء ليس عندهم ما يعقلهم ولا ما يقيّدهم.

وعلى هذا أيضًا، فإنه لا يُكتب لهم حسنات، وليس عليهم سيّئات. ولكن تسقط عنهم التكاليف، وثوابهم في الآخرة على ما يشاء ربّهم، يمكن أن يلحقوا بأهل الفترات، أو الذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد، أو الذين لم يدركوا رسلاً قبلهم، في زمان الفترة. فإنّهم قد يقولون: يا ربّ ما جاءنا بشير ولا نذير، ما جاءتنا دعوة الرسل، فكيف تعذّبنا، فيقول ربّنا: أرأيتم إذا أمرتكم أتطيعوني؟ فيقولون: وما لنا لا نطيعك، فتمثّل لهم نار تشتعل، فيقول: ادخلوا هذه النار، فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، وصار من أهل الجنّة، ومن امتنع أن يدخلها، قال الله له، هذا وأنا الذي أمرتك، عصيت أمري، فكيف لو جاءتك رسلي؟ علم الله في هؤلاء أنّهم ممّن حقّت عليهم كلمة العذاب.

فالمجانين الذين ولدوا مجانين، أو أصابهم الجنون بعد الولادة وقبل التكليف، وبقوا على ذلك، هؤلاء يلحقون بأهل الفترات؛ أي: يمتحنون في الآخرة. أمّا أن يقال: إنّهم مقرّبون، أو لهم مكانة عند الله، أو أنّهم من أهل الزّلفى، أو أنّهم ممّن وصلوا إلى حظيرة القدس، فهذا كذب، بل هم أقل حالة من العقلاء بكثير.

وإذا أصاب أحدهم الجنون في أثناء حياته، فإن كان قبل ذلك من أهل الفسوق والذنوب والمعاصي والجرائم الذين يشربون ويسكرون ويقتلون ويفجرون، فإنّه إذا جنّ يصير هذيانه فيما كان يفعله من قبل، فتراه يتكلّم في أفعاله الشنيعة من الفواحش والمنكرات ونحوها، وإذا صحا في وقت من الأوقات، وعاد إليه عقله، فإنّه يعود إلى غيّه كما قال الشاعر[1]:

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ ... حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ

إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جَهْلِهِ ... كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ

أمّا إذا كان قبل الجنون من أهل الإيمان والأعمال الصالحة والتقوى، فإنّه والحال هذه، إذا أُصيب بالجنون، ثمّ بقي على جنونه، أصبح معذورًا، ولا تزيد حسناته في حالة جنونه، بل يُرفع عنه التكليف، ويعود يتكلّم بما كان يعمله،

(١) البيتان لصالح بن عبد القدوس أبو الفضل الأزدي صاحب الفلسفة والزندقة. يُنظر: تاريخ بغداد (٩/ ٣٠٣)، وتاريخ مدينة دمشق (٢٣/ ٣٤٧)، ولسان الميزان (٣/ ١٧٢).

فيتكلّم في الحسنات والقُرُبات وما أشبه ذلك، وهذا في المجنون الذي فقد العقل فقدًا كليًا.

وإذا عرفنا أنّ الجنون نقص حقيقيّ، فإننا نقول: لا يجوز للإنسان أن يتعاطى الأسباب التي تذهب عقله، نقول: لماذا حرّم الله شرب المسكرات؟ لأنها تزيل العقل، ولو إزالة مؤقّتة. فالشيء الذي يزيل عقل الإنسان ويلحقه بالبهائم، ينبغي محاربته ومباعدته. فهؤلاء الذين يتعاطون أشياء تزيل عقولهم عمدًا، سواء كان هذا من المحرّمات، كالإسكار وما أشبهه، أو من غيرها، نقول: إنهم هم السفهاء، فالعاقل لا يتعاطى شيئًا يذهب عقله. أمّا الأشياء التي يفعلها المتصوّفة؛ حيث يجتمعون في أماكنهم، ثمّ يغلب عليهم شيء يسمّونه الفناء، وذلك إمّا بسماع يسمعونه من وعّاظهم، وإمّا برقص، يرقصون إلى أن يصلوا إلى الفناء، وإمّا بتفكير، يفكّرون في أشياء إلى أن يغلب عليهم هذا الوصف، بحيث لا يشعرون بمن حولهم، فهذا أمر منكر، وفيهم قيل[1]:

أَلَا بَلِّـغْ جَنَـابَ الشَّيْخِ عَنِّـي ... رِسَـالَةَ مُـتْقِنٍ بِـالأَمْرِ خُـبْرَا

وَسَـلْ مِنْـهُ غَـدَاةَ يَهُـزُّ رَأْسًـا ... بِحَلْقَـةِ ذِكْـرِهِ وَيُـدِيرُ فَخْـرَا

أَقَـالَ اللَّـهُ صَفِّـقْ لِي وَغَـنِّ ... وَقُـلْ كُفْرًا وَسَمِّ الكُفْرَ ذِكْرَا

وهذا الفناء الذين يزعمونه ما حصل للصحابة ولا للتابعين لهم بإحسان،

---

(١) الأبيات للشيخ عبدالغفار الأخرس مع أبيات أخرى يهجو فيها أحد مشايخ الطرق الصوفية، انظر: ديوانه (ص٥٩٥).

ولم يحصل لأئمّة الدين، وإنّما حصل لهؤلاء المتصوّفة الغلاة الذين يزعمون أنّ سببه هو هذا التواجد، وأنّه ـ كما يقولون ـ: إنّ أحدهم يتّصل قلبه بربّه، وأنّه يفنى عن نفسه، ولا يشعر بحالته، يفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل، يفنى بموجوده عن وجوده، يعنون أن موجوده هو ربّه، ووجوده يعني نفسه . يفنى بنفسه في ربّه، يفنى من لم يكن وهو الإنسان، ويبقى من لم يزل، تتّـ[ـصـ]ـل روحه بالملأ الأعلى.

هذا الفناء بدعة من بدع المتصوّفة، ومع ذلك فإنّهم يعدّونه رقيًّا، ويتمدّحون به، ويزعمون أنّه درجة رفيعة متقدّمة لا يصل إليها إلا الخواصّ.

وكذلك من أحوال المتصوّفة أنّ أحدهم إذا تليت عليه آيات، أو مواعظ أو كلمات أو نحوها، فإنّهم يُصعقون، يُصعق أحدهم ويقول: إنّ ذلك مما لا يطيق الصبر عليه. وهذا الصعق لم يؤثر عن الصحابة رضوان الله عليهم، ولا عن أئمّة الدين، بل كانوا مثلما ذكر الله عنهم، أنّهم يزيدهم القرآن خضوعًا وخشوعًا، ويسجدون لله، ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[مريم: ٥٨]، ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر: ٢٣]، تخشع قلوبهم، وتزيدهم إيمانًا. وهذه أوصاف أولياء الله، وهذا وصف المؤمنين. فأمّا أن يصل إلى أنّهم يصعقون أو يغمى عليهم، فهذا أقل أحواله أن يكون معذورًا، والذي غلبه هو شدّة الخوف، أو على ما يقول الصوفيّة شدّة التواجد. وهذا ليس أشرف حالاً من الصحابة رضوان الله عليهم والأئمّة المقتدى بهم.

وأمّا ما ذُكر عن أحوال هؤلاء الذين ذكرهم الشاعر، وأنّ العقول تسجد

على أبوابهم، فإنّ ذلك ـ بلا شكّ ـ كفر وضلال، فالعقول لا تسجد إلا لله، وهذا التواجد الذي يحصل لهم خطأ لا أصل له. فالمسلم يتقيّد بأوامر الشرع، ويبتعد عن الأشياء التي لا أصل لها.

وأمّا من يسمّون بالملاميّة الذين ذكرهم الشارح، وأنّهم الذين يفعلون الأشياء التي يلامون عليها، ويتعمّدون ذلك، فهؤلاء لا شكّ أنّهم من المنحرفين.

اللوم في الأصل: هو أن يفعل الإنسان شيئًا لا يحسن، ويلام عليه. وقد أنكر الله تعالى على أهل ذلك، كما في قوله تعالى في قصة فرعون: ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الذاريات: ٣٨ ـ ٤٠]؛ أي: آتٍ بما يُلام عليه، يعني: مستحقّ للوم الذي. فأمّا هؤلاء، فإنهم يقولون أنّهم يعملون هذه الأشياء متعمّدين، ويتعمّدون أن يلاموا عليها! فليس لذلك أصل من دين الله، فلا يُغترُّ بمثل هذه الطرق.

قال الشارح:

وَأَمَّا الَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْخَلَوَاتِ، وَيَتْرُكُونَ الْجُمَعَ وَالْجَمَاعَاتِ، فَهُمُ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، قَدْ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، كَمَا قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ»[1]. وَكُلُّ مَنْ عَدَلَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الرَّسُولِ، إِنْ كَانَ عَالِمًا بِهَا فَهُوَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَهُوَ ضَالٌّ. وَلِهَذَا شَرَعَ اللهُ لَنَا أَنْ نَسْأَلَهُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ يَهْدِيَنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ.

قال الشيخ:

الذين ذكرهم الشارح هم من المتصوّفة، كان أحدهم أو مجموعة منهم يعتزلون إما في شبه الدير، أو في مكان بعيد، ثمّ يعكف في نظره بقلبه على ربّه، فيجمع جمعيّته، ويجيل فكره في الملأ الأعلى في نظره، ويبقى لا يخرج إلى المساجد،

---

(١) ليس الحديث في الصحيح كما ذكر الشارح، وإن كان صحيحًا، فقد أخرجه أبو داود (١٠٥٢)، والترمذي (٥٠٠) وحسّنه، والنسائي (١٣٦٩)، وابن ماجه (١١٢٥)، وأحمد (٣/ ٤٢٤)، وابن خزيمة (٣/ ١٧٦)، وابن حبان (٧/ ٢٦)، وصححه الحاكم (١/ ٢٨٠) ووافقه الذهبي، من حديث أبي الجعد الضمري ﷺ.

ولا يصلّي جمعة ولا جماعة، ويزعم أنّه إذا خرج تفرّق عليه قلبه، ورأى ما يشتّت عليه فكره، وأنّه إذا بقي اجتمع عليه فكره، وأعمل هذا العقل إلى أن يتجاوز السبع الطباق؛ لينظر في الملأ الأعلى، وفي ملكوت السموات والأرض، حتّى يحصل له ما يعبّرُ عنه بالتواجد، ويحصل له الاصطلامات والحركات التي تخالف الحركات الطبيعيّة. هذه فرق كثيرة قديمة الوجود، وموجودة الآن في البلاد التي يكثر فيها التصوّف.

ولا شكّ في الذين يتركون الجمع والجماعات، أنّهم تركوا الشريعة، والسنّة المحمدّيّة، وأنّهم ابتدعوا دينًا من عند أنفسهم فضّلوه على دين الله وشرعه، وليس لهم سنّة وطريقة يستدلّون بها، ولا دليل يحذون حذوه، إلا مجرّد التجربة، في زعمهم أنّ هذا جرّب، وأنّه لّما جمع جمعيّته رأى ما لا يراه غيره.

الحاصل: أنّ هذه الجمعيّات تارة يكون الواحد ينفصل في زاوية من بيته أو في صومعة، أو مكان خاص، قد يخرج خارج البلد، ثمّ يجمع نفسه ويظمئها ويتعبها، ويعمل فكره، ويبقى مفكّرًا يومه وليلته ويومه الثاني وليلته الثانية، إلى أن يحصل له مطلبه، وهو الفناء الذي يعبّر عنه بالتواجد. وهذا فضّل نفسه على رسل الله؛ فإنّ الرسل وخاتمهم محمّد ﷺ لم يفعلوا هذه الجمعيّات، جمعيّة القلب كما يقولون، وبذلك يعرف ضلال هؤلاء، وبطلان طريقتهم، وأنّهم لا يمكن أن يصلوا إلى ما وصل إليه رسل الله الذين فضّلهم وميّزهم بالعلم والشريعة.

هذا من البدع المنكرة، والبدع لا تتمكّن إلا إذا رأى أهلها فيها شيئًا [illegible]، ويجتذبون به النّاس، فهم قد انخدع بهم خلق كثير، عندما رأوا أنّه يحدث منهم

هذه الكلمات، وهذه الاصطلاحات، وهذه الأمور التي يظنّون فيها شيئًا من الأمور الغيبيّة، وأنّهم يطلعون على أمور سماويّة، فرآهم جمهرة وجمع كبير من النّاس، ثم تزيَّوْا بزيِّهم، وساروا على نهجهم -والعياذ بالله- ووقعوا في هذا الأمر، الذي هو: ترك الشريعة، واتّباع هذه الطرق المبتدعة، وتعطيل ما هو عبادة سماويّة مأمور بها. وقد تقدّم الحديث: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ»(١) والعياذ بالله. وهكذا بقيّة الطرق التي تقدّمت، نحذر هذه الطرق، ونتجنّب أهلها، ونعرف أنّهم يسيرون عليها لأجل أن يُضلّوا غيرهم.

وهذه البدع والطرق لا تروج إلا على الجهلة الذين هم أتباع كلّ ناعق، أمّا أهل السنّة والجماعة، وأئمّة الدين وفقهاء الإسلام، فإنّهم يعرفون أنّ الطرق كلّها مسدودة إلا الطرق الشرعية، طريق الرسل الذين أرسلهم الله؛ ليوضّحوا للنّاس الشرائع، ويدلّوهم على ما يقرّبهم إلى ربّهم، فمن سلك تلك الطرق التي هي طرق أولئك المشعوذين وأولئك المموّهين ونحوهم، فإنها تؤدّي به إلى الهلاك. ومن سلك الطريق الأقوم التي هي سنّة النبيّ ﷺ، فهو يؤدي إلى الفلاح والنّجاح.

وقد ورد عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ خَطًّا، فَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ الله»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا

---

(١) تقدم تخريجه قريبا.

﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام: ١٥٣][1].

وضرب بعضهم لذلك مثلاً بجريدة النّخل، جريد النخل تشاهدون أنّه يتدلّى بعضه حتّى تصل أطرافه إلى الأرض، فلو أنّ حشرة من الحشرات رقت على الجريدة، وسارت على وسط الجريدة ولم تنحرف، فإنّها تصل إلى أعلى النخلة وتأكل من ثمرها. أمّا إذا انحرفت وركبت إحدى الخُوصات المتدلّية، فإنّها تسير عليها قليلاً ثمّ تسقط بنهايتها.

هكذا من سار على هذا الخط المستقيم، أوصله إلى كرامة الله، وأوصله إلى النجاة، أمّا من انحرف فلا يأمن أن يهلك ويتردّى.

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٧٤)، وأحمد (١/ ٤٣٥)، وصححه ابن حبان (١/ ١٨٠)، والحاكم (٢/ ٢٣٩)، ووافقه الذهبي.

قال الشارح:

وَأَمَّا مَنْ يَتَعَلَّقُ بِقِصَّةِ مُوسَى مَعَ الخَضِرِ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فِي تَجْوِيزِ الاسْتِغْنَاءِ عَنِ الْوَحْيِ بِالْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ، الَّذِي يَدَّعِيهِ بَعْضُ مَنْ عَدِمَ التَّوْفِيقَ: فَهُوَ مُلْحِدٌ زِنْدِيقٌ، فَإِنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - لَمْ يَكُنْ مَبْعُوثًا إِلَى الخَضِرِ، وَلَمْ يَكُنِ الخَضِرُ مَأْمُورًا بِمُتَابَعَتِهِ، وَلِهَذَا قَالَ لَهُ: أَنْتَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَمُحَمَّدٌ ﷺ مَبْعُوثٌ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ، وَلَوْ كَانَ مُوسَى وَعِيسَى حَيَّيْنِ لَكَانَا مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَإِذَا نَزَلَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ - إِلَى الأَرْضِ، إِنَّمَا يَحْكُمُ بِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ، فَمَنِ ادَّعَى أَنَّهُ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَالخَضِرِ مَعَ مُوسَى، أَوْ جَوَّزَ ذَلِكَ لأَحَدٍ مِنَ الأُمَّةِ: فَلْيُجَدِّدْ إِسْلامَهُ، وَلْيَشْهَدْ شَهَادَةَ الحَقِّ، فَإِنَّهُ مُفَارِقٌ لِدِينِ الإِسْلامِ بِالْكُلِّيَّةِ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ. وَهَذَا الْمَوْضِعُ مُفَرِّقٌ بَيْنَ زَنَادِقَةِ الْقَوْمِ وَأَهْلِ الاسْتِقَامَةِ، وَحَرِّكْ تَرَ.

قال الشيخ:

ذكر الشارح - رحمه الله - أن منهم من يستدل بقصة الخضر مع موسى عليه السلام، وأن الخضر استغنى (بِالْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ، الَّذِي يَدَّعِيهِ بَعْضُ مَنْ عَدِمَ التَّوْفِيقَ)، ويقولون: لا يلزمنا أن نكون من أتباع محمد ﷺ، كما لم يلزم الخضر أن يكون من أمة موسى عليه السلام.

أجاب الشيخ - رحمه الله - بأن موسى - عليه السلام - إنما بُعث إلى بني إسرائيل، (وَلِهَذَا قَالَ لَهُ: أَنْتَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ)، والخضر قد

أوحي إليه، وأنزل الله عليه وعلمه؛ ولهذا قال: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥]، فأخبر بأن الله علمه علمًا، فلم يكن موسى - عليه السلام - مبعوثًا إلى الخضر، وإنما هو مبعوث إلى بني إسرائيل. ولا شك أن محمدًا ﷺ مبعوث إلى الثقلين: الجن والإنس. وقد قال ﷺ: «لو كان مُوسَى حَيًّا بين أَظْهُرِكُمْ ما حَلَّ له إلاَّ أَنْ يتبعني»(١)، وفي قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ﴾[آل عمران: ٨١]، يقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: «ما بعث الله نبيًّا إلا أخذ عليه العهد لئن بُعث محمد وهو حي ليتبعنه، وأخذ عليه أن يأخذ على أمته لئن بُعث محمد وهم أحياء ليتبعنه وينصرنه»(٢).

وذكر ابن كثير في تفسيره(٣): أن سبأ - وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب - بَشَّرَ برسول الله ﷺ في زمانه المتقدم، وقال في ذلك شعرًا:

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٨)، وأبو يعلى (٤/ ١٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٢٠٠) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٣٠٦)، وابن حجر في الفتح (٦/ ٤٣٤)، كلاهما عزاه إلى صحيح البخاري، ولم أقف عليه في الصحيح. وأخرج ابن جرير الطبري (٣/ ٣٣٢) نحوه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) (٣/ ٥٠٢).

سَيَمْلِكُ بَعْدَنَا مُلْكًا عَظِيمًا ... نَبِيٌّ لا يُرَخِّصُ في الحَرَامِ
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُ مِنْهُم مُلُوكٌ ... يَدِيْنُوه الْقِيَادَ بِكُلِّ دَامِي
وَيَمْلِكُ بَعْدَهُم مِنَّا مُلُوكٌ ... يَصِيرُ الْمُلْكُ فِيْنَا بِاقْتِسَامِ
وَيَمْلِكُ بَعْدَ قَحْطَانَ نَبِيٌّ ... تَقِيٌّ مُخْبِتٌ خَيْرُ الأَنَامِ
يُسَمَّى أَحْمَدًا يَالَيْتَ أَنِّي ... أُعَمَّرُ بَعْدَ مَبْعَثِهِ بِعَامِ
فَأَعْضُدَهُ وَأَحْبُوهُ بِنَصْرِي ... بِكُلِّ مُدَجَّجٍ وَبِكُلِّ رَامِ
مَتَى يَظْهَرْ فَكُوْنُوا نَاصِرِيْهِ ... وَمَنْ يَلْقَاهُ يُبَلِّغُهُ سَلامِي

فدل على أن الأنبياء، أو أتباعهم من المتقدمين كـ (سبأ)، الذي هو من المتقدمين، قد بشَّر بمحمد ﷺ.

وكذلك أيضًا عيسى - عليه السلام - لو كان حيًا لحكم بشريعة محمد ﷺ، وقد أخبر ﷺ بأن عيسى - عليه السلام - ينزل في آخر الزمان، وأنه يحكم بشريعة محمد ﷺ. فهؤلاء الذين يقولون: لسنا ملزمين باتباع محمد ﷺ كما أن الخضر ليس ملزمًا باتباع موسى - عليه السلام - . نقول: كذبتم، بل جميع الأمة التي على وجه الأرض كلهم من الأمة، أي: من أمة الدعوة؛ لقوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ من هذه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ولا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولم يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إلا كان من أَصْحَابِ النَّارِ»[1]؛ ذلك لأنه يقول

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ﷺ: «بُعِثْتُ إلى الناس عَامَّةً»(١). فالذين يقولون: لا نتبع شريعة محمد ﷺ. أو يقولون: يجوز لأحد من هذه الأمة أن لا يتبع هذه الشريعة. فهؤلاء قد كفروا.

يقول الشارح - رحمه الله -: (**فَلْيُجَدِّدْ إِسْلامَهُ، وَلْيَشْهَدْ شَهَادَةَ الحَقِّ، فَإِنَّهُ مُفَارِقٌ لِدِينِ الإِسْلامِ بِالْكُلِّيَّةِ**)، والعياذ بالله، مع أنه يدَّعي أنه من أولياء الله، ويقولون: إن أولياء الله أفضل من الأنبياء.

أولياء الله تعالى هم أتباع النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]، فهؤلاء الذين يقولون: لسنا ملزمين بهذه الشريعة. نقول لهم: أنتم من أتباع الشيطان، ومن أوليائه، ومن أتباع الطواغيت التي أخرجتكم من النور إلى الظلمات. قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

فهكذا يُقال لهؤلاء الذين يدَّعون أنهم أولياء، وأنهم لا يُلزمون باتباع الشريعة، يحل لهم ما هو محرم في الشريعة، يُباح لهم الزنى وأكل المال بغير حق، وما أشبه ذلك. يقولون: نحن مستغنون عن شريعة محمد ﷺ؛ لأننا أولياء. ويقولون: إن النبي أفضل من الولي. حتى يقول قائلهم(٢):

---

(١) تقدم تخريجه (١/ ٧٤).

(٢) راجع (٥/ ٧٦).

مَقَــامُ النُّبُــوَّةِ فِي بَــرْزَخٍ فُوَيْــقَ الرَّسُــولِ وَدُونَ الْــوَلِيّ

هكذا يقولون أن الولي هو الأعلى، ويفضلون أنفسهم على الأولياء، ويقولون: إن الولي يأخذ من اللوح المحفوظ، يطلع على اللوح المحفوظ فلا يحتاج إلى هذا القرآن ولا إلى هذه السنة. نعوذ بالله من الحرمان.

قال الشارح:

وَكَذَا مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ الْكَعْبَةَ تَطُوفُ بِرِجَالٍ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا، فَهَلاَّ خَرَجَتِ الْكَعْبَةُ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ فَطَافَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أُحْصِرَ عَنْهَا، وَهُوَ يَوَدُّ مِنْهَا نَظْرَةً؟ وَهَؤُلاءِ لَهُمْ شَبَهٌ بِالَّذِينِ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ [المدثر:٥٢]، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

قال الشيخ:

ذكر الشارح هنا أن هناك من يقول: إن الكعبة تطوف برجال منهم أينما كانوا. فلا يحتاجون إلى أن يسافروا إلى محمد ﷺ، ولا أن يسافروا إلى المدينة، ولا أن يسافروا إلى الكعبة؛ لأن الكعبة تأتي إليهم أينما كانوا!! بدل ما يطوفون مع عامة الناس بالكعبة يدعون أنهم تطوف بهم هذه الكعبة. تعالى الله.

يقول الشارح: (فَهلاَّ خَرَجَتِ الْكَعْبَةُ إِلَى الْحُدَيْبِيَةِ فَطَافَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أُحْصِرَ عَنْهَا، وَهُوَ يَوَدُّ مِنْهَا نَظْرَةً؟)، لا شك أن قولهم هذا كفر، حيث فضَّلوا أنفسهم على الأنبياء، وجعلوا الكعبة التي يقصدها الناس تخدمهم، وتأتي إليهم في أي مكان، وتطوف بهم؛ كما يطوف بها سائر العامة.

وهؤلاء أشبه بالذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ [المدثر: ٥٢]، كأنهم يدَّعون أنه نزلت عليهم كتب كما نزلت على الأنبياء، بل وأفضل من الأنبياء.

وينطبق عليهم الوصف الذي ذكره ابن القيم في اللامية التي أوردها في «إغاثة اللهفان»[1]، أولها قوله:

ذَهَبَ الرِجَالُ وَحَالَ دُوْنَ مَجَالِهِم ... زُمَرٌ مِنَ الأَوْبَاشِ وَالأَنْذَالِ
زَعَمُوا بِأَنَّهُمُ عَلَى آثَارِهِم ... سَارُوْا وَلَكِن سِيْرَةِ البَطَّالِ
لَبِسُوا الدُّلُوقِ مُرَقَّعًا وَتَقَشَّفُوا ... كَتَقَشُّفِ الأَقْطَابِ وَالأَبْدَالِ
قَطَعُوا طَرِيْقَ السَّالِكِيْنَ وَغَوَّرُوا ... سُبُلَ الهُدَىٰ بِجَهَالَةٍ وَضَلالِ
عَمَرُوا ظَوَاهِرَهُم بِأَثْوَابِ التُّقَىٰ ... وَحَشَوا بَوَاطِنَهُم مِنَ الأَدْغَالِ
إِنْ قُلْتَ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... هَمَزُوكَ هَمْزَ المُنْكِرِ المُتَغَالِي
أَو قُلْتَ قَدْ قَالَ الصَّحَابَةُ والأُلَىٰ ... تَبِعُوهُمُ فِي القَوْلِ وَالأَعْمَالِ
أَو قُلْتَ قَالَ الآلُ آلُ المُصْطَفَىٰ ... صَلَّىٰ عَلَيْهِ اللهُ أَفْضَلُ آلِ
أَو قُلْتَ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ ... وَأَبُو حَنِيْفَةَ وَالإِمَامُ العَالِي
أَو قُلْتَ قَالَ صِحَابُهُم مِنْ بَعْدِهِم ... فَالْكُلُّ عِنْدَهُمُ كَشِبْهِ خَيَالِ
وَيَقُوْلُ قَلْبِي قَالَ لِي عَنْ سِرِّهِ ... عَنْ سِرِّ سِرِّي عَنْ صَفَا أَحْوَالِي
عَنْ حَضْرَتِي عَنْ فِكْرَتِي عَنْ خَلْوَتِي ... عَنْ شَاهِدِي عَنْ وَارِدِي عَنْ حَالِي
عَنْ صَفْوِ وَقْتِي عَنْ حَقِيْقَةِ مَشْهَدِي ... عَنْ سِرِّ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ فِعَالِي
دَعْوَىٰ إِذَا حَقَّقْتَهَا أَلْفَيْتَهَا ... أَلْقَابَ زُوْرٍ لُفِّقَتْ بِمُحَالِ

يقول ـ رحمه الله ـ: إن هؤلاء لا يلتفتون إلى الأدلة؛ لا إلى القرآن، ولا إلى

(١) (١/ ٢٣١، ٢٣٢).

السنة، ولا إلى كلام الصحابة رضوان الله عليهم، ولا إلى كلام النبي ﷺ، ولا إلى كلام الأئمة الأربعة، ولا إلى كلام أتباعهم من بعدهم، وإنما يدّعون أن لهم خصائص: أنها تحدثهم نفوسهم.

يقول أحدهم: (حدثني قلبي عن ربي). وكل ذلك من الوهم الذي يوهمون به أتباعهم، حتى يكون لهم أتباع على باطلهم. نعوذ بالله من الحرمان، ونسأله العفو والغفران.

قال الطحاوي:

نَرَى الجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، وَالْفُرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا.

قال الشارح:

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩]. فجعل أهل الرحمة مستثْنَين من الاختلاف.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة: ١٧٦].

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً - يَعْنِي الْأَهْوَاءَ - كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ: «قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»(٢).

---

(١) تقدم تخريجه (٢/ ٥٠٧).

(٢) تقدم تخريجه (١/ ٤٤).

فَبَيَّنَ أَنَّ عَامَّةَ الْمُخْتَلِفِينَ هَالِكُونَ إِلَّا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَنَّ الِاخْتِلَافَ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ[1] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ، كَذِئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ، وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَالْعَامَّةِ، وَالْمَسْجِدِ».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»[2] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قَالَ: «هَاتَانِ أَهْوَنُ».

فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، مَعَ بَرَاءَةِ الرَّسُولِ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ، وَهُمْ فِيهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ دَمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ فَرْجٍ أُصِيبَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ: فَهُوَ هَدَرٌ، نَزَّلُوهُمْ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ بِإِسْنَادِهِ الثَّابِتِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: تَرَكَ النَّاسُ الْعَمَلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ، يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟

---

(١) في المسند (٥/ ٢٣٢، ٢٤٣).

(٢) انفرد بإخراجه البخاري (٧٣١٣) من حديث جابر ﷺ، ولم يروه مسلم.

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾[الحجرات:٩][(١)].

فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا اقْتَتَلُوا كَانَ الْوَاجِبُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَهُمْ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى، فَلَمَّا لَمْ يُعْمَلْ بِذَلِكَ صَارَتْ فِتْنَةٌ وَجَاهِلِيَّةٌ، وَهَكَذَا تَسَلْسَلَ النِّزَاعُ.

وَالْأُمُورُ الَّتِي تَتَنَازَعُ فِيهَا الْأُمَّةُ، فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ـ إِذَا لَمْ تُرَدَّ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ـ لَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهَا الْحَقُّ، بَلْ يَصِيرُ فِيهَا الْمُتَنَازِعُونَ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ إِنْ رَحِمَهُمُ اللهُ أَقَرَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَمْ يَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ يَتَنَازَعُونَ فِي بَعْضِ مَسَائِلِ الِاجْتِهَادِ، فَيُقِرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَا يَعْتَدِي وَلَا يُعْتَدَى عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يُرْحَمُوا وَقَعَ بَيْنَهُمُ الِاخْتِلَافُ الْمَذْمُومُ، فَبَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِمَّا بِالْقَوْلِ، مِثْلَ تَكْفِيرِهِ وَتَفْسِيقِهِ، وَإِمَّا بِالْفِعْلِ، مِثْلَ حَبْسِهِ وَضَرْبِهِ وَقَتْلِهِ. وَالَّذِينَ امْتَحَنُوا النَّاسَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، كَانُوا مِنْ هَؤُلَاءِ، ابْتَدَعُوا بِدْعَةً، وَكَفَّرُوا مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا، وَاسْتَحَلُّوا مَنْعَ حَقِّهِ وَعُقُوبَتِهِ.

قال الشيخ:

الكلام المتقدم يتعلّق بوقوع الاختلاف في هذه الأمّة كما وقع الاختلاف في الأمم السابقة، وبما يجب على أمّة الإجابة وأمّة الدعوة من الاجتماع والائتلاف.

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ١٥٦) بلفظ: «ما رأيت مثل ما رغبت عنه هذه الأمة من هذه الآية: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾»، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وأخرجه البيهقي في الكبرى (٨/ ١٧٢).

يقول: إنّ الواجب على المسلمين جميعًا أن يأتلفوا ولا يختلفوا، وأن يكونوا إخوة كما سمّاهم الله تعالى.

لقد كان أهل المدينة قبل الإسلام مختلفين، يقع بينهم قتال كثير يستمرّ حتّى يقتل فيه أعداد من هؤلاء وهؤلاء، ولمّا جاء الإسلام، زال ذلك الاختلاف، وزالت تلك الفرقة، واجتمعوا على الإسلام، ذكّرهم الله تعالى بذلك في قوله: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣]؛ أي تمسّكوا بحبل الله الذي هو دين الإسلام، ولا تكونوا فرقًا وأحزابًا، ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾[آل عمران: ١٠٣]. فجعلهم إخوة وهو حقّ، فإنّهم بعد أن دخلوا في الإسلام أصبحوا مثل الإخوة متحابّين، وأصبحوا يحبّون كلّ مؤمن، فلمّا جاءهم المهاجرون أحبّوهم كما كان يحبّون إخوانهم أولاد آبائهم وأمّهاتهم. كما ذكر الله ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾[الحشر: ٩]، بل يقدّمون محبّتهم على محبّة أنفسهم، كما في قوله: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴾ [الحشر: ٩]. وما ذاك إلا أنّهم عرفوا أنّ الله يحبّهم فأحبّوهم، ومحبُّ المحبوبِ محبوبٌ. مادام أنّ الله يحبّ المؤمنين، فإنّنا نحبّهم، فما دام أنّهم يحبّون الله ويحبّون رسول الله ﷺ، فإنّنا نحبّ من يحبّ الله، ونحبّ من يحبّ الرسول عليه الصلاة والسلام.

وإذا ثبتت هذه المحبّة فلا بدّ أنّ لها آثارها، ومن آثارها: الاجتماع والجماعة، وهي أن نكون مجتمعين، وغير متفرّقين، أهدافنا موحّدة، مقاصدنا محدّدة، كلّ منا

على الإسلام، ويعبد الله، ويعرفه، ويعرف دين الله ويدين به، وكلّنا على شريعة واحدة وعقيدة واحدة، هكذا كان الصحابة في عهد النبيّ ﷺ، على هذه الشريعة، وكذلك في عهد أبي بكر وفي عهد عمر وفي عهد عثمان رضي الله عنهم، كانوا على هذه الشريعة، لم يكن بينهم أيّ اختلاف يسبّب لهم التقاطع والتباغض والعداوات.

من تأمّل شرائع الأنبياء، وشريعتنا خاصّة، وجد أنّ كل المعاملات وكلّ الأحكام تهدف إلى هدف واحد، وهو تحصيل الأخوّة بين المسلمين، حتى يكون من آثاره جمع كلمة المسلمين ليكونوا إخوة في ذات الله تعالى، ويتركوا التقاطع والتباعد جانبًا. ومن تأمّل المنهيات التي تتعلّق بالمعاملات، وجد أنّ الحكمة من تحريمها والنّهي عنها أنّها تسبب البغضاء وتوقع العداوة، وتوقع الوحشة بين الأخوين المسلمين، لأجل ذلك نهى الله عن أشياء تسبّب هذا. مثل قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات: ١١]؛ لأنها تسبب الفرقة بين المسلمين، ولماذا نُهينا عن اللمز في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١]، واللّماز والهمّاز هو الذي يتتبع العثرات، ويلصق بالإنسان ما ليس فيه، لماذا نُهينا عن الهمز واللمز والعيب والثلب وتتبّع السوءات؟ لأنّه يُسبّب الفرقة.

وقال لنا النبيّ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ

إِخْوَانًا»(١)، لماذا نهانا النبي ﷺ عن هذه الأشياء؟ لأنها تسبّب الفرقة، وإذا تركناها أصبحنا مجتمعين، وبذلك يتبين أنّ الإسلام يهدف إلى الاجتماع، ويحثّ عليه، وينهى عن الاختلاف.

الآيات التي أوردها الشارح -رحمه الله- دالّة دلالة واضحة على النّهي عن الفرقة، ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾[آل عمران: ١٠٥]؛ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾[هود:١١٨، ١١٩]، وأمّا من رحمهم الله فإنّهم غير مختلفين، وأنّ أولئك الذين اختلفوا قد فاتتهم الرحمة، وفوات الرحمة عنهم أمر عظيم كبير، حيث حصل لهؤلاء الرحمة، وهؤلاء نزعت منهم الرحمة، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[الأنعام: ١٥٩]، ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[الروم: ٣٢]؛ لا شكّ أنّ هذا نهي عن الفرقة والاختلاف؛ ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[الأنعام: ١٥٣]؛ لا تتّبعوا السبل المنحرفة، فتفرّق بكم عن سبيل الله، فسبيل الله هي سبيل النجاة.

معلوم أنّ هذه الشريعة، قد منّ الله تعالى ببقائها وحفظها على الأمّة، وأنّ حفظها نعمة عظيمة وكبيرة، حيث وفّقهم لحفظها وبقائها، وبيّن لهم تعاليمها، فكلّ شيء منها محفوظ ومبيّن، فلذلك نقول: لا مسوّغ للاختلاف، ولا موجب

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

للتفرّق، لماذا نتحزّب أحزابًا، ولماذا نتسمّى أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، القصد واحد، والاختلاف سبيل إلى التحزّبات وإلى تفرّق الكلمة، ولا شكّ أنّ المسلمين كلّما تفرّقوا وتحزّبوا وتباعدت كلماتهم، ضعفت قوّتهم، وإذا ضعفت قوّتهم، تسلّطت أعداؤهم عليهم، ولو تتبّعنا التواريخ والوقائع التي وقعت على الأمم السابقة، بل وهذه الأمّة لوجدنا أنّهم إنّما تتسلّط عليهم الأعداء عندما تتفرّق كلمتهم، أمّا إذا اجتمعت كلمتهم، فإنّهم يصيرون إخوة، وهدفهم واحد، ووجهتهم نحو العدوّ واحدة.

ذكر المؤرخون أن المسلمين في آخر القرن الأول لمّا تركوا القتال وقعت بينهم الخلافات، وذلك بسبب المفاخرات، فهذه القبيلة تفتخر، وهذه تذكر حسبها، وهذه تذكر نسبها، فظهرت بينهم خلافات وشقاق، مع أنّهم كلّهم مسلمون، فلمّا جاءهم والٍ عليهم مخلص، هو قتيبة بن مسلم الباهلي، وهو واحد من القوّاد المصلحين، خطب فيهم وجمعهم، وقال[1]: لماذا تتفرّقون ولماذا تتحزّبون؟ كلّكم من آدم، وكلّكم مسلمون، وكلّكم على شريعة واحدة تعبدون ربًّا واحدًا، وتدينون دينًا واحدًا، فاستجمعوا قوّتكم، ووجهوها إلى عدوّكم، إلى أن تذلّوه. فلمّا جمعهم ووحّد كلمتهم توجّهوا يفتحون بلاد أفغانستان وبلاد السند، وبلاد ما وراء النّهر... إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه، هكذا فعلوا لمّا جمع الله كلمتهم، فعُرِفَ بذلك أنّ الشياطين وأعوان الشياطين، هم أغراض في تفريق الكلمة.

---

(١) يُنظر خطب قتيبة ـ رحمه الله ـ في جمهرة خطب العرب (٢/ ٣٠٤).

والنبيّ ﷺ كان يحثّ على الجماعة، ومثّل المنفرد بالشاة القاصية التي تبتعد وتنفرد من الغنم، فيأتي الذئب على غفلة من الرُّعاة ويأخذها[1]. هكذا الشيطان ذئب الإنسان، متى وجد هذا شاذًا في قوله، وهذا منفردًا في عقيدته، وهؤلاء فرقة قليلة على نِحلة وعلى مذهب، تمكّن منهم وأدخل عليهم البدع، وأدخل عليهم الوساوس، فإذا انتبهوا لأنفسهم ورجعوا إلى الطريق السويّ، ورجعوا إلى الصرط المستقيم، ووحّدوا كلمتهم مع علمائهم ودعاتهم وسائر إخوانهم، فإنّهم يكونون يدًا واحدة على الشيطان، كلّما وسوس لهم وسوسة، أو ألقى في قلوبهم شبهة أوشكًا احترقت بنور النبوّة، واحترقت بأنوار الشريعة، ولم يبق له سلطان، ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠].

وقد تقدّم حديثُ افتراق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النّار إلا واحدة[2]. وهو دليل على أنّ الله تعالى أطلع نبيّه ﷺ، على أنّ الأمّة الذين استجابوا لدعوته، سوف يقع بينهم خلافات، وهذه الخلافات سوف يكون لها آثار، فآثارها وقوع قتال، ووقوع تكفير وتضليل فيما بينهم، وقد وقع هذا الاختلاف حتّى في عهد الصحابة رضي الله عنهم، فوقعت الفتنة الأولى بين عليّ ﷺ وبين

(١) قال ﷺ: «... فَعَلَيْكَ بِالجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ القَاصِيَةَ»، أخرجه أبو داود (٥٤٧)، والنسائي (٨٤٧)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، وابن خزيمة (٢/ ٣٧١)، وابن حبان (٥/ ٤٥٧)، والحاكم (٢/ ٥٢٤) من حديث أبي الدرداء ﷺ.

(٢) تقدم تخريجه (١/ ٤٣).

أهل العراق، لمّا جاء بعض الصحابة يطالبون باستئصال قتلة عثمان ﷺ، فوقعت وقعة بشعة تسمّى وقعة الجمل، قُتل فيها خلق كثير من هؤلاء وهؤلاء مع أنّهم كلّهم مسلمون، ولكن فتن الشيطان بينهم، وأوقع القتال، وهناك عدد كثير من الصحابة الأجلاء لم يدخلوها واعتزلوها، وإنّما دخلها من لا بدّ منه، كعليّ ﷺ ومن معه، وكعائشة ومن معها، وقُتل فيها الزبير وطلحة رضي الله عنهما، وقُتل فيها من قتل من أتباع هؤلاء وهؤلاء.

ثمّ وقعت وقعة أخرى وهي صفّين بين أهل الشام وأهل العراق، أهل الشام يطالبون بدم عثمان ﷺ، ويطلبون استئصال قتلته، وأهل العراق يطالبون بجمع الكلمة، ويقولون: نستأصلهم بعدما تجتمع الكلمة، فحصلت هذه الوقعة، التي قتل فيها عدد كبير يقدّر بعشرات الألوف، من هؤلاء وهؤلاء، ولا شكّ أنّها فتنة عظيمة، قتل فيها عمار بن ياسر، وقتل فيها كثيرون من غير الصحابة.

ثمّ انعزلت فرقة من أصحاب عليّ، وكفّروا عليًا ومعاويةَ، وانخزلوا من الصحابة وسمّوا بالخوارج؛ لأنّهم خرجوا عن طاعة أمير المؤمنين، وليس فيهم أحد من الصحابة، بل كلّهم من غير الصحابة، فحصل أنّ الصحابة رضوان الله عليهم غزوهم في عقر دورهم وقاتلوهم، وحصل منهم ثورات وقتال استمرّ أكثر من سبعين سنة مع المسلمين، كلّ ذلك في قتال بين هؤلاء وهؤلاء، وكلّ ذلك من أسباب الفرقة، وأنّ الشيطان أوقع الخلاف بينهم في العقائد، حتّى يضلّلهم ويوقعهم فيما أوقعهم فيه مما له فيه هدف وقصد.

بعد ذلك نشأت فرق كثيرة، منها ما وصلت بدعتهم إلى الكفر، ومنها ما

وصلت إلى دون الكفر، وهو الابتداع الذي هو دون الكفر. والمسلمون وأهل السنّة يعتقدون أنّ الجميع مبتدعون، ويقولون: عليكم جميعًا أن ترجعوا إلى الأصل، لو رجعتم إلى الأصل والشريعة وطريقة الرسول ﷺ، لوجدتم أنّه طريق واحد ليس فيه تثنية، وذلك مذكور في حديث التفرّق، فإنّه ﷺ سئل عن الفرقة الناجية من هي؟ فقال: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[١]. معلوم أنّ سنّة الصحابة رضوان الله عليهم وطريقتهم مجتمعة، وأنّهم - والحمد لله - لم يكن بينهم اختلاف، وأن ما كانوا عليه، فهو محفوظ مدوّن، فقد يسّر الله من العلماء من نقلوا عنهم أقوالهم، ومن نقلوا عنهم أفعالهم التي يتعبّدون بها ويدينون بها.

فعلينا أن نحرص على الاقتداء بسنّتهم، ونحذر من كلّ المحدثات التي جاءت من بعدهم، ونعلم أنّها بدع وضلالات، وأنّ النبيّ ﷺ كان يحثّ على التمسّك بسنّته، فوصيّته في آخر حياته، لما وعظ الصحابة رضي الله عنهم مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ منها الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ منها الْقُلُوبُ، فقال قَائِلٌ: يا رَسُولَ الله كَأَنَّ هذه مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فقال: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فإنه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بها، وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٢]، فأمرهم بأن

---

(١) تقدم تخريجه (١/ ٤٤).

(٢) تقدم تخريجه (١/ ٤٣).

يتمسّكوا بها بالأيدي، كأنّها شيء يمسك بالأيدي، فإن خافوا أن تتفلّت منهم، عضّوا عليها بالنواجذ التي هي أقصى الأسنان، وهذا أقصى شيء من التمسك، أن لا يجد إلا أقصى أسنانه فيتمسّك بها؛ وذلك لوجود من يحاول انتزاعها، فهذه السنّة فتمسّك بها، لأنه هناك من يحاول أن ينتزعها منك، وذلك بما يلقي في قلبك من الشُّبَه والتشكيكات والوسوسات، فإذا كنت متمسّكًا قويًّا فلا يستطيع أن يتغلّب عليك.

وأخبر أن كلّ محدثة بدعة، وأنّ السنّة طريقة واحدة، فمما حفظ عن النبي ﷺ: «فإنِ خَيْرَ الحديث كِتَابُ الله، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1]. هكذا يخطب على رؤوس الأشهاد، يحث على هديه والتمسّك بكتاب ربّه، وينهى عن المحدثات التي هي محدثات في دين الله، وكذلك يخبر بأنّ دينه لا يجوز تغييره ولا الزيادة فيه ولا النقص فيه، كما في قوله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٢) تقدم تخريجه (١/ ٨٧).

قال الشارح:

فَالنَّاسُ إِذَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ مَا بَعَثَ اللهُ بِهِ الرَّسُولَ: إِمَّا عَادِلُونَ وَإِمَّا ظَالِمُونَ، فَالْعَادِلُ فِيهِمْ: الَّذِي يَعْمَلُ بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ آثَارِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا يَظْلِمُ غَيْرَهُ، وَالظَّالِمُ: الَّذِي يَعْتَدِي عَلَى غَيْرِهِ. وَأَكْثَرُهُمْ إِنَّمَا يَظْلِمُونَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ يَظْلِمُونَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾[آل عمران:١٩]. وَإِلَّا فَلَوْ سَلَكُوا مَا عَلِمُوهُ مِنَ الْعَدْلِ، أَقَرَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كَالْمُقَلِّدِينَ لِأَئِمَّةِ الْعِلْمِ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ فِي تِلْكَ الْمَسَائِلِ، فَجَعَلُوا أَئِمَّتَهُمْ نُوَّابًا عَنِ الرَّسُولِ، وَقَالُوا: هَذَا غَايَةُ مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ، فَالْعَادِلُ مِنْهُمْ لَا يَظْلِمُ الْآخَرَ، وَلَا يَعْتَدِي عَلَيْهِ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ، مِثْلَ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّ قَوْلَ مُقَلَّدِهِ هُوَ الصَّحِيحُ بِلَا حُجَّةٍ يُبْدِيهَا، وَيَذُمُّ مَنْ خَالَفَهُ، مَعَ أَنَّهُ مَعْذُورٌ.

ثُمَّ إِنَّ أَنْوَاعَ الِافْتِرَاقِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الْأَصْلِ قِسْمَانِ: اخْتِلَافُ تَنَوُّعٍ، وَاخْتِلَافُ تَضَادٍّ.

وَاخْتِلَافُ التَّنَوُّعِ عَلَى وُجُوهٍ: مِنْهُ مَا يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْلَيْنِ أَوِ الْفِعْلَيْنِ حَقًّا مَشْرُوعًا، كَمَا فِي الْقِرَاءَاتِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، حَتَّى زَجَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ»[1]، وَمِثْلُهُ اخْتِلَافُ الْأَنْوَاعِ فِي صِفَةِ الْأَذَانِ، وَالْإِقَامَةِ، وَالِاسْتِفْتَاحِ، وَمَحَلِّ سُجُودِ السَّهْوِ، وَالتَّشَهُّدِ، وَصَلَاةِ الْخَوْفِ،

(١) تقدم تخريجه (٣/ ٢١٠).

وَتَكْبِيرَاتِ الْعِيدِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، مِمَّا قَدْ شُرِعَ جَمِيعُهُ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ أَنْوَاعِهِ أَرْجَحَ أَوْ أَفْضَلَ.

ثُمَّ تَجِدُ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأُمَّةِ فِي ذَلِكَ مِنَ الِاخْتِلَافِ مَا أَوْجَبَ اقْتِتَالَ طَوَائِفَ مِنْهُمْ عَلَى شَفْعِ الْإِقَامَةِ وَإِيتَارِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ! وَهَذَا عَيْنُ الْمُحَرَّمِ. وَكَذَا تَجِدُ كَثِيرًا مِنْهُمْ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْهَوَى لِأَحَدِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآخَرِ وَالنَّهْيِ عَنْهُ: مَا دَخَلَ بِهِ فِيمَا نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

وَمِنْهُ مَا يَكُونُ كُلٌّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ هُوَ فِي الْمَعْنَى الْقَوْلَ الْآخَرَ، لَكِنِ الْعِبَارَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ، كَمَا قَدْ يَخْتَلِفُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي أَلْفَاظِ الْحُدُودِ، وَصَوْغِ الْأَدِلَّةِ، وَالتَّعْبِيرِ عَنِ الْمُسَمَّيَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. ثُمَّ الْجَهْلُ أَوِ الظُّلْمُ يَحْمِلُ عَلَى حَمْدِ إِحْدَى الْمَقَالَتَيْنِ وَذَمِّ الْأُخْرَى وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى قَائِلِهَا! وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا اخْتِلَافُ التَّضَادِّ، فَهُوَ الْقَوْلَانِ الْمُتَنَافِيَانِ، إِمَّا فِي الْأُصُولِ، وَإِمَّا فِي الْفُرُوعِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْمُصِيبُ وَاحِدٌ. وَالْخَطْبُ فِي هَذَا أَشَدُّ، لِأَنَّ الْقَوْلَيْنِ يَتَنَافَيَانِ، لَكِنْ نَجِدُ كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ يَكُونُ الْقَوْلُ الْبَاطِلُ الَّذِي مَعَ مُنَازِعِهِ فِيهِ حَقٌّ مَا، أَوْ مَعَهُ دَلِيلٌ يَقْتَضِي حَقًّا مَا، فَيَرُدُّ الْحَقَّ مَعَ الْبَاطِلِ، حَتَّى يَبْقَى هَذَا مُبْطِلًا فِي الْبَعْضِ، كَمَا كَانَ الْأَوَّلُ مُبْطِلًا فِي الْأَصْلِ، وَهَذَا يَجْرِي كَثِيرًا لِأَهْلِ السُّنَّةِ.

قال الشيخ:

التفرّق والاختلاف ضرر على الأمّة، وفيه سبب لتفرقة الكلمة، وممّا يسببه كثرة المنازعات والمجادلات بين الأمّة وبين الأفراد والجماعات ونحو ذلك،

وكثرة التحزّبات، والانتصار من هؤلاء لقولهم، ومن هؤلاء لقولهم، ويوقع في التعصّب والتشدّد، وردّ الأقوال المخالفة بنوع من التعصّب والتكلّف، وردّ الأدلّة وما أشبه ذلك، وهذا - بلا شكّ - مذموم، وهذا يعرفه المتخصّصون الذين قرؤوا في كتب الخلاف، وأمّا الذين لم يقرؤوا، فنحن ننصحهم بألاّ يقرؤوا في مثل هذه الخلافات التي يحصل فيها كثير من المماحكات والمجادلات.

وقد تقدّم في كلام الشارح أنّ الاختلاف نوعان: اختلاف تنوّع، واختلاف تضادّ. فأمّا اختلاف التنوّع، فهذا من طبيعة البشر، ومن طبيعة المجتهدين أن يقع خلاف في المسائل الفرعيّة بين التلميذ وشيخه، فيكون هذا له رأي، وهذا له رأي، وهذا يختار قولاً، وذاك يختار قولاً، ولكن هذا لا يصل إلى التضليل، ولا يصل إلى المقاطعة.

فالإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، تلقّى العلم عن أهل المدينة الذين هم أبناء الصحابة رضوان الله عليهم، وما سمعه في المدينة، وأثبته في «موطئه»، وتتلمذ عليه الشافعي، وقرأ عليه حديثه، ومع ذلك خالفه في كثير من الأمور الاجتهاديّة، ولكنّه لم يخطّئه، بل قال أنا مجتهد وهو مجتهد، ولكلّ مجتهد نصيب. فلمّا قيل له: هل نصلّي خلف من يقلّد مالكًا؟ غضب، وقال: ألست أصلّي خلف مالك؟ فمالكٌ شيخي، وأنا أصلّي خلفه، ولو خالفته في بعض الأمور التي هي أمور اجتهاديّة. فمثلاً: الإمام مالك كان لا يأتي بالبسملة، لا في الفاتحة ولا في السورة، والشافعي يجهر بالبسملة في الفاتحة وفي السورة. ولكنّه كان لا يعيب على من أخفى البسملة، كما لا يعيب مالك وأحمد على من جهر بها وأعلن. فهذا

الخلاف لا يؤدّي إلى تهاجر أو تقاطع. كذلك الإمام الشافعيّ يرى أنّه يتورّك في كلّ تشهّد يعقبه تسليم، ويرى الإمام أحمد أنّه لا يتورك إلا في التشهد الأخير من الصلاة التي فيها تشهدان، ومع ذلك لم يقع بينهما بسبب هذا الاختلاف تقاطع.

كذلك وقع الاختلاف في أشياء كثيرة، فمنها وفي العهد النبوي قال عمر بن الخطاب ﷺ: سمعت هِشَامَ بن حَكِيم بن حِزَام يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ على غَيْرِ ما أَقْرَؤُهَا، وكان رسول الله ﷺ أَقْرَأَنِيهَا فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عليه ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حتى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ الله ﷺ فقلت: يا رَسُولَ الله إني سمعت هذا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ على غَيْرِ ما أَقْرَأْتَنِيهَا، فقال رسول الله ﷺ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ»، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ التي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فقال رسول الله ﷺ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قال لي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ فقال: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ هذا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فاقرأوا ما تَيَسَّرَ منه»[١].

فأقرّ النبيّ ﷺ عمر ﷺ على قراءته، وهشام ﷺ على قراءته، وأخبر بأنّ كلًّا منهما مصيب، ونهاهم عن الاختلاف.

كذلك ورد الخلاف في الاستفتاحات: فتارةً يستفتح بقوله: «سُبْحَانَكَ اللهم وَبِحَمْدِكَ»[٢]، وتارة يستفتح بقوله: «اللهمّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ

---

(١) تقدم تخريجه (١/ ٣٧١).

(٢) أخرجه أبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢)، وابن ماجه (٨٠٧)، وأحمد (٣/ ٥٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ»[1]، وكان يستفتح تارة بقوله: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»[2]، وتارة بقوله: «اللهم رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ»[3]، فاختار هذا قوم وهذا قوم، ولم يخطِّئ أحدهما الآخر.

كذلك ورد الخلاف في الأذان والإقامة، بعضهم يجعلون التشهدات أربعًا في الأذان وبعضهم يجعلها ثمانيًا. وكلمات الإقامة بعضهم يجعلها سبعة عشر، وبعضهم يجعلها إحدى عشرة. وذلك من باب الاجتهاد أيضًا ومن باب التوسعة.

وكذلك تكبيرات الجنازة، فقد رُوي أنّه كبّر خمسًا، وأنّه كبّر ستًّا، وأنّه كبّر سبعًا، واختار كلّ قوم عددًا، ولم يقل أحدًا: إنّ من كبّر خمسًا أخطأ! وكذلك روي التسليم في صلاة الجنازة مرّة، وروي مرّتين، ولا يخطَّأُ هذا ولا هذا. وكذلك تكبيرات صلاة العيد، فمنهم من قال: سبعًا، ومنهم من قال: خمسًا، ومنهم من قال: تسعًا. وليس أحدهم بمخطىء، وهذا مروي وهذا مرويّ، وهذا يسمّى اختلاف تنوّع.

وقد سئل الإمام أحمد عن صلاة الخوف التي رويت بست روايات مختلفة، فقال: «الأحاديث التي جاءت في صلاة الخوف كلها أحاديث جياد صحاح،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

(٣) تقدم تخريجه (٢/ ٢٧٥).

وهي تختلف، فأقول: إن ذلك كله جائز لمن فعله، إلا أن حديث سهل بن أبي حثمة أنكى في العذر، فأنا أختاره»[1]، فقد اختار صلاة النبيّ ﷺ في ذات الرّقاع، لأنها أقربها إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ ...﴾ الآية. [النساء: ١٠٢].

وكذلك صلاة الكسوف، روي أنّه ركع ركوعًا واحدًا، وروي أنّه ركع ركوعين، وروي ثلاث ركوعات، وروي أربع، وروي خمس وهو أقصاها. وحملوه على أنّ ذلك وقع تكرارًا، تارة اقتصر على ركعة، وتارة ركوعين، إلى خمس، وهذا دليل على الجواز، وكأنّه لاحظ طول الوقت، فإذا تحرى أنّه سيطول ويتمادى الكسوف أطال وأكثر الركوعات. وإن كان الكسوف يسيرًا فإنّه يقتصر على ركوع أو ركوعين، من باب الاجتهاد أو من باب التوسعة.

وقد اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في أشياء كثيرة، ولكن لم يصل بهم الاختلاف إلى أن يضلّل بعضهم بعضًا، بل كلّ منهم يرى أنّه على صواب، وأنّ

---

(١) انظر: الكافي في فقه ابن حنبل (١/ ٢٠٧)، والإنصاف للمرداوي (٢/ ٣٤٧)، والروض المربع (١/ ٢٨٢)، ورواية سَهْلِ بن أبي حَثْمَةَ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ صلى بِأَصْحَابِهِ فِي الْخَوْفِ فَصَفَّهُمْ خَلْفَهُ صَفَّيْنِ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ يَلُونَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ قام فلم يَزَلْ قَائِمًا حتى صلى الَّذِينَ خَلْفَهُمْ رَكْعَةً، ثُمَّ تَقَدَّمُوا وَتَأَخَّرَ الَّذِينَ كَانُوا قُدَّامَهُمْ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ قَعَدَ حتى صلى الَّذِينَ تَخَلَّفُوا رَكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ». أخرجه البخاري (٤١٣١)، ومسلم واللفظ له (٨٤١).

صاحبه معذور ومجتهد، وكلّ منهم لا يخطِّئ صاحبه.

فنحن نقول: المرجع كتاب الله ينطق بيننا بالحقّ، فنجعله حكمًا، ونترك ما سواه، ولا نتعصّب لقولنا، ونردّ ما خالفنا بأنواع من التكلّفاتِ كما تفعله الجهميّة والجبريّة ونحوهم؛ لأنّ هؤلاء الذين خالفوا الحقّ قد أخبر الله تعالى بأنّهم زائغون فيقول تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٧]. فهؤلاء يتمسّكون بظواهر لا دلالة فيها، ويتّبعون آيات، ويقولون: هي في جانبنا، وهي عليهم لو تأمّلوا، ولكنّهم يأخذون منها جانبًا ويتركون البقيّة، يتركون الآيات الصريحة الدلالة، التي تخالف منهجهم ومعتقدهم، ويسلّطون عليها التأويلات، وكذلك يتركون صريح السنّة وصحيحها، ويردّونها بأنها لا تفيد إلاّ الظنّ، وبأنّها آحاد، فيقعون في ردّ السنّة، وفي ردّ الدليل الواضح وهم لا يشعرون.

نقول: هذا الفعل مستبشع، وهو أخذهم ببعض الآيات وترك جميع الآيات، فهذا سلكه أهل الزيغ، الذين يتّبعون ما تشابه منه، يقول النبيّ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى الله، فَاحْذَرُوهُمْ»[1]؛ يعني: فأولئك هم الزائغون. ولا شكّ أنّ زيغ القلوب أشدّ أمراض القلوب، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[الصف: ٥]؛ والزيغ: هو الميل والانحراف،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ففي قلوبهم زيغ عن الحقّ وعن قبوله.

الرافضة يقولون: نحن على الحق، ويتمسّكون بحديث: «وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ من أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تدري ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كما قال الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٧، ١١٨]، قال: فَيُقَالُ لي: إِنَّهُمْ لم يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ على أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»(١). يستدلّون بهذا الحديث على أنّ الصحابة - رضوان الله عليهم - كلّهم مرتدّون، وأنّهم لم يبق منهم أحد على الحق، إلا عليّ ﷺ وذرّيّته، ويستدلّون على أفضليّته بحديث: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»(٢)، وبحديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَإِنَّ عليّ مَوْلاهُ، اللهمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»(٣)، ويتركون الأحاديث الصريحة الصحيحة التي هي في فضل الصحابة، ويتركون أيضًا الآيات الواضحة التي تنصّ على فضائلهم وعلى مدائحهم رضوان الله عليهم، فيتركون الصحيح الواضح، ويتمسّكون بأشياء لا دلالة فيها.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٢٨٦٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهم.

(٢) تقدم تخريجه (٤/ ٥٦٩).

(٣)تقدم تخريجه (٤/ ٥٧٠).

فلو قلنا لهم هذا الحديث: يختصّ بأهل الردّة الذين ماتوا وهم مرتدّون بعد النبيّ ﷺ، وقاتلهم أبو بكر ﷺ، وقاتلهم عليّ والخلفاء، رضي الله عنهم، أمّا هؤلاء الخلفاء فلم يغيّروا بعد موته، بل تمسّكوا بسنّته غاية التمسّك. وأمّا حديث: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»، فالمراد القرابة والأخوّة، لا أنّه يفضّل بهذا على غيره.

والخوارج الذين يكفّرون بالسيّئات، ويخرجون العاصي والمذنب من الإسلام، ويدخلونه في الكفر، ويستحلّون دمه، ويخلّدونه في النّار إذا مات على ذلك، يتشبّثون ببعض الآيات في تخليد العصاة في النّار؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقوله سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]، فينكرون الشفاعة، وينكرون خروج العصاة من النّار، ويغفلون الآيات التي فيها مغفرة الله وسعة رحمته، وسعة فضله. ويتركون الآيات الصريحة؛ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ومثل قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ومثل أحاديث الشفاعة التي تعمّ كل من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه.

فنقول لهم: إنّ تلك الآيات خاصّة بالكفار الذين كتب عليهم الخلود؛ وذلك لأنّ في أوّلها ذكر الشرك والخلود في النّار. إذًا لا دلالة لكم فيما تمسّكتم به من العمومات، بل الأدلّة واضحة في أنّكم خاطئون وزائغون عن الحقّ والصواب.

كذلك المرجئة الذين يتمسّكون بأنّ المعاصي لا تضرّ، ويستدلّون بآيات الوعد، ويتركون آيات الوعيد، ويستدلّون بقوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، ويقولون: إنّ الشرك يحبط الأعمال، فإذًا الإيمان يمحو السيّئات، فلا يضرّ مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل.

ونقول لهم: هذا قياس فاسد؛ لأنّ الله توعّد العصاة بأنواع من الوعيد، وجعل هذا الوعيد [illegible]ـمًا بأنّهم يعذّبون في النّار على قدر ذنوبهم، فنحمل على ذلك الآيات التي تمسّك بها الوعيديّة.

وعلى كلّ حال، فإذا أردنا أن نجمع المعتزلة والمرجئة والخوارج والكرّاميّة والكلابيّة والخطّابيّة والرافضة والإماميّة والزيديّة، فلا بدّ أنّهم إذا تُليت عليهم الأدلّة الواضحة لم يستطيعوا أن ينفصلوا عنها.

وكذلك نقول للمخالفين في هذا العصر: لا شكّ أنّ خلافاتكم هذه صريحة في مخالفة الحقّ والصواب، إذا رجعتم إلى الحقّ والصواب وجدتم أنّها تقدح في معتقدكم، وأنّ الأدلّة تردّ أقوالكم وتنصّ على خلاف ما تقولونه، وتنصّ أنّكم متى فضّلتم رأيًا أو نظرًا، فقد أبطلتم الأدلّة وعدلتم عن السنّة، وفضّلتم اتّباع الأهواء والشهوات، وملتم إلى الهوى والشهوات، وإلى ما تمليه عليكم نفوسكم، فأصبحتم بذلك مخالفين لدينكم الذي تنتمون إليه وهو الإسلام، وأصبحتم بذلك مخالفين لإجماع الأمّة فيما سبق، وأنّ المرجع إلى كتاب الله.

ولكن هؤلاء الذين خالفوا في هذه الأزمنة، [illegible] تمذهبوا بهذه

المذاهب الجديدة، في الغالب أن انتماءهم إلى الإسلام انتماء لا حقيقة له، وإلا لو نظرنا في مناهجهم التي يسلكونها لوجدناها تخالف الإسلام مخالفة كليّة. وهذا ما يتعلّق بهذا النوع من الاختلاف، وهو اختلاف التضادّ الذي فيه كلّ أحد من المختلفين يبدّع الآخر ويضلّله، وهو مثل الاختلاف الذي وقع بين اليهود والنصارى، وقد حكى الله عنهم ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣]، فكذلك هؤلاء المختلفون. فالخوارج يقولون: ليس الجبريّة على شيء، وكذا يقول المجبرة، والأشاعرة يقولون: ليست المعتزلة على شيء، وكذا يقول المعتزلة. وأهل السنّة مع الرافضة كلّ منهم يقول للآخر: لستم على شيء، وكذلك الفرق التي حدثت في هذه الأزمنة، وجعلت الحقّ في جانبها، كلّ منها تفضّل نفسها على الأخرى، وتقدح فيما يتمسّك به الآخرون.

ولكن المرجع واحد، فإذا رجعنا إلى الأصل ـ الذي هو الشريعة الإسلامية وتركنا ما سواه ـ عرفنا: أنّ الحقّ واحد لا يتعدّد، فحينئذ نقول: ليس لمن خالفه عذر، بل هو ملوم وليس بمصيب، خلافًا للمعتزلة، الذين جعلوا الاجتهاد يتعدّد والحقّ في جانب كلّ من المجتهدين، وقالوا: إنّ كلّ مجتهد مصيب.

ونحن نقول: الاجتهاد له حدود. والنبيّ ﷺ قال: «إذا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وإذا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»[1]، فأخبر ﷺ أن

---

(١) تقدم تخريجه (٢/ ١٦٨).

المجتهد المصيب له أجران، والمجتهد معذور إذا أخطأ، وله أجر على اجتهاده وخطؤه معفوّ عنه، ويكون هذا إذا كان الاجتهاد له مجال، أمّا الذين قامت عليهم الحجّة، وأقيم عليهم العذر، فهؤلاء لا يعذرون بخطئهم، ولو ادّعوا أنّهم مجتهدون، وقد نعذر الأوّلين الذين لم تبلغهم الأدلّة كما هي، ولا نعذر المتأخّرين الذين بلغتهم الأدلّة والنصوص، وقامت عليهم الحجّة خير قيام. هؤلاء لا نعذرهم بل نخطئهم.

قال الشارح:

وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعَةِ، فَالْأَمْرُ فِيهِمْ ظَاهِرٌ. وَمَنْ جَعَلَ الله لَهُ هِدَايَةً وَنُورًا رَأَى مِنْ هَذَا مَا يُبَيِّنُ لَهُ مَنْفَعَةَ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ النَّهْيِ عَنْ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ، وَإِنْ كَانَتِ الْقُلُوبُ الصَّحِيحَةُ تُنْكِرُ هَذَا، لَكِنْ نُورٌ عَلَى نُورٍ.

وَالِاخْتِلَافُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ اخْتِلَافُ التَّنَوُّعِ، الذَّمُّ فِيهِ وَاقِعٌ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَى الْآخَرِ فِيهِ. وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ عَلَى حَمْدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، إِذَا لَمْ يَحْصُلْ بَغْيٌ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [الحشر:٥]. وَقَدْ كَانُوا اخْتَلَفُوا فِي قَطْعِ الْأَشْجَارِ، فَقَطَعَ قَوْمٌ، وَتَرَكَ آخَرُونَ.

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء:٧٨، ٧٩]، فَخَصَّ سُلَيْمَانَ بِالْفَهْمِ وَأَثْنَى عَلَيْهِمَا بِالْحُكْمِ وَالْعِلْمِ.

وَكَمَا فِي إِقْرَارِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ لِمَنْ صَلَّى الْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا، وَلِمَنْ أَخَّرَهَا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ[1].

---

(١) يشير الشارح إلى حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ لَنَا لَـمَّا رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»، فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ». أخرجه البخاري (٩٤٦)، ومسلم (١٧٧٠).

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ: «إِذَا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»(١).

وَالِاخْتِلَافُ الثَّانِي، هُوَ مَا حُمِدَ فِيهِ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَذُمَّتِ الْأُخْرَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾[البقرة: ٢٥٣].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج: ١٩] الْآيَاتِ.

وَأَكْثَرُ الِاخْتِلَافِ - الَّذِي يَؤُولُ إِلَى الْأَهْوَاءِ بَيْنَ الْأُمَّةِ - مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ، وَكَذَلِكَ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَاسْتِبَاحَةِ الْأَمْوَالِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ؛ لِأَنَّ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ لَا تَعْتَرِفُ لِلْأُخْرَى بِمَا مَعَهَا مِنَ الحَقِّ، وَلَا تُنْصِفُهَا، بَلْ تَزِيدُ عَلَى مَا مَعَ نَفْسِهَا مِنَ الحَقِّ زِيَادَاتٍ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْأُخْرَى كَذَلِكَ. وَلِذَلِكَ جَعَلَ الله مَصْدَرَهُ الْبَغْيَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾[البقرة:٢١٣]؛ لِأَنَّ الْبَغْيَ مُجَاوَزَةُ الحَدِّ، وَذُكِرَ هَذَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ لِيَكُونَ عِبْرَةً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ مَا خَرَّجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»(٢)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٧١).

(٢) البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

فَأَمَرَهُمْ بِالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ، مُعَلِّلًا بِأَنَّ سَبَبَ هَلَاكِ الْأَوَّلِينَ إِنَّمَا كَانَ كَثْرَةَ السُّؤَالِ ثُمَّ الِاخْتِلَافَ عَلَى الرُّسُلِ بِالْمَعْصِيَةِ.

ثُمَّ الِاخْتِلَافُ فِي الْكِتَابِ، مِنَ الَّذِينَ يُقِرُّونَ بِهِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: اخْتِلَافٌ فِي تَنْزِيلِهِ.

وَالثَّانِي: اخْتِلَافٌ فِي تَأْوِيلِهِ. وَكِلَاهُمَا فِيهِ إِيمَانٌ بِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ.

فَالْأَوَّلُ كَاخْتِلَافِهِمْ فِي تَكَلُّمِ اللهِ بِالْقُرْآنِ وَتَنْزِيلِهِ، فَطَائِفَةٌ قَالَتْ: هَذَا الْكَلَامُ حَصَلَ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ لِكَوْنِهِ مَخْلُوقًا فِي غَيْرِهِ لَمْ يَقُمْ بِهِ.

وَطَائِفَةٌ قَالَتْ: بَلْ هُوَ صِفَةٌ لَهُ قَائِمٌ بِذَاتِهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، لَكِنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

وَكُلٌّ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ جَمَعَتْ فِي كَلَامِهَا بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ، فَآمَنَتْ بِبَعْضِ الْحَقِّ، وَكَذَّبَتْ بِمَا تَقُولُهُ الْأُخْرَى مِنَ الْحَقِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ.

وَأَمَّا الِاخْتِلَافُ فِي تَأْوِيلِهِ الَّذِي يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِبَعْضِهِ دُونَ بَعْضٍ، فَكَثِيرٌ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ، هَذَا يَنْزِعُ بِآيَةٍ وَهَذَا يَنْزِعُ بِآيَةٍ، فَكَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا وُكِّلْتُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا

كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ انْظُرُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ، وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»[١].

وَفِي رِوَايَةٍ: «يَا قَوْمُ بِهَذَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ وَضَرْبِهِمِ الْكِتَابَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ لِتَضْرِبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَلَكِنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، مَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا تَشَابَهَ فَآمِنُوا بِهِ»[٢].

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّ الْأُمَمَ قَبْلَكُمْ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى اخْتَلَفُوا، وَإِنَّ الْمِرَاءَ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»[٣]. وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، مُخَرَّجٌ فِي الْمَسَانِدِ وَالسُّنَنِ.

وَقَدْ رَوَى أَصْلَ الْحَدِيثِ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»[٤]، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ».

وَجَمِيعُ أَهْلِ الْبِدَعِ مُخْتَلِفُونَ فِي تَأْوِيلِهِ، مُؤْمِنُونَ بِبَعْضِهِ دُونَ بَعْضٍ، يُقِرُّونَ بِمَا يُوَافِقُ رَأْيَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ، وَمَا يُخَالِفُهُ: إِمَّا أَنْ يَتَأَوَّلُوهُ تَأْوِيلًا يُحَرِّفُونَ فِيهِ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا: هَذَا مُتَشَابِهٌ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَعْنَاهُ، فَيَجْحَدُونَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ مِنْ مَعَانِيهِ، وَهُوَ فِي مَعْنَى الْكُفْرِ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّفْظِ بِلَا مَعْنًى هُوَ مِنْ جِنْسِ

---

(١) تقدم تخريجه (٤/ ٤٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٨١) باختلاف يسير في جملته الأخيرة، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ١٠٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٤٢)، والآجري في الشريعة (١/ ٤٦٩).

(٤) برقم (٢٦٦٦).

إِيمَانِ أَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾[الجمعة: ٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[البقرة: ٧٨]، أَيْ: إِلَّا تِلَاوَةً مِنْ غَيْرِ فَهْمِ مَعْنَاهُ. وَلَيْسَ هَذَا كَالْمُؤْمِنِ الَّذِي فَهِمَ مَا فَهِمَ مِنَ الْقُرْآنِ فَعَمِلَ بِهِ، وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ بَعْضُهُ فَوَكَلَ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ، كَمَا أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ»[1]، فَامْتَثَلَ مَا أَمَرَ بِهِ ﷺ.

قال الشيخ:

في هذا الكلام يبيّن ما ذكرنا من أنّ الاختلاف مذموم، وما ذاك إلاّ أنّه يسبّب الوحشة والعداوة والبغضاء بين المسلمين، ويوقع الفرقة المعنويّة، بحيث تكون كلّ فرقة وكلّ حزب ينتصر لنحلته ومذهبه ومعتقده، ويضلّل الآخر فلا يكون المسلمون جميعًا، بل يكونون فرقًا وأحزابًا، وأمّا الاختلاف الذي هو واقعيّ، ولا يصل إلى حدّ الذمّ والتضليل، فهذا اختلاف في الفروع ويسمّى اختلاف تنوّع، وليس اختلاف تضادّ.

من طبيعة المجتهدين أنّ المجتهد يصيب تارة ويخطئ تارة، والمخطئ قد يتصوّر أنّ الحقّ معه، والخطأ مع الآخر، فيستمرّ على [illegible]ائه الذي يظنّه صوابًا،

---

(١) جزء من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وأخرجه بهذا اللفظ أحمد (٢/ ١٨١).

وهو معذور والحال هذه.

تقدّم ما ذكره الشارح من الاختلاف بين الصحابة في عهد النبيّ ﷺ وأقرّهم الله تعالى ورسوله ﷺ؛ ففي غزوة بني النضير حين حاصرهم الصحابة، وكان لهم نخل، فجعل بعض الصحابة يقطعون النخل ليكون غيظًا للكفّار، وبعض الصحابة يقول: لا تقطعوه، فإنّه يرجع غنيمة للمسلمين، وكلّ مجتهد، وقد أقرّ الله هؤلاء وهؤلاء، فقال تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر: ٥]، وكذلك الاختلاف الذي حصل في غزوة بني قريظة، لمّا نقضوا العهد، قال النبي ﷺ: «لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»[1]، وهم بمكان بعيد. فبعض الصحابة صلى في الطريق، وقالوا: إنّما أراد منّا الإسراع! وبعضهم لم يصلِّ وقال: نمتثل أمر رسول الله ﷺ ولو فات وقت الصلاة. حتّى وصلوا بين قريظة بعد غروب الشمس. فأقرّ هؤلاء وهؤلاء، ولم يخطّئ أحدًا منهم لاجتهادهم.

وهكذا ـ مثلا ـ الاختلاف الذي وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم ولكن اجتمعوا بعد ذلك، لما توفي النبيّ ﷺ، فبعضهم أنكر موته وقال: إنّما هو إغماء. وبعضهم قال: لقد مات. لكنّهم اجتمعوا عندما سمعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه يتلو قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ

---

(١) تقدم تخريجه [illegible].

ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وكذلك لما ارتدّ المرتدّون من الأعراب، قال بعضهم: سوف نقاتلهم، وقال بعضهم: إنّهم يقرّون بالشهادة وإنّما منعوا الزّكاة. فاختلفوا، ثمّ اجتمعوا بعد ذلك على قتالهم، فقال عمر ﷺ: «فَمَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللهَ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ بِالْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ»[1]، فهذا يبيّن أنّهم متى علموا أنّ الحقّ مع أحدهم رجعوا إليه، ولم يتعصّب أحدهم لرأيه ولا لمذهبه. وهذا هو الصحيح، أن يرجع الإنسان إلى الحقّ متى عرفه، فإنّ الحقّ قديم كما قال عمر ﷺ، والرجوع إلى الحقّ خير من التمادي في الباطل.

ومن هذا الاختلاف الذي وقع بين الأئمّة ما وقع بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ من خلاف في بعض الفروع؛ فخالف ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في بعض الأمور ولكن لم يضلّله غيره. فروي عنه أنّه خالف حتّى في مسائل فرضيّة: فخالف في حجب الأمّ بأخوين، ورأى أنها لا تُحجب من الثلث إلى السدس إلا بثلاثة إخوة، واحتج بقول الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ [النساء: ١١]، وقال لعثمان ﷺ: «فالأخوان بلسان قومك ليسا بإخوة»[2]. وخالف في العول الذي هو زيادة في الفروض ونقص في الأنصباء، وقال: «الذي أحصى رمل عالج عددًا لم يحص في مال نصفًا ونصفًا

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٧)، ومسلم (٢٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٣٧٢) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وثلثًا»[١]، والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ الذين عملوا بالعول اتّفقوا على العمل به، ولكن لم يضلّلوه، وقالوا: هذا اجتهاده. وتوقف في تحريم الحمر الأهليّة، وقال: «لَا أَدْرِي أَنَهَى عنه رسول اللَّهِ ﷺ من أَجْلِ أَنَّهُ كان حَمُولَةَ الناس فَكَرِهَ أَنْ تَذْهَبَ حَمُولَتُهُمْ، أو حَرَّمَهُ في يَوْمِ خَيْبَرَ»[٢]، فردّ عليه الصحابة رضوان الله عليهم، ولكن مع ذلك لم يعادوه ولم يقاطعوه، وقالوا: هذا اجتهاده وللآخرين اجتهاد.

وكذلك وقع خلاف بين الأئمّة الأربعة ـ مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد ـ كما هو معروف في الكتب المؤلّفة، حتى إنّه في المسألة الواحدة قد نجد أربعة أقوال، ولكن بعضهم يصلّي خلف بعض، ولا يضلّل أحدهم الآخر.

فقد وقع الخلاف بين أبي حنيفة ومالك في تقدير الصاع، فقدر أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ الصاع بثمانية أرطال، وقال مالك ـ رحمه الله ـ: الصاع خمسة أرطال وثلث. ومع ذلك كلٌّ منهم يرى أنّ له اجتهاده. وكذلك اختلافهم في الزكاة، وفي مسائل في الحج، وفي علّة الرّبا، لا نضلّلهم في هذا، ولكن نقول: هذا أدى إليه اجتهادهم، وهم في ذلك كلّه بذلوا وسعهم، وعليه فإنهم يدخلون في الحديث المتقدّم: «إذا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وإذا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٠/ ٢٥٤)، وسعيد بن منصور (١/ ٦١)، والبيهقي (٦/ ٢٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٢٧)، ومسلم (١٩٣٩).

أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»[1]. الذي أصاب لا شكّ أنّه بذل جهدًا وتوسّع في البحث، أو كان أمكن وأقدر ووفّقه الله فأصاب الحق، فله أجر الاجتهاد وأجر الإصابة. وأمّا الذي اجتهد فأخطأ وقد بذل وسعه في البحث، فله أجر الاجتهاد، ويفوته أجر الإصابة، ويعذر إذا أخطأ.

ولكن ليس كلّ أحد يكون أهلاً للاجتهاد، بل إنّما يجتهد في المسائل ويبحث فيها من يكون عنده القدرة على البحث، وعلى الوصول إلى الصواب، وعلى عين المسألة المطلوبة، وأمّا إن كان قاصرًا عن هذا، فلا يليق أن يمكّن من الاجتهاد.

والاختلاف في الفروع معروف ومدوّن في الكتب الفقهيّة، وكلّ يأخذ ممّا تيسّر منه، فإن وجدت المسألة فيها خلاف، فإنّك تنظر أي الأقوال أقرب إلى الصواب، وأيّها أمكن في نفسك، فتأخذ به، ولا تأخذ بمجرّد الميل، ولا بمجرّد هوى النّفس، بل ترجع إلى ما هو الصواب، وبذلك تكون موفّقًا.

أشار الشارح إلى نوعين من الاختلاف: اختلاف التنوّع، وذلك في الفروع التي يدخل فيها الاجتهاد. أمّا اختلاف التضادّ، فهو الذي يحدث عن هوى؛ لأنّ المبتدع متى هوي نحلة ومال إليها، فإنّه يصرّ على تلك النحلة ويخالف الأدلّة.

من أسباب اختلاف التضادّ: تقليد الآباء؛ لأنّ كثيرًا من النّاس يتّضح له الحقّ، ويعرف الجواب الصحيح ويخالفه، لماذا؟ لأنّ آباءه وأسلافه ليسوا على هذا المسلك. وإذا خالفه هجروه، وقالوا: تترك معتقد آبائك وأسلافك. وهذه سنّة

---

(١) تقدم تخريجه (٢/ ١٦٨).

المشركين التي ذكرها الله في القرآن، وقال بأنّهم يعرفون الحقّ ويتركونه، ويعرفون الباطل باطلاً ويرتكبونه! لماذا؟ ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات:٦٩، ٧٠]، يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣]. وكذلك بقيّة المبتدعة، يتمسّكون بما عليه أسلافهم ولو عرفوا الحقّ.

فمثلاً الرافضة: كانوا قديمًا لا يقرؤون كتب السنّة؛ وذلك لأنّها لم تشتهر ولم تنتشر، وإنّما يقرؤون كتب أئمّتهم، فكثير من عوامّهم وكثير ممّن يريد الحقّ لم يصل إليه ما يبيّن الطريق الحقّ، فبقوا على ضلالهم. ولكن في هذه الأزمنة طبعت الكتب ونُشرت؛ مثل كتب السنن والمسانيد والصحيح، ومن أرادها قدر عليها، وعرف منها الحقّ.

هنا بعض الشباب من الرافضة الذين تبيّن لهم الحقّ، ولكن لما اهتدوا وخالفوا طرق الرافضة، ماذا فعل أهلوهم؟ أنكروا عليهم وقالوا: أتتركون عقيدة آبائكم وأسلافكم، وضايقوهم، وأضرّوهم، حتّى إنّ واحدًا منهم تمسّكت زوجته بمذهبها، وقالت: لا يمكن أن تكون أهدى من أبي وأبيك، وأهدى من أسلافنا واستمرّت على طريقة آبائها، وهجرته هي وأهلها ومقتوه وطردوه.

وهناك شابّة أيضًا في القطيف، لما سمعت ودرست وأصغت إلى الإذاعة، واقتنت شيئًا من الكتب، واحتكّت بأهل السنّة، عرفت أنّ طريقة الشيعة بعيدة عن الصواب، فاتّبعت الحق وتمسّكت به، ولقيت من الأذى والحبس والضرب

والطرد، ولكنّها صبرت على ذلك كلّه.

نقول: لا شكّ في الذين يقلّدون الآباء والأجداد وهم على ضلال، أنهم ضالّون. العاقل يختار الحقّ والصواب، ولو خالفه من خالفه؛ لأنّه لا يهمّه إلا نفسه في الدار الآخرة، ففيها يفرّ منه أهلوه، ولا ينفع بعضهم بعضًا، فكيف يقدّم أحدهم الباطل تقليدًا للآباء والأجداد.

فإذًا من أسباب الاختلاف اتّباع الهوى، وتقليد الآباء والأجداد. فقد يعرف الحقّ ويتمسّك بالباطل، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ [المؤمنون: ٧١]. فإذا كان الحقّ واضحًا؛ فالحقّ أحقّ أن يتّبع.

فإذن اختلاف التضادّ سبب التفرّق بين المسلمين، وسبب ضياعًا للحقوق، وسبّب تعصّبًا وأيّ تعصّب؛ فكلّ طائفة تعرف الحقّ وتتعصّب للباطل. ولو قرأنا مثلاً كتب المعتزلة لوجدنا فيها الكثير من التعصّب والتشدّد والتكلّف في صرف الأدلّة. ولو قرأنا كتب الخوارج أو الإباضيّة الموجودين في عُمان؛ لعرفنا أنّهم يعرفون الحقّ ثمّ ينكرونه. وكذلك إذا قرأنا الكتابات التي يكتبها هؤلاء المخالفون من الفرق الذين تفرّقوا في هذه الأزمنة... وما أكثرهم كالبعثيّين وهم جميعًا لا شكّ أنّهم اتّضح لهم الحقّ، وتبيّن لهم، ولكن لما لم تكن أهواؤهم منقادة نحو الحقّ ونحو العمل به، تمسّكوا بالباطل وتشبّثوا به، وقدّموا الباطل على الحقّ، فكان هذا سببًا في أن كثرت الفرق وتفرّقت الأمّة، وصار بعضهم يضلّل بعضًا، ويخالف بعضهم بعضًا، ويتبرّأ بعضهم من بعض.

ومن الفرق ما يصل إلى حدّ الكفر، كفرقة المعطلة، وغلاة الجهميّة، فقد أخرجهم كثير من علماء الأمّة من الثنتين والسبعين فرقة، وقالوا: ليسوا من فرق الأمّة. وكفرقة الفلاسفة والباطنيّة، وفي هذه الأزمنة فرقة الدروز الموجودين في سوريا وفي لبنان. ذكر لنا بعض المشايخ أنّهم عثروا على واحد منهم في الرّياض وهو سكران، فجاءوا به ليعاقبوه، ولكن شهد عليه أناس أنّه لا يصلّي، فقال: أنا لا أصلّي. فقالوا: مكتوب في جوازك وإقامتك أنّك مسلم، فلماذا لا تصلّي؟ فقال: ليس في ديننا صلاة، فبحثوا عنه، فإذا هو درزي. الدروز يكتبون في الهويّات أنّهم مسلمون، أين الإسلام؟ بل الكثير الذين اهتدوا منهم قاطعوهم، قاطعوا أولادهم وبناتهم وتبرؤوا منهم، وكانوا يخفون كتبهم التي فيها معتقداتهم، ولكنّها تسرّبت في هذه الأزمنة، فلم يستطيعوا إخفاءها، وافتضحوا، وظهرت بذلك عقائدهم المشينة، فتبيَّن أنهم ليسوا من الأمة الإسلامية.

وكذلك فرقة النصيريّة، موجودون في سوريا وغيرها. قديمًا كتب عنهم العلماء كابن تيميّة رحمه الله، له فيهم رسالة، مطبوعة مفردة، ومطبوعة مع مجموع الفتاوى .. فضح فيها عقائدهم السيئة، إذا نظرنا في عقائدهم قلنا: هؤلاء أكفر من اليهود والنّصارى؛ لبعدهم عن الإسلام. ومع ذلك يُكتب هناك في هويّاتهم أنّهم مسلمون، وليس معهم إلا مجرّد الاسم.

وهكذا غلاة الرافضة الذين يكفّرون أجلاء الصحابة، ويطعنون في القرآن، لا شكّ أنّهم يصلون إلى مرتبة الكفر، فإنهم إن كانوا لا يعملون بالكتاب والسنّة، فماذا بقي لهم؟! فهذه فرق خرجت من ملّة الإسلام.

أمّا بقيّة الفرق، فيمكن أن تكون من المسلمين الذين يعمُّهم اسم المسلمين؛ لأنّهم يصلّون، ويدينون بالإسلام، ولكن بدعتهم مضلّلة ولكن لا توصلهم إلى حدّ الكفر. كالإباضيّة الموجودين في عُمان.

وكذلك كثير من الفرق والأحزاب الموجودون الآن في الدول الإسلاميّة، وقد تصل هذه الأحزاب إلى عشرين أو خمسين حزبًا، كلّ حزب يسجّل أعدادًا هائلة، ويحبّ أن يكون أكثر من الآخر، إذا نظرنا في هذه الأحزاب ـ ويتسمّون بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ـ فمنهم من يكون كافرًا بحتًا كالشيوعيّين، ففي بعض البلاد يكون لهم أحزاب، منهم واحد، ومنهم عدد، ومنهم من يكون معهم شيء من الإسلام، ولكن ليسوا متمسّكين به، ومنهم من هم مسلمون، ولكن معهم شيء من المخالفة، والجميع يعمّهم أنّهم أحزاب ومختلفون.

هناك أحزاب في الدول الإسلاميّة يتسمّون بأسماء ظاهرها أنّها حسن، ودعاياتهم أو أعمالهم فيها ما هو خطأ وفيها ما هو صواب.

فمثلاً جماعة التبليغ: وهي جماعة نشأت في الهند أو باكستان، وكان هدفهم أن يقوموا بتبليغ الشرع، ولهم طريقتهم في الدعوة، بمعنى أنّهم: يقتصرون على البيان بالفعل، دون أن يوضّحوا أو يدعوا بالقول غالبًا، وأنّهم يأخذون الأفراد، ويتركون الجماعات، يعني: لا يتكلّمون في الخطب ولا في المساجد العامّة، ولا محاضرات ولا غير ذلك، ورأوا أنّ هذه طريقة ناجحة. ولا نعيبهم بطريقتهم، فهم رأوا نجاح ذلك. ولكن دخل معهم فرق من الصوفيّة، ومن القبوريين، فالذين يتمسّكون بالسنّة ويعملون بها لا نعيبهم، والذين يصلون إلى بعض

التوحيد، بحيث إنّهم لا يقرؤون في كتب العقيدة، ويعيبون من يقرأ فيها، وبحيث يبايعون بعض رؤسائهم على الطاعة، وإن كان في خلاف الحقّ، وأنّهم إذا كانوا في بلاد غير إسلاميّة، يزورون المشاهد، ويعكفون عند القبور ويتمسّحون بها ويقرّونها! فهذا لا يقرّه الإسلام، وأمّا إذا لم يدخل أحد معهم من أولئك فلا بأس بهم.

وهناك كثير من الطوائف الإسلاميّة في سوريا ومصر والسودان ولهم فروع في المملكة، يتسمّون بأسماء حسنة، ولا نعيبهم؛ لأنهم يهدفون إلى هدف واحد، ويدعون دعاية واحدة، فمنهم من يسمّي نفسه بالسلفيين، ومنهم من يتسمّون بجماعة أنصار السنّة، ومنهم من يسمّون أنفسهم بأهل التوحيد، والأسماء حسنة، والأهداف متقاربة، والدعايات والطرق تختلف، ولا يضرّ هذا الاختلاف، فهؤلاء يفضّلون الاقتصار على التأليف والنّشر، وهؤلاء يفضّلون الرحلات، وهؤلاء يفضّلون الدعوة عن طريق المساجد والمنابر والمحاضرات، فكلّ ذلك سبيل في الدّعوة ما دام أنّ المنهج سليم، كما أخبرنا كثير منهم، أنّهم يدعون إلى العقيدة، سواء أفرادًا أو جماعات، ويحاربون البدعة ويحاربون الشرك، فكلّهم إن شاء الله لا نتهمهم إلا بخير، ولهم نشاط في كثير من البلاد الإسلاميّة، ويوجدون حتّى في باكستان وغيرها، وفي البلاد البعيدة يضطهدون، ويذلّون؛ لأنّهم يتّهمون كما يتّهمون أيضًا في البلاد الغربيّة، بأنّهم وهّابيون، وأنّهم كفار وضلال وما أشبه ذلك.

وعلى كل حال جاء الإسلام بأن يجتمع المسلمون، وأن يصيروا يدًا واحدة،

ولا يتفرّقوا، فإنّهم إذا اجتمعت كلمتهم يقوون على مقاومة أعدائهم، وتقوى شوكتهم، ويهابهم الأعداء والأضداد، ومتى تفرّقوا ذلّوا وهانوا، كما يريده العدو. فيجب أن نتواصى جميعًا على أن تتوحّد كلمتنا، ومتى وجدنا من يخالف، نحرص على أن نجمع المتخالفين، ونقرّب هذا وهذا، إلى أن يتآلفا، ويصيرا يدًا واحدة. وإذا رأينا من يعيب على بعض الطرق، قلنا له: رويدك! ماذا تعيب عليهم؟ فإذا وجدنا أنّ ذلك العيب الذي يعيبه، لا يبلغ أن يهجروا لأجله، قلنا له: لا ينبغي لك أن تهجر إخوتك المسلمين، وتعيب إخوانك ومشايخك، ولا أن تسيء الظنّ بهم بمجرّد هذا الفعل الذي لا يبلغ أن يكون ذنبًا، فهو إمّا اجتهاد، أو قول مسبوق قد قاله من قاله من العلماء المتقدّمين، فكيف تضلّل بقول هو محلّ اجتهاد؟

وما يقع بين المسلمين في هذه البلاد وفي غيرها من هذا الاختلاف الذي سبّب سوء ظن بكثير من المشايخ، واتّهموا بأنّهم يحاولون الخروج، وبأنّهم ضلاّل، وبأنّهم شرّ على الأمّة من كذا وكذا، لا شكّ أنّ هذا أيضًا من وساوس الشيطان وكيد الأعداء الذين يريدون أن يفرّقوا بين المسلمين. فشباب المسلمين، وشباب الصحوة الذين أقبلو على ربّهم، يجب أن يجتمعوا، ويجب ألا يخطئ بعضهم بعضًا إلا في الشيء الذي يكون خطؤه واضحًا، ويعذروا من وجد منه النقص والتقصير، ولا يشدّدوا ولا يتّهموا إخوتهم أو علماءهم بمداهنة أو نقص أو تعمّد خطأ أو نحو ذلك، بل يعذروهم ويقبلوا عذرهم، وبذلك تجتمع كلمة المسلمين إن شاء الله.

قال الطحاوي:

وَدِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]. وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَاسِ.

قال الشارح:

ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ»(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. عَامٌّ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَلَكِنَّ الشَّرَائِعَ تَتَنَوَّعُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨].

فَدِينُ الْإِسْلَامِ: هُوَ مَا شَرَعَهُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، وَأُصُولُ هَذَا الدِّينِ وَفُرُوعُهُ مَوْرُوثَةٌ عَنِ الرُّسُلِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ غَايَةَ الظُّهُورِ، يُمْكِنُ كُلُّ مُمَيِّزٍ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَفَصِيحٍ وَأَعْجَمِيٍّ، وَذَكِيٍّ وَبَلِيدٍ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ بِأَقْصَرِ زَمَانٍ، وَإِنَّهُ يَقَعُ الْخُرُوجُ مِنْهُ بِأَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ، مِنْ إِنْكَارِ كَلِمَةٍ، أَوْ تَكْذِيبٍ، أَوْ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥) بنحو هذا اللفظ.

مُعَارَضَةٍ، أَوْ كَذِبٍ عَلَى اللهِ، أَوِ ارْتِيَابٍ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى، أَوْ رَدٍّ لِمَا أَنْزَلَ، أَوْ شَكٍّ فِيمَا نَفَى اللهُ عَنْهُ الشَّكَّ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِي مَعْنَاهُ.

فَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى ظُهُورِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَسُهُولَةِ تَعَلُّمِهِ، وَأَنَّهُ يَتَعَلَّمُهُ الْوَافِدُ ثُمَّ يُوَلِّي فِي وَقْتِهِ.

وَاخْتِلَافُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ بِحَسَبِ مَنْ يَتَعَلَّمُ، فَإِنْ كَانَ بَعِيدَ الْوَطَنِ، كَضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ[١]، والنَّجْدِيِّ[٢]، وَوَفْدِ عَبْدِالْقَيْسِ[٣]، عَلَّمَهُمْ مَا لَا يَسَعُهُمْ جَهْلُهُ، مَعَ عِلْمِهِ أَنَّ دِينَهُ سَيَنْتَشِرُ فِي الْآفَاقِ، وَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ مَنْ يُفَقِّهُهُمْ فِي سَائِرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ قَرِيبَ الْوَطَنِ يُمْكِنُهُ الْإِتْيَانُ كُلَّ وَقْتٍ، بِحَيْثُ يَتَعَلَّمُ عَلَى التَّدْرِيجِ، أَوْ كَانَ قَدْ عَلِمَ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، أَجَابَهُ بِحَسَبِ حَالِهِ وَحَاجَتِهِ عَلَى مَا تَدُلُّ قَرِينَةُ حَالِ السَّائِلِ، كَقَوْلِهِ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»[٤].

وَأَمَّا مَنْ شَرَّعَ دِينًا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ أُصُولَهُ الْمُسْتَلْزِمَةَ لَهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَنْقُولَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ هُوَ بَاطِلٌ، وَمَلْزُومُ الْبَاطِلِ بَاطِلٌ، كَمَا أَنَّ لَازِمَ الْحَقِّ حَقٌّ.

---

(١) كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري (٦٣)، ومسلم (١٢).

(٢) كما في حديث طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه الذي البخاري (٤٦)، ومسلم (١١).

(٣) كما في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - الذي أخرجه البخاري (٥٣)، ومسلم (١٧).

(٤) أخرجه مسلم (٣٨) من حديث سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه.

قال الشيخ:

تطرّق الماتن والشارح - رحمهما الله - إلى وحدة الإسلام، الذي هو دين الله، الذي رضيه لنفسه، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]؛ وردّ ما سواه من الأديان، فقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[آل عمران: ٨٥]. وأنّ أصل هذا الدين واحد، عليه جميع الأنبياء. الوحدانيّة اتّفق عليها رسل الله، اتّفقوا كلّهم على التوحيد، فكلّ منهم يبدأ دعوته فيقول: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، فالتوحيد هو دين جميع الرسل، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، أي: كلّ الرسل أُوحيت إليهم هذه الكلمة، أمروا بها وبلّغوها إلى قومهم، وإن كانت الشرائع متنوّعة، كما حكى الله عن عيسى - عليه السلام - أنّه قال: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[آل عمران: ٥٠]؛ فأحلّ لهم أشياء كانت محرّمة عليهم في شريعة الأنبياء قبله. وكذلك حكى الله عن نبيّنا ﷺ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، أي: أنّهم قبل بعثة محمد ﷺ كان عليهم آصار، يعني: أثقالًا وتكاليف، وأغلالًا من الأوامر والنّواهي،

وتشديدات، وأنّ تلك الآصار والأغلال وضعت، ثمّ خُفّف عنهم في هذه الشريعة التي هي خاتمة الشرائع.

بعد ذلك ذكر أنّ دين الإسلام دين سهل، تعاليمه يسيرة سهلة، قريبة التّناول. كان النبيّ ﷺ يعلّمه أصحابه في لحظات وفي أوقات يسيرة، فيخرج أحدهم معلّمًا ومبلّغًا. في وفد بني عبد القيس علّمهم أركان الإسلام، وعلّمهم أمّهات المحرّمات، ولكنّهم فهموا بلغتهم، وبسليقتهم وفطرتهم، فهموا بقيّة الشريعة، فعلّمهم الشهادتين، وعرفوا معناهما، وما تستدعيه كلّ واحدة منهما. بمجرّد ما قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ عرفوا معنى لا إله إلا الله، فلم يعبدوا غيره، وعرفوا معنى محمد رسول الله، فأطاعوه ولم يعصوه.

وأمّا الصلاة؛ فإنّهم صلّوا معه يومًا أو يومين، ففهموها وعرفوها، وكذلك الزكاة؛ بعث إليهم من يعلّمهم في بلادهم ويأخذ منهم الزكاة المفروضة، وكذلك الصوم والحجّ بمجرّد ما أخبرهم فهموا ذلك، وكذلك المحرّمات، فالجلسة والجلستان في تلك الحلقات العلميّة يصبح بها أحدهم عالمًا، بينما يبقى أحدنا في هذه الأزمنة عشرين سنة ومع ذلك لا يأتي على جميع العلوم؛ لقصر الأفهام ولتغير الألسن، وتغير الاستعمالات، وتغيّر اللغات، ولأُلف هذه اللهجات المحدثة البعيدة عن الأصل، فيتعلّم في البداية الكلمات، ويتعلّم معانيها، ثم بعد ذلك يتعلّم مدلولات واصطلاحات العلوم الشرعيّة.

ذكر الشارح أنّ النبيّ ﷺ يعلّم كلاًّ بما هو أهمّ عنده، ولأجل ذلك اختلفت أجوبته! يُسأل سؤالًا واحدًا ويجيب بعدّة أجوبة، فسئل - مثلًا - وقيل له: «قُلْ لي في

الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عنه أَحَدًا بَعْدَكَ»، فقال: «قُلْ آمَنْتُ بِالله ثُمَّ اسْتَقِمْ»[١]، وسُئل: أَيُّ الإِسْلامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[٢]، وسئل: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[٣]؛ وذلك لأنّه يخاطب كلاً بما يرى أنّه مستحقّ عليه، وبأنّه أهمّ له، وأولى بأن يهتمّ به، ويتأثّر به أفضل من غيره. فالمؤدى في الجميع واحد؛ لأنّها تعد من خصال الإسلام ومن خصال الإيمان.

وعلى كلّ حال، فالمسلمون يدينون بهذا الدين، ويعتقدون هذه الشريعة، ويتّبعونها، ويعرفون أنّها ليس فيها تعقيد، ولا صعوبات، لا في علومها، ولا في أعمالها.

فالعلوم سهلة ويسيرة، ولكنّها تحتاج إلى تعقّل، فقد يقول القائل: إنّني بذلت وتعلّمت، ولكنّي لم أصر عالمًا! نقول: لأنّك:

أولاً: لم تقبل إليها بكلّيّتك، بخلاف الصحابة رضي الله عنهم، فإنّ كل واحد منهم يقبل عليها بكلّيّته وبقلبه وقالبه، فيتعلّمها في يوم أو في يومين أو عشرين يومًا، كما ذُكر في حديث مالك بن الحويرث ﷺ.

وثانيًا: لم تطبّق ما تعلمته مباشرة؛ وذلك لأنّ الإنسان الذي يسمع الكلمات

---

(١) تقدم تخريجه (٥/ ٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (١١)، ومسلم (٤٠) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

ولا يطّبقها في حينه تذهب من ذاكرته، فينساها بعد مضيّ شهر أو سنة أو نحو ذلك. بخلاف من إذا أراد التعلّم تفرّغ له، وفرّغ له قلبه، وكلّما تعلّم شيئًا كرّره وعمل به، فإنّه يمكن أن ينال العلم ويكون عالمًا في وقت قصير.

معلوم أيضًا أنّ العلوم كثيرة، ولكن يبدأ فيها بما هو الأهمّ، فالإسلام يعمّ الأعمال التي فعلها من الدين، والأعمال التي تركها من الدّين، والمباحات ونحوها، كلّها داخلة في مسمّى الإسلام، ومعرفتها يسيرة. والحمد لله أنّ المسلمين الذين خرجوا فينا بين أهلينا، ومن آباء وعلماء ومشايخ يدينون بالإسلام وبالعقيدة السلفيّة، ولا يخفى عليهم شيء من تعاليم هذا الدين.

قال الشارح:

وَقَوْلُهُ: (بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ)، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة:٧٧]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ [المائدة:٨٧، ٨٨].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»(١) عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ الله عَنْهَا -: «أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ رَسُولِ الله ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُ أَحَدُهُمْ كَذَا وَكَذَا؟! لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَنَامُ وَأَقُومُ، وَآكُلُ اللَّحْمَ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

وَفِي غَيْرِ الصَّحِيحَيْنِ: «سَأَلُوا عَنْ عِبَادَتِهِ فِي السِّرِّ، فَكَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا»(٢).

وَذُكِرَ فِي سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عُثْمَانَ ابْنَ مَظْعُونٍ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَسَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ - رضي الله عنهم فِي أَصْحَابِهِ - تَبَتَّلُوا، فَجَلَسُوا فِي الْبُيُوتِ،

---

(١) البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) من حديث أنس ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٥٩) دون قوله: «فَكَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا»، وإنما ورد ذلك اللفظ في رواية البخاري (٥٠٦٣).

وَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ، وَلَبِسُوا الْمُسُوحَ، وَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ، إِلَّا مَا يَأْكُلُ وَيَلْبَسُ أَهْلُ السِّيَاحَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهَمُّوا بِالِاخْتِصَاءِ، وَأَجْمَعُوا لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

يَقُولُ: لَا تَسِيرُوا بِغَيْرِ سُنَّةِ الْمُسْلِمِينَ، يُرِيدُ مَا حَرَّمُوا مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ، وَمَا أَجْمَعُوا لَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ، وَمَا هَمُّوا بِهِ مِنَ الِاخْتِصَاءِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ فِيهِمْ، بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنَّ لِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَإِنَّ لِأَعْيُنِكُمْ حَقًّا، صُومُوا وَأَفْطِرُوا، وَصَلُّوا وَنَامُوا، فَلَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ سُنَّتَنَا»، فَقَالُوا: اللهمَّ سَلَّمْنَا وَاتَّبَعْنَا مَا أَنْزَلْتَ(١).

وَقَوْلُهُ: (وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ)، تَقَدَّمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُجِبُ أَنْ يُوصَفَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ، فَلَا يُقَالُ: سَمْعٌ كَسَمْعِنَا، وَلَا بَصَرٌ كَبَصَرِنَا، وَنَحْوُهُ، وَمِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ، فَلَا يُنْفَى عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ أَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ: رَسُولُهُ ﷺ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَعْطِيلٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

وَنَظِيرُ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ: (وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ، زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ).

وَهَذَا الْمَعْنَى مُسْتَفَادٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾

---

(١) أخرجه الطبري (١٠/ ٥١٩) عن عكرمة مولى ابن عباس مرسلًا، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٨٩)، وقال: «وقد ذكر هذه القصة غير واحد من التابعين مرسلة».

[الشورى:١١]. فَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رَدٌّ عَلَى الْمُشَبِّهَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رَدٌّ عَلَى الْمُعَطِّلَةِ.

قال الشيخ:

هذا في بيان أنّ الحقّ وسط بين طرفين، وأنّ أهل السنّة وسط بين فرق الأمّة، وأنّ الأمّة وسط بين الأمم. والكلام على وسطيّة أهل السنّة ووسطيّة الأمّة طويل ومعروف. فممّا ذكر أنّهم لا يغلُون ولا يقصّرون، بل وسط بين ذلك.

فالغلوّ: هو التشديد على النّفس. كما حصل من الذين أرادوا أن يختصُوا وحرّموا على أنفسهم الطيّبات، وشدّدوا على أنفسهم، ولزموا البيوت، واقتصروا على القليل من الطعام، وعزموا على أن يقوموا جميع الليل، ويصوموا جميع النّهار، ويعتزلوا كل اللذّات والشهوات، ويتشبّهوا بالرّهبانيّة. فهؤلاء غلَوْا.

والذين قصّروا: لا يأتون من الأعمال إلا باسم العمل، فلا يصلّون إلاّ الفريضة، وإذا صلّوها صلَّوْها خفيفة، ولا يصومون إلا الفرض، وربّما يقصّرون في الصيام، أو يأتون بما يفطّر أو يفسد صيامهم، وفي الطهارة يخفّفونها. فالأوّلون متشدّدون يتقعّرون ويشدّدون، والآخرون يخفّفون الطهارة، ويخفّفون في غسل الأعضاء، وربّما لم يسبغوا ولم يبلّغوا، فهؤلاء في طرف، وهؤلاء في طرف. والوسط هو الخير بين الغلو والتقصير، فالغلو مذموم لهذه الآية: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾[النساء:١٧١]. والتقصير أيضًا مذموم؛ لأنّ فيه نقصًا في العمل،

ونقصًا في لزوم ما أمر الله به.

كذلك الغلوّ والتقصير يعمّ جميع الأعمال؛ من عبادات ونحوها، فجميع العبادات يمكن أن يتصوّر فيها غلوّ وتقصير، فالمعاملات فيها غلوّ وتقصير، فالذي يحرّم البيوع، أو يحرّم أكثر الأطعمة، ولا يتعامل إلا مع فلان وفلان، أو لا يمتلك من الأموال إلا شيئًا دون شيء. يقال: هذا غالٍ، قد حرّم الطيّبات. وكذلك لو حرّم الصناعات الجديدة، فحرّم ركوب السيّارات أو الطائرات، أو حرّم الانتفاع بالأجهزة الحديثة، كمكبّر الصوت، والاستنارة بالكهرباء.

نقول: هذا قد غلا. والذي يتوسّع في مثل هذه الأشياء، تجرّه إلى الحرام، فيستعمل مثلاً السّماع والموسيقى والأجهزة المفسدة، كأجهزة التصاوير والتمثيليات الخليعة، والصور الماجنة، ويتوسّع في ذلك، نقول: هذا قد قصّر. وبينهما وسط، لا تشديد ولا غلوّ ولا تقصير وإخلال بالواجبات ونحوها.

وتكلّم الشارح - رحمه الله - على التشبيه، وذكر أنّ أهل السنّة متوسّطون بين المشبّهة، وبين المعطّلة، وهذا قد تقدّم مرارًا. فالمشبّهة: غلَوْا في إثبات الصفات وقالوا: إنّها كصفاتنا، يدٌ كيدنا، ووجه كوجهنا. والمعطّلة: هم الذين نفوا صفات الله وتأوّلوها وشدّدوا في صرفها عن ظاهرها، وعطّلوا الله تعالى عن صفات الكمال. فالمشبّهة غالون، والمعطّلة مقصّرون، والحقّ وسط بينهما، وهو أنّا لا نصل إلى درجة هؤلاء المعطّلة، ولا نسلك طريقة هؤلاء الممثّلة، ونثبت الصفات كما أثبتها لنفسه، ونصفه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، دون تشبيه أو تمثيل.

قال الشارح:

وَقَوْلُهُ: (وَبَيْنَ الجَبْرِ وَالْقَدَرِ)، تَقَدَّمَ الْكَلَامُ أَيْضًا عَلَى هَذَا المَعْنَى، وَأَنَّ الْعَبْدَ غَيْرُ مَجْبُورٍ عَلَى أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ حَرَكَاتِ المُرْتَعِشِ وَحَرَكَاتِ الْأَشْجَارِ بِالرِّيَاحِ وَغَيْرِهَا، وَلَيْسَتْ مَخْلُوقَةً لِلْعَبْدِ، بَلْ هِيَ فِعْلُ الْعَبْدِ وَكَسْبُهُ وَخَلْقُ اللهِ تَعَالَى.

وَقَوْلُهُ: (وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَاسِ) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ أَيْضًا عَلَى هَذَا المَعْنَى، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ خَائِفًا مِنْ عَذَابِ رَبِّهِ، رَاجِيًا رَحْمَتَهُ، وَأَنَّ الْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ بِمَنْزِلَةِ الجُنَاحَيْنِ لِلْعَبْدِ، فِي سَيْرِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَالدَّارِ الْآخِرَةِ.

قال الشيخ:

قرأنا ما ذكره الطحاوي من أنّ ديننا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا غيره. وهو: أن يسلم العبدُ قلبه وقالبه لربّه، وأن يذعن له، ويخضع له ويتواضع، وأن يعرفه بأسمائه وصفاته، ويجب أن يعبده حقّ عبادته، ويجاهد فيه حقّ جهاده.

ديننا ـ وهو الإسلام ـ وسط بين الأديان كلّها، وسط بين دين اليهود والنّصارى، دين اليهود فيه تشدّد، ودين النّصارى فيه تفريط. والإسلام جاء بالتوسّط بينهما. كذلك أيضًا الإسلام وسط بين الغلوّ والتقصير، فليس فيه غلوّ بحيث يكلّف أهله ويشقّ عليهم، وليس فيه تقصير بحيث يكون فيه نقص أو خلل في أيّة عبادة.

فالطهارة التي هي عبادة لا يجب فيها التشدّد كالدّلك الشديد، وتكرار صبّ

الماء فهذا غلوّ، ولا يجزئ فيها مسح الأعضاء مسحًا، أو غسلها غسلًا خفيفًا لا يبلغ أن تبتلّ البشرة، فهذا تقصير، بل الوسط بين ذلك.

الإسلام أيضًا وسط في باب صفات الله تعالى بين المشبّهة الذين شبّهوا صفات الله بصفات خلقه، والمعطّلة الذين نفوا صفات الله وعطّلوه من صفات الكمال. فأهل السنّة توسّطوا، فهم الذين أثبتوا لله تعالى صفات الكمال، ونفوا عنه التشبيه والتمثيل بالمخلوقات.

والإسلام وسط في باب الوعد والوعيد، بين الوعيديّة والمرجئة، فهناك الوعيديّة الذين شدّدوا وحكموا بأنّ من عصى أدنى معصية فقد كفر وحلّ ماله ودمه، وآخرون قالوا: المعاصي لا تضرّ، فأكثروا منها. هؤلاء غلَوْا وهؤلاء فرّطوا. الإسلام وسط، جاء ليحذّر من الإصرار على المعاصي وكبائر الذنوب والاستمرار على صغائرها، وجاء بترك التكفير والخروج على أئمّة المسلين وعامّتهم؛ أي: صار أهل السنّة وسطًا بين هؤلاء وهؤلاء.

كذلك أيضًا هو وسط بين الأمن واليأس. فهناك طائفة يكثرون من المعاصي والبدع والكفريات، وهم آمنون، يصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩]. وآخرون غلب عليهم اليأس والقنوط، وقعوا في معاصٍ وذنوب، ولكنّهم قطعوا الرّجاء، وانقطعوا انقطاعًا كليًّا عن التوبة، وأيسوا من قبولها، واعتقدوا أنّهم لا تنفعهم التوبة ولا تقبل منهم، فهؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا

ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

كذلك الإسلام وسط في باب أفعال العباد بين القدريّة والجبريّة، فالمجبرة يقولون: ليس للعبد اختيار، بل هو مجبور على أفعاله، وحركته كحركة الأشجار تحرّكها الرّياح، فلا طاعة تنسب إليه، ولا معصية تنسب إليه. كذلك طائفة أخرى عزلوا الله تعالى عن أفعال العباد، فنفوا عنه القدرة التامّة، نفوا أنّه يهدي هذا ويضلّ هذا، نفوا أنّه يعين هذا ويخذل هذا، وجعلوا العبد هو الذي يهدي نفسه أو يضلّ نفسه، أو يفعل باختياره من دون أن يكون لله قدرة عليه! توسّط أهل السنّة بينهم، وجعلوا للعبد قدرة وله إرادة واختيارًا وجعلوا هذه القدرة خاضعة لقدرة الله مغلوبة بقدرته. وهذا معنى كون دين الإسلام وسطًا بين طرفين.

قال الطحاوي:

فَهَذَا دِينُنَا وَاعْتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَنَحْنُ بُرَآءُ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ، وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَيَخْتِمَ لَنَا بِهِ، وَيَعْصِمَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْآرَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ، مِثْلِ الْمُشَبِّهَةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْجَبْرِيَّةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَغَيْرِهَا، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَحَالَفُوا الضَّلَالَةَ، وَنَحْنُ مِنْهُمْ بُرَآءُ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ وَأَرْدِيَاءُ. وَبِاللهِ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ.

قال الشارح:

الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: (فَهَذَا) إِلَى كُلِّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى هُنَا. وَالْمُشَبِّهَةُ: هُمُ الَّذِينَ شَبَّهُوا اللهَ سُبْحَانَهُ بِالْخَلْقِ فِي صِفَاتِهِ، وَقَوْلُهُمْ عَكْسُ قَوْلِ النَّصَارَى، شَبَّهُوا الْمَخْلُوقَ - وَهُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْخَالِقِ وَجَعَلُوهُ إِلَهًا، وَهَؤُلَاءِ شَبَّهُوا الْخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ، كَدَاوُدَ الْجَوَارِبِيِّ وَأَشْبَاهِهِ.

وَالْمُعْتَزِلَةُ: هُمْ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، وَوَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْغَزَّالُ وَأَصْحَابُهُمَا، سُمُّوا بِذَلِكَ لَمَّا اعْتَزَلُوا الْجَمَاعَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، فِي أَوَائِلِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ، وَكَانُوا يَجْلِسُونَ مُعْتَزِلِينَ، فَيَقُولُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ: أُولَئِكَ الْمُعْتَزِلَةُ.

وَقِيلَ: إِنَّ وَاصِلَ بْنَ عَطَاءٍ هُوَ الَّذِي وَضَعَ أُصُولَ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَتَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ تِلْمِيذُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ صَنَّفَ لَهُمْ أَبُو الْهُذَيْلِ كِتَابَيْنِ، وَبَيَّنَ مَذْهَبَهُمْ، وَبَنَى مَذْهَبَهُمْ عَلَى الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ، الَّتِي سَمَّوْهَا:

الْعَدْلَ، وَالتَّوْحِيدَ، وَإِنْفَاذَ الْوَعِيدِ، وَالْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ! وَلَبَّسُوا فِيهَا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، إِذْ شَأْنُ الْبِدَعِ هَذَا، اشْتِمَالُهَا عَلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ.

وَهُمْ مُشَبِّهَةُ الْأَفْعَالِ؛ لِأَنَّهُمْ قَاسُوا أَفْعَالَ الله تَعَالَى عَلَى أَفْعَالِ عِبَادِهِ، وَجَعَلُوا مَا يَحْسُنُ مِنَ الْعِبَادِ يَحْسُنُ مِنْهُ، وَمَا يَقْبُحُ مِنَ الْعِبَادِ يَقْبُحُ مِنْهُ! وَقَالُوا: يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الْقِيَاسِ الْفَاسِدِ!! فَإِنَّ السَّيِّدَ مِنْ بَنِي آدَمَ لَوْ رَأَى عَبِيدَهُ تَزْنِي بِإِمَائِهِ وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَعُدَّ إِمَّا مُسْتَحْسِنًا لِلْقَبِيحِ، وَإِمَّا عَاجِزًا، فَكَيْفَ يَصِحُّ قِيَاسُ أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى أَفْعَالِ عِبَادِهِ؟! وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَبْسُوطٌ فِي مَوْضِعِهِ.

فَأَمَّا الْعَدْلُ، فَسَتَرُوا تَحْتَهُ نَفْيَ الْقَدَرِ، وَقَالُوا: إِنَّ الله لَا يَخْلُقُ الشَّرَّ وَلَا يَقْضِي بِهِ، إِذْ لَوْ خَلَقَهُ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِ يَكُونُ ذَلِكَ جَوْرًا!! وَالله تَعَالَى عَادِلٌ لَا يَجُورُ. وَيَلْزَمُهُمْ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ الْفَاسِدِ أَنَّ الله تَعَالَى يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُهُ، فَيُرِيدُ الشَّيْءَ وَلَا يَكُونُ، وَلَازِمُهُ وَصْفُهُ بِالْعَجْزِ! تَعَالَى الله عَنْ ذَلِكَ.

وَأَمَّا التَّوْحِيدُ فَسَتَرُوا تَحْتَهُ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، إِذْ لَوْ كَانَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ لَزِمَ تَعَدُّدُ الْقُدَمَاءِ!! وَيَلْزَمُهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْفَاسِدِ أَنَّ عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ وَسَائِرَ صِفَاتِهِ مَخْلُوقَةٌ، أَوِ التَّنَاقُضُ!

وَأَمَّا الْوَعِيدُ، فَقَالُوا: إِذَا أَوْعَدَ بَعْضَ عَبِيدِهِ وَعِيدًا فَلَا يَجُوزُ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ وَيُخْلِفَ وَعِيدَهُ، لِأَنَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَلَا يَعْفُو عَمَّنْ يَشَاءُ، وَلَا يَغْفِرُ لِمَنْ يُرِيدُ، عِنْدَهُمْ!!

وَأَمَّا المَنْزِلَةُ بَيْنَ المَنْزِلَتَيْنِ، فَعِنْدَهُمْ أَنَّ مَنِ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ !!.

وَأَمَّا الْأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، فَهُوَ أَنَّهُمْ قَالُوا: عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَ غَيْرَنَا بِمَا أُمِرْنَا بِهِ، وَأَنْ نُلْزِمَهُ بِمَا يَلْزَمُنَا، وَذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، وَضَمَّنُوهُ أَنَّهُ يَجُوزُ الخُرُوجُ عَلَى الْأَئِمَّةِ بِالْقِتَالِ إِذَا جَارُوا!! وَقَدْ تَقَدَّمَ جَوَابُ هَذِهِ الشُّبَهِ الخَمْسِ فِي مَوَاضِعِهَا.

وَعِنْدَهُمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ وَالْعَدْلَ مِنَ الْأُصُولِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي لَا يُعْلَمُ صِحَّةُ السَّمْعِ إِلَّا بَعْدَهَا، وَإِذَا اسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَدِلَّةٍ سَمْعِيَّةٍ، إِنَّمَا يَذْكُرُونَهَا لِلاعْتِضَادِ بِهَا، لَا لِلاعْتِمَادِ عَلَيْهَا، فَهُمْ يَقُولُونَ: لَا نُثْبِتُ هَذِهِ بِالسَّمْعِ، بَلِ الْعِلْمُ بِهَا مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْعِلْمِ بِصِحَّةِ النَّقْلِ! فَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُهَا فِي الْأُصُولِ، إِذْ لَا فَائِدَةَ فِيهَا عِنْدَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَذْكُرُهَا لِيُبَيِّنَ مُوَافَقَةَ السَّمْعِ لِلْعَقْلِ، وَلِإِينَاسِ النَّاسِ بِهَا، لَا لِلاعْتِمَادِ عَلَيْهَا! وَالْقُرْآنُ وَالحَدِيثُ فِيهِ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الشُّهُودِ الزَّائِدَيْنِ عَلَى النِّصَابِ! وَالمَدَدِ اللَّاحِقِ بِعَسْكَرٍ مُسْتَغْنٍ عَنْهُمْ! وَبِمَنْزِلَةِ مَنْ يَتَّبِعُ هَوَاهُ وَاتَّفَقَ أَنَّ الشَّرْعَ مَا يَهْوَاهُ!! كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَتَّبِعُ الحَقَّ إِذَا وَافَقَ هَوَاهُ، وَيُخَالِفُهُ إِذَا خَالَفَ هَوَاهُ، فَإِذًا أَنْتَ لَا تُثَابُ عَلَى مَا وَافَقْتَهُ مِنَ الحَقِّ، وَتُعَاقَبُ عَلَى مَا تَرَكْتَهُ مِنْهُ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا اتَّبَعْتَ هَوَاكَ فِي المَوْضِعَيْنِ. وَكَمَا أَنَّ «الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[1]، وَالْعَمَلُ يَتْبَعُ قَصْدَ صَاحِبِهِ وَإِرَادَتَهُ، فَالِاعْتِقَادُ الْقَوِيُّ يَتْبَعُ أَيْضًا عِلْمَ ذَلِكَ

(١) تقدم تخريجه (٢/ ٣٦).

وَتَصْدِيقَهُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ تَابِعًا لِلْإِيمَانِ كَانَ مِنَ الْإِيمَانِ، كَمَا أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ إِذَا كَانَ عَنْ نِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَانَ صَالِحًا، وَإِلَّا فَلَا، فَقَوْلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ التَّابِعُ لِغَيْرِ الْإِيمَانِ، كَعَمَلِ أَهْلِ الصَّلَاحِ التَّابِعِ لِغَيْرِ قَصْدِ أَهْلِ الصَّلَاحِ. وَفِي الْمُعْتَزِلَةِ زَنَادِقَةٌ كَثِيرَةٌ، وَفِيهِمْ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا.

قال الشيخ:

في هذه الخاتمة تكلّم الماتن والشارح على هذه الفرق التي خالفت أهل السنّة في الاعتقاد، ولا شكّ أن مخالفتهم عن عناد؛ وذلك لأنّهم حكّموا العقول في الشرع، ونظروا فيما يهوونه، وفيما تميل إليه أهواؤهم فاتّبعوه، فصدق عليهم أنهم ممن اتبع هواه، أو ممّن اتخذ إلهه هواه، والهوى يعمي ويصمّ. وما تحت أديم السماء إله يُعبد شر من هوى متّبع.

ذكر لنا طائفتين: الأولى المشبّهة، والثانية: المعتزلة، وهما طرفا نقيض، فالمعتزلة نسمّيهم معطّلة، والمشبّهة نسمّيهم ممثّلة. وقد قال السلف: الممثّل يعبد صنمًا، والمعطّل يعبد عدمًا. ويقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ[1]:

لَسْنَا نُشَبِّهُ رَبَّنَا بِصِفَاتِنَا ... إِنَّ الْمُشَبِّهَ عَابِدُ الْأَوْثَانِ
كَلَّا وَلَا نُخْلِيهِ مِنْ أَوْصَافِهِ ... إِنَّ الْمُعَطِّلَ عَابِدُ الْبُهْتَانِ

ويقول بعضهم: من شبّه الله تعالى بخلقه فقد كفر، ومن أبطل ما وصف الله

---

(١) انظر: النونية بشرح ابن عيسى (٢/ ٢١٢).

به نفسه فقد كفر. وليس فيما أثبته الله تشبيه؛ وذلك لأنّ عذرهم أنّ إثبات هذه الصفات التي وردت في الكتاب والسنّة تشبيه؛ وذلك لأنّها - في زعمهم - موجودة في المخلوق، وإذا كانت موجودة في المخلوق، وأثبتت في الخالق، فقد حصل التشبيه، ويعتمدون على قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وهذا دليلهم السمعي، وأمّا دليلهم العقليُّ فهو المحكّم عندهم دائمًا، يجعلون عقولهم حاكمة على الكتاب والسنّة، ولا يعترفون من الوحيين إلا بما يوافق أهواءهم.

المشبّهة هم الذين غلوا في الإثبات، فجعلوا صفات الخالق كصفات المخلوق، ويقولون: إنّا لا نعقل إلا ما نشاهده، وإذا أخبرنا الله بشيء غائب وسمّاه، قسناه على ما نعرفه. ويقال لهم: إنّ صفات كلّ شيء تناسبه، فكلّ له صفات تناسب ذاته، فكما أنّ لله تعالى ذاتًا لا تشبه ذوات مخلوقاته، فله صفات لا تشبه صفاتهم.

أمّا المعتزلة الذين هم المعطّلة النّفاة، والذين نفَوْا صفات الله التي هي صفات كمال، وجعلوها مجازًا، ولم يثبتوا لله لا صفات فعل ولا صفات ذات، فهؤلاء غلوا في النّفي.

والمعتزلة - كما ذكر الشارح - حدثوا قديمًا في أول المئة الثانية، في آخر حياة الحسن البصري، خرج من حلقته رجل يُقال له: واصل بن عطاء. هذا الرجل كان فصيحًا جريئًا في الكلام ذكيًا قويّ العبارة، ولكن زيّن له سوء عمله فرآه

حسنًا، فكان من أول أمره عندما جاء رجل يسأل الحسن البصري عن مسألة الكفر والإيمان والفرق بينهما، فتكلّم واصل، وقال: أنا لا أقول: إنّ العاصي مؤمن، ولا أقول إنّه كافر بل هو في منزلة بينهما، ولا أحكم بأنّه مؤمن فأعامله معاملة أهل الإيمان، ولا أحكم بأنّه كافر، فأقاتله كمقاتلة الكفّار، بل أجعله في منزلة بينهما. فعند ذلك أراد أن يقنعه الحسن فامتنع من القناعة.

ثمّ إنّه اعتزل في ناحية عن مجلس الحسن، وجعل يقرّر مذهبه لما أُعطيه من بلاغة وقوّة، وجعل الذين أعجبوا به يجلسون في حلقته، واعتزلوا حلقة الحسن البصري رحمه الله. فكلّما جاء رجل من المبتدعة، وسأل عن مسألة وظهر أنّ في مسألته شيء من التعنّت والشدّة، قال له الحسن: اذهب إلى أولئك المعتزلة. أو يقول: أولئك المعتزلة، فلُقّبوا بالمعتزلة، واعترفوا بهذا الاسم.

يوجد منهم الآن بقايا على مذهبهم أو على بعض مذهبهم؛ فكثير ممّن يسمّون أنفسهم أشعريّة، يلحظ من مذهبهم أنّهم على معتقد المعتزلة، إلا أنّ الفرق يسير. وكذلك الشيعة، وعلماء الرافضة وأكابرهم حديثًا وقديمًا على مذهب المعتزلة. ويوجد من مذهبهم طوائف كثيرة في كثير من البلاد في الشام ومصر والعراق واليمن وإفريقية وباكستان، فهم لم ينقرضوا بل موجودون.

طبعوا قريبًا كتبًا لواحد من أكابرهم، وهو القاضي عبد الجبّار، فله كتاب كبير اسمه «المغني» طبع في نحو أربعة عشر مجلّدًا، ضمّنه عقليّات مذهبه، والذين طبعوه أُعجبوا بأسلوبه، وقوّة تعبيره، وقوة سبكه للكلام، وحقّقوه ونشروه.

كما قد طبع له كتاب اسمه «الأصول الخمسة»، وهي التي ذكرها الشارح

كما تقدّم:

الأصل الأول: التوحيد: ويريدون به نفي الصفات.

يقولون: إذا أثبتنا لله السمع والبصر والقدرة، ما أثبتنا واحدًا، بل أثبتنا عددًا، فلا نثبت إلا واحدًا؛ لأنّنا موحّدون. يردّ عليهم بأنّ الصفات من جنس الذات، فلا يكون هناك تعدّد.

الأصل الثاني: هو العدل، ومعناه نفي قدرة الله على أفعال العباد. يقولون: إنّ الله لا يخلق الذنب ثمّ يعاقب عليه، والعبد هو الذي يخلق أفعال نفسه، فنفوا أنّ الله يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء.

الأصل الثالث: هو المنزلة بين منزلتين، وهو أنّ أهل الكبائر ليسوا بمسلمين، ولا بكفّار، بل في منزلة بينهما. ولا أدري من أين جاؤوا بهذه المنزلة؟ أهل السنّة يقولون: إنّهم مؤمنون ناقصٌ إيمانهم، أو فسقة، أو مؤمنؤن بأصل الإيمان في قلوبهم، أمّا معاصيهم، فإنّهم سمّوا بها فسقة.

الأصل الرابع: إنفاذ الوعيد، فهم يقولون: الآيات التي فيها وعيد لا بدّ من إنفاذه، حتّى لا يُخلفَ الله وعده. فإذا وعد أهل الكبائر أنّهم في النّار، فلا بدّ أن يدخلوها ولا يخرجوا منها أبدًا، فكلّ ذنب مات صاحبه مُصرًّا عليه، فإنّه مخلّد في النّار. فلأجل ذلك ينكرون شفاعة الشافعين، ويقولون: ليس هناك شفاعة، ومن دخل النّار من أهل الكبائر لا يخرج منها أبدًا، بل هو مخلّد في النّار.

الأصل الخامس: **الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر**، ويضمّنون ذلك [illegible] كلّ منكر رأوه فإنّهم يقاتلون عليه، حتّى ولو كان ذلك الذي أظهر المنكر

وعمل به، خليفة أو إمامًا أو ملكًا من الملوك، يخرجون عليه، وأخذوا هذا من معتقد الخوارج. فهم يعتقدون بالخروج عن الأئمّة بمجرّد الذنوب. وقد خالفهم أهل السنّة؛ لقول النبيّ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»[١]، وقوله ﷺ: «على المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إلا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فلا سَمْعَ ولا طَاعَةَ»[٢]، وقوله ﷺ لحذيفة بن اليمان ﷺ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»[٣].

فهذه الأصول الخمسة هي ما بنوا عليه مذهبهم، ودليلُهم في ذلك أصلاً العقل كما تقدّم، والأدلة السمعيّة إذا جاءت موافقةً لمعتقدهم، جعلوها زائدة على قدر الحاجة. وهم يمثّلونها بالمدد الذي جاء إلى الجيش بعد الاستغناء عنه، وكأنّ جيشين يتقاتلان، وأحدهما كفء للآخر وقادر على أن يغلبه، ولكن جاءه المدد، فقالوا: لا حاجة لنا فيه، ونحن قادرون على أن نقاوم عدوّنا وننتصر عليه. فهم لم يأبهوا بالأدلّة من الآيات والأحاديث.

وبلا شكّ أنّ عقائدهم التي بُنيت على هذا العقل متهافتة، إذا نظرنا إلى كثرة اضطرابهم، وغلظ حجابهم عن معرفة الله تعالى، وكثر تناقضهم، ورجوع

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٣٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) تقدم تخريجه (٤/ ١٩).

(٣) تقدم تخريجه (٣/ ٦٤٤).

أكابرهم عمّا كانوا عليه، فتوجد مسألة واحدة يختلفون فيها؛ فهذا يقول: العقل أقرّها، وآخر يقول: العقل نفاها، كيف ذلك؟ عقل يقرّها وعقل ينقضها؟ دليل على أنّ العقول ليست معتمدة، بل العمدة على السّمع، وعلى الأدلّة اليقينيّة، التي هي مسموعةٌ مثبتة، جاءت من قبل حكيم حميد، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٢]، هذا هو المعتمد الصحيح.

قال الشارح:

وَالجَهْمِيَّةُ: هُمُ الْمُنْتَسِبُونَ إِلَى جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ التِّرمذِي، وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ نَفْيَ الصِّفَاتِ وَالتَّعْطِيلَ، وَهُوَ أَخَذَ ذَلِكَ عَنِ الجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، الَّذِي ضَحَّى بِهِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الله الْقَسْرِيُّ بِوَاسِطَ، فَإِنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فِي يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَى، وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، ضَحُّوا تَقَبَّلَ الله ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الله لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا»[1]، تَعَالَى الله عَمَّا يَقُولُ الجَعْدُ عُلُوًّا كَبِيرًا! ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ. وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ اسْتِفْتَاءِ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ، وَهُمُ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَحِمَهُمُ الله تَعَالَى.

وَكَانَ الجَهْمُ بَعْدَهُ بِخُرَاسَانَ، فَأَظْهَرَ مَقَالَتَهُ هُنَاكَ، وَتَبِعَهُ عَلَيْهَا نَاسٌ، بَعْدَ أَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا شَكًّا فِي رَبِّهِ! وَكَانَ ذَلِكَ لِمُنَاظَرَتِهِ قَوْمًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، يُقَالُ لَهُمُ السُّمَنِيَّةُ مِنْ فَلَاسِفَةِ الهِنْدِ، الَّذِينَ يُنْكِرُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا سِوَى الحِسِّيَّاتِ، قَالُوا لَهُ: هَذَا رَبُّكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ، هَلْ يُرَى أَوْ يُشَمُّ أَوْ يُذَاقُ أَوْ يُلْمَسُ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالُوا: هُوَ مَعْدُومٌ!! فَبَقِيَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَعْبُدُ شَيْئًا، ثُمَّ لَمَّا خَلَا قَلْبُهُ مِنْ مَعْبُودٍ يُؤَلِّهُهُ، نَقَشَ الشَّيْطَانُ اعْتِقَادًا نَحَتَهُ فِكْرُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ!! وَنَفَى جَمِيعَ الصِّفَاتِ، وَاتَّصَلَ بِالجَعْدِ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الجَعْدَ كَانَ قَدِ اتَّصَلَ بِالصَّابِئَةِ الْفَلَاسِفَةِ مِنْ أَهْلِ حَرَّانَ، وَأَنَّهُ

(١) تقدم تخريجه (١/ ٤٨).

أَيْضًا أَخَذَ شَيْئًا عَنْ بَعْضِ الْيَهُودِ الْمُحَرِّفِينَ لِدِينِهِمُ الْمُتَّصِلِينَ بِلَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ، السَّاحِرِ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ. فَقُتِلَ جَهْمٌ بِخُرَاسَانَ، قَتَلَهُ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ[1]، وَلَكِنْ كَانَتْ قَدْ فَشَتْ مَقَالَتُهُ فِي النَّاسِ، وَتَقَلَّدَهَا بَعْدَهُ الْمُعْتَزِلَةُ. وَلَكِنْ كَانَ الْجَهْمُ أَدْخَلَ فِي التَّعْطِيلِ مِنْهُمْ، لِأَنَّهُ يُنْكِرُ الْأَسْمَاءَ حَقِيقَةً، وَهُمْ لَا يُنْكِرُونَ الْأَسْمَاءَ بَلِ الصِّفَاتِ.

وَقَدْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فِي الْجَهْمِيَّةِ: هَلْ هُمْ مِنَ الثِّنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً أَمْ لَا؟ وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلَانِ: وَمِمَّنْ قَالَ إِنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الثِّنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ.

وَإِنَّمَا اشْتَهَرَتْ مَقَالَةُ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ حِينِ مِحْنَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، فَإِنَّهُ مِنْ إِمَارَةِ الْمَأْمُونِ قَوُوا وَكَثُرُوا، فَإِنَّهُ قَدْ أَقَامَ بِخُرَاسَانَ مُدَّةً وَاجْتَمَعَ بِهِمْ، ثُمَّ كَتَبَ بِالْمِحْنَةِ مِنْ طَرَسُوسَ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَفِيهَا مَاتَ، وَرَدُّوا الْإِمَامَ أَحْمَدَ إِلَى الْحَبْسِ بِبَغْدَادَ إِلَى سَنَةِ عِشْرِينَ، وَفِيهَا كَانَتْ مِحْنَتُهُ مَعَ الْمُعْتَصِمِ وَمُنَاظَرَتُهُ لَهُمْ بِالْكَلَامِ، فَلَمَّا رَدَّ عَلَيْهِمْ مَا احْتَجُّوا بِهِ عَلَيْهِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّ طَلَبَهُمْ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُوَافِقُوهُمْ وَامْتِحَانَهُمْ إِيَّاهُمْ: جَهْلٌ وَظُلْمٌ، وَأَرَادَ الْمُعْتَصِمُ إِطْلَاقَهُ، أَشَارَ عَلَيْهِ مَنْ أَشَارَ بِأَنَّ الْمَصْلَحَةَ ضَرْبُهُ، لِئَلَّا تَنْكَسِرَ حُرْمَةُ الْخِلَافَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ! فَلَمَّا ضَرَبُوهُ قَامَتِ الشَّنَاعَةُ فِي الْعَامَّةِ، وَخَافُوا، فَأَطْلَقُوهُ. وَقِصَّتُهُ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ.

وَمِمَّا انْفَرَدَ بِهِ الْجَهْمُ: أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ تَفْنَيَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ فَقَطْ،

---

(١) انظر: البدء والتاريخ (٥/ ١٤٦)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٧).

وَالْكُفْرَ هُوَ الجَهْلُ فَقَطْ، وَأَنَّهُ لَا فِعْلَ لِأَحَدٍ فِي الحَقِيقَةِ إِلَّا للهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ النَّاسَ إِنَّمَا تُنْسَبُ إِلَيْهِمْ أَفْعَالُهُمْ عَلَى سَبِيلِ المَجَازِ، كَمَا يُقَالُ تَحَرَّكَتِ الشَّجَرَةُ، وَدَارَ الْفَلَكُ، وَزَالَتِ الشَّمْسُ! وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

عَجِبْتُ لِشَيْطَانٍ دَعَا النَّاسَ جَهْرَةً إِلَى النَّارِ وَاشْتُقَّ اسْمُهُ مِنْ جَهَنَّمَ(١)

وَقَدْ نُقِلَ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ؟ فَقَالَ: لَعَنَ اللهُ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ، هُوَ فَتَحَ عَلَى النَّاسِ الْكَلَامَ فِي هَذَا.

قال الشيخ:

وهذه طائفة من المبتدعة، بل من أقدمهم وأعرقهم في البدعة، وهم الجهميّة الذين هم أتباع هذا الشيطان الذي وصفه الشاعر:

عَجِبْتُ لِشَيْطَانٍ دَعَا النَّاسَ جَهْرَةً إِلَى النَّارِ وَاشْتُقَّ اسْمُهُ مِنْ جَهَنَّمَ

فليس بين اسمه وجهنّم إلا النون. هذا الرجل كان بخراسان، وأظهر مقالته هذه، التي أخذها من شيخ قبله يقال له: الجعد بن درهم، والجعد أخذها من يهوديّ يقال له: طالوت. وطالوت أخذها من خاله لبيد بن الأعصم، وهو يهودي عمل السحر للنبيّ ﷺ، فكفاه الله شرّه وأبطل كيده. فرجع إسناد الجهم إلى سَحَرة اليهود. وله إسناد ثانٍ ذكره الشارح، وهو أنّه اتّفق مرّة بفرقة يقال لهم السمنيّة، وكانوا ينكرون من العلوم ما سوى الحِسّيّات، أما الذي يخبرون عنه

---

(١) هذا البيت أنشده عبدالله بن المبارك رحمه الله. يُنظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ١٨٤).

ولا يرونه ولا يحسّونه فلا يقبلون، فلما لقوا هذا الرجل الذي هو الجهم، شكّكوه في ربّه، فقالوا له: ربّك الذي تعبد، هل رأيته؟ هل سمعت كلامه منه إليك؟ هل لمسته؟ هل شممته؟ فإذًا ليس لك ربٌّ، وهو معدوم. فعند ذلك بقي متحيّرًا أربعين يومًا لا يصلّي، شاكًا في ربّه، ولكنّه بعد ذلك تذكّر، فقال لكبير أولئك السمنيّة: أليس لك روح؟ فقال: نعم. فقال: روحك هذه التي تدخل في جسدك ثم تخرج منه، وتدخل في جسد هذا ثم تخرج منه، هل رأيتها بعينك؟ قال: لا. قال: هل شممتها، هل لمستها، هل سمعتها؟ قال: لا. قال: فإذًا هي موجودة وجودًا مطلقًا فكذلك الله. وجود مطلق بشرط الإطلاق.

فاعتقد الجهم أنّ وجود الخالق من دون أن تكون له صفات، بل هو مجرّد وجود مطلق. فبقي على هذه العقيدة، وهي نفي الأسماء ونفي الصفات، فلا يثبت لله اسمًا إلا على سبيل المجاز، ولا يثبت لله الصفات أبدًا، بل كلّ صفاته ينكرها، حتّى لو كانت في الصحيحين أو في كتاب الله تعالى. وهي عقيدته في باب الصفات.

أمّا عقيدته في باب الإرجاء فإنّه يقول: لا يضرّ مع الإيمان ذنب، فهو يبيح للعاصي أن يكثر من كبائر الذنوب، ولا تضرّه. فلا يضرّه لو سرق وقتل وزنى وأكل مال اليتيم، وعنده عقيدةٌ أنّ الإيمان هو مجرّد المعرفة، فإذا كنت عارفًا بالله فأنت مؤمن كامل الإيمان، وأمّا الكفر فهو عنده الجهل فقط، فمن كان جاهلاً بالدين، فإنّه يُعدّ كافرًا. أما إن عرف ربّه وهي معرفة الوجود المطلق، فهو مؤمن كامل الإيمان.

كذلك من عقيدته أنّه يقول بالجبر، فلا يثبت لله تعالى أفعالًا، والعبد مجبور على أفعاله ليس له اختيار.

انفرد بثلاثة أشياء: بالتعطيل والجبر والإرجاء. وزعم أنّ الإيمان مجرّد إثبات المعرفة.

وشيخ جهم الذي أخذ العلم عنه ـ وهو الجعد ـ عرفنا من عقيدته أنّه ينكر الصفات، فمن جملة ما ينكره الخلّة التي هي المحبّة، فيقول: إنّ الله ما اتّخذ إبراهيم خليلاً، وكما ينكر صفة الكلام، فيقول: إنّ الله ما كلّم موسى تكليمًا. فلأجل هذه العقيدة الفاسدة أفتى العلماء بقتله، فقتله أمير في العراق يسمّى خالد بن عبد الله القسري مثل الأضحية، وقال في يوم العيد: أيّها النّاس! ضحّوا تقبّل الله ضحاياكم، فإنّي مضحٍّ بالجعد بن درهم وفي ذلك يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ[1]:

شَكَرَ الضَّحِيَّةَ كُلُّ صَاحِبِ سُنَّةٍ ... لِلَّـهِ دَرُّكَ مِنْ أَخِي قُرْبَانِ

والجهم قتله سَلْمُ بن أَحْوز، مما يدلّ على عِظَم ذنب كلّ واحد منهما، ولكن للأسف بقيت عقيدتهما بعد موتهما، وتمكّنت عقيدة الجهم في إيران وتلك البلاد، ثمّ وصلت إلى العراق، وفي العراق كان هناك جهميّ اسمه بشر المريسي، كتب فيها كتبًا كثيرة، ولكن ردّ عليها علماء كثر، ومن جملة من ردّ عليه الإمام الدارمي في كتاب المطبوع بعنوان «رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المرّيسي العنيد» وبيّن في ردّه مذهب أهل السنّة، وأبطل مذهبه الذي بناه على العقليّات.

---

(١) انظر: النونية بشرح ابن عيسى (١/ ٥٠).

وفي زمن المرّيسي لم يكن هناك له قوّة وصولة، ولكن بعد موت الرّشيد وابنه الأمين، تولّى الخلافة المأمون، الذي استولى عليه الجهميّة وتقرّبوا منه، وزيّنوا له هذا المذهب الباطل، فانتحله واعتقده، وعند ذلك دعا النّاس إلى اعتناقه، وفتن النّاس، وحصل أذى كبير، حتّى فتن الأئمّة، وأدخل السجون كثيرًا منهم، وأُكرهوا على أن يعتنقوه، فادّعى بعضهم أنّه قاله للتخلّص، لا عن عقيدة، كيحيى بن معين وغيره، وأمّا الإمام أحمد فإنّه أصرّ على أن يطلب دليلاً يؤيّدون فيه حجّتهم، فلم يستطيعوا أن يأتوه بدليل مقنع، فأصرّ على أنّ القرآن كلام الله، وأنّه ليس بمخلوق بعدما عذّبوه أشدّ العذاب، ومع ذلك لَمْ يزدد إلا تصلّبًا وتشدّدًا. فقال له بعضهم: لو قلت إنّ القرآن مخلوق لخلّصناك من هذا العذاب، فقال: لو قلتم إنّ القرآن كلام الله لخلصتم من عذاب النّار.

والحاصل أنّه أصرّ على ذلك حتّى جعل الله له فَرَجًا ومخرجًا، فتوفّي المأمون قبل أن يصل إليه الإمام أحمد، ولكن تولّى تعذيبه المعتصم الذي تولّى بعده، إلى أن مات المعتصم وهو ما يزال يُعذّب ويُهان، وتولّى بعده الواثق ابن المعتصم، ولكنّه خفّف المحنة، ولكن لمّا مات الواثق، وتولّى ابنه المتوكّل، نصر السنّة وقرّبها، وكبت أهل البدعة، وزالت دولتهم. والحمد لله رب العالمين.

قال الشارح:

وَالجَبْرِيَّةُ أَصْلُ قَوْلِهِمْ مِنَ الجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ ـ كَمَا تَقَدَّمَ ـ وَأَنَّ فِعْلَ العَبْدِ بِمَنْزِلَةِ طُولِهِ وَلَوْنِهِ! وَهُمْ عَكْسُ القَدَرِيَّةِ نُفَاةِ القَدَرِ، فَإِنَّ القَدَرِيَّةَ إِنَّمَا نُسِبُوا إِلى القَدَرِ لنَفْيِهِمْ إِيَّاهُ؛ كَمَا سُمِّيَتِ المُرْجِئَةُ لنَفْيِهِمُ الإِرْجَاءَ، وَأَنَّهُ لا أَحَدَ مُرْجأٌ لأَمْرِ الله، إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ.

وَقَدْ تُسَمَّى الجَبْرِيَّةُ (قَدَرِيَّةً)؛ لأَنَّهُمْ غَلَوْا فِي إِثْبَاتِ القَدَرِ؛ وَكَمَا يُسَمَّى الذِينَ لا يَجْزِمُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ، بَل يَغْلُونَ فِي إِرْجَاءِ كُلِ أَمْرٍ حَتَّى الأَنْوَاعِ، فَلا يَجْزِمُونَ بِثَوَابِ مَنْ تَابَ، كَمَا لا يَجْزِمُونَ بِعُقُوبَةِ مَنْ لمْ يَتُبْ، وَكَمَا لا يُجْزَمُ لُمعَيَّنٍ. وَكَانَتِ المُرْجِئَةُ الأُولى يُرْجِئُونَ عُثْمانَ وَعَلِيًّا، وَلا يَشْهَدُونَ بِإِيمَانٍ وَلا كُفْرٍ!!.

قال الشيخ:

ذكر الشارح هذا التعريف للمرجئة، وأول من اشتهر به الجهم بن صفوان الذي هو أشهر من أشتهر ببدع ثلاث:

الأولى: بدعة التعطيل في النفي للصفات.

الثانية: بدعة الإرجاء.

والثالثة: بدعة الجبر.

يقول الجهم: إن فعل العبد بمنزلة طوله ولونه وقصره، فأفعاله مجبور عليها، ليس له اختيار، فليس له أن يفعل شيئًا، الله تعالى هو الذي أ... على

أن يكفر، أجبره على أن يفسق، أجبره على أن يعصي، يفعل هذه المعاصي وليس له اختيار. أي: كما أن الله تعالى خلق هذا طويلًا، وخلق هذا أسمر أو أسود أو أحمر أو أبيض ليس له يد في ذلك، فهؤلاء عكس القدرية الذين يقولون: إن الله لا يقدر على أفعال العباد، بل العباد هم الذين يخلقون أفعالهم دون قدرة الله تعالى.

قوله: (**القَدَرِيَّةَ إِنَّمَا نُسِبُوا إِلى القَدَرِ لنَفْيِهِمْ إِيَّاهُ**)، يعني: أنهم يقولون ليس الله قادرًا على أن يجعل هذا مؤمنًا، وهذا كافرًا، بل العبد هو الذي يجعل نفسه مؤمنًا وكافرًا ومطيعًا وعاصيًا.

قوله: (**كَمَا سُمِّيَتِ المُرْجِئَةُ لنَفْيِهِمُ الإِرْجَاءَ**)، يعني: أصل تسميتهم أنهم نفوا الإرجاء، وقالوا: (**وَأَنَّهُ لا أَحَدَ مُرْجَأٌ لأَمْرِ الله إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ**)؛ لقوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ١٠٦]، فنفوا ذلك، ولكن الأصل أن الجبرية يقولون: إن العبد مجبور على أفعاله ليس له أي اختيار بل أفعاله كفره وطاعته مثل طوله وقصره، هذا هو الأصل.

وأما المرجئة فإنهم سموا مرجئة؛ لأنهم يغلبون جانب الرجاء، بمعنى أنهم يقولون: لا تضر المعاصي مع التوحيد، إذا كان الإنسان موحدًا، فلا تضره المعاصي وإن كثرت، كما أن الشرك لا تنفع معه الأعمال بل تحبط.

فهذا من أسباب تسميتهم بالمرجئة؛ لأنهم غلبوا جانب الرجاء، حتى قال قائلهم:

تَكَثَّرْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الخَطَايَا   إِذَا كَانَ القُدُومُ عَلَى كَرِيمِ[1]

هذا سبب، ولكن أكثر ما يسمون به لأنهم يعتقدون أن السيئات لا تضر، أو أن الله تعالى قد جبرهم عليها، فالجبرية في الأصل قدرية؛ فإنهم قد يسمون قدرية؛ (لأَنَّهُمْ غَلَوْا فِي إِثْبَاتِ القَدَرِ)، بحيث قالوا: ليس للعباد اختيار.

قال: (الذِينَ لا يَجْزِمُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ)، يسمون أيضًا قدرية، أو يسمون مرجئة، كذلك الذين (يَغْلُونَ فِي إِرْجَاءِ كُل أَمْرٍ حَتَّى الأَنْوَاعِ، فَلا يَجْزِمُونَ بِثَوَابِ مَنْ تَابَ، كَمَا لا يَجْزِمُونَ بِعُقُوبَةِ مَنْ لَمْ يَتُبْ، وَكَمَا لا يُجْزَمُ لِمُعَيَّنٍ. وَكَانَتِ المُرْجِئَةُ الأُولى يُرْجِئُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا، وَلا يَشْهَدُونَ بِإِيمَانٍ وَلا كُفْرٍ)، وبكل حال فإن الجبرية هم الذين يعتقدون أن العبد ليس له اختيار، وفي ذلك يقول قائلهم:

أَلْقَاهُ فِي البَحْرِ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ   إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالمَاءِ[2]

يشبهون الإنسان بإنسان مكتوف أُلقي في البحر. فيُقال له: لا يبتل طرفك. وهذا ليس في اختياره، يقولون: إن العبد قُذف في هذه المعاصي، وليس له أن يمتنع منها؛ لأنها قُدرت عليه، وكُتبت عليه.

---

(١) يُنسب هذا البيت لأبي علي الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن الصباح، المعروف بأبي نواس الحكمي. قال عنه الحافظ ابن حجر: «شعره في الذروة، ولكن فسقه ظاهر، وتهتكه واضح، فليس بأهل أن يُروى عنه». انظر: لسان الميزان (٧/ ١١٥)، ووفيات الأعيان (٢/ ٩٥).

(٢) يُنسب هذا البيت إلى عبد الغني بن إسماعيل الدمشقي النابلسي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف. انظر ديوانه (ص٢٨).

قال الشارح:

وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَمِّ القَدَرِيَّةِ أَحَادِيثُ فِي السُّنَنِ: مِنْهَا مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ، إِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلا تَشْهَدُوهُمْ»[1]. وَرُوِيَ فِي ذَمِّ القَدَرِيَّةِ أَحَادِيثُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ، تَكَلَّمَ أَهْلُ الحَدِيثِ فِي صِحَّةِ رَفْعِهَا، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا مَوْقُوفَةٌ، بِخِلافِ الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فِي ذَمِّ الخَوَارِجِ، فَإِنَّ فِيهِمْ فِي الصَّحِيحِ وَحْدَهُ عَشَرَةُ أَحَادِيثَ، أَخْرَجَ البُخَارِيُّ مِنْهَا ثَلاثَةً، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ سَائِرَهَا. وَلَكِنَّ مُشَابَهَتَهُمْ لِلْمَجُوسِ ظَاهِرَةٌ، بَلْ قَوْلُهُمْ أَرْدَأُ مِنْ قَوْلِ المَجُوسِ، فَإِنَّ المَجُوسَ اعْتَقَدُوا وُجُودَ خَالِقَيْنِ، وَالقَدَرِيَّةَ اعْتَقَدُوا خَالِقِينَ!!.

قال الشيخ:

المراد بالقدرية ها هنا: هم نفاة القدرة من الله تعالى، اعتقادهم أن كل عبد يخلق فعله، وأن الله لا يقدر على شيء مع العباد، لا يهدي من يشاء، ولا يضل من يشاء، بل العباد هم الذين يضلون أنفسهم، ويغوون أنفسهم، أو يهدون أنفسهم، وحجتهم أنه لو خلق الأفعال فيهم ثم عذبهم لكان ظالمًا؛ لأنهم يقولون: أنت الذي قدرت علينا الكفر، أنت الذي قدرت علينا المعاصي

(١) تقدم تخريجه (٢/ ٥٨٧).

والبدع فكيف تعذبنا. هكذا قالوا.

ورد في ذمهم أحاديث في السنن أمثلها الحديث الذي رواه أبو داود في سننه: (عن عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ، إِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلا تَشْهَدُوهُمْ**). وهذا الحديث قد سبق في هذا الكتاب، هذا هو أمثل ما ورد، ولعله أيضًا موقوف على ابن عمر رضي الله عنهما، فإنه قد سُئل عن القدرية الذين ينكرون علم الله السابق، يقولون: إِنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ، فلما سُئل عنهم قال: «فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بريئ منهم، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عبد الله بن عُمَرَ: لو أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ، ما قَبِلَ الله منه حتى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ»[1]، وهذا في القدرية الذين ينكرون علم الله، والذين ينكرون كتابة المعاصي، أو كتابة الطاعات كتابة سابقة، ويقولون: إن الأمر أنف.

وأما القدرية الذين يعطلون الرب ـ سبحانه ـ عن القدرة على أفعال عباده، فهؤلاء يُعرفون بـ(القدرية النفاة)، الذين ينكرون قدرة الله.

فالأولون الذين ينكرون علم الله قد رد عليهم الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: «ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا، وإن جحدوه فقد كفروا»[2]. أي: سلوهم هل الله تعالى عالم بكل شيء؟ فإذا اعترفوا بذلك

(١) تقدم تخريجه (١/ ٥٤٠).

(٢)تقدم تخريجه (١/ ٥٤٠).

فإنهم يُخصمون، ويُقال: ما الفرق بين علم تقدم وعلم ما تأخر؟

وأما القدرية الذين هم نفاة القدرة، فقد قال فيهم الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «القدر قدرة الله»[1]. يعني: أن من أقر بأن الله تعالى على كل شيء قدير، واعترف بقدرة الله على كل شيء، فإنه يُقال له: ما الفرق بين قدرته على العقوبات ونحوها، وبين قدرته على أفعال العباد؟ فإنه قادر على أن يجعل هذا مهتديًا، ويجعل هذا عاصيًا، وأن يجعل هذا مطيعًا، وأن يعينه إلى أن يفعل كذا وكذا؟ فهؤلاء هم القدرية الذين يُقال: إنهم مجوس هذه الأمة، بمعنى أنهم شابهوا المجوس؛ لأن المجوس يقولون: إن هذا الوجود له خالقان: النور والظلمة، النور خلق الخير، والظلمة خلقت الشر.

وأما هؤلاء القدرية فإنهم يقولون: إن كل إنسان يخلق أفعاله، فيجعلون مع الله من يخلق، فيقول: «إِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلا تَشْهَدُوهُمْ». أي: اهجروهم وابتعدوا عنهم ما داموا على هذه العقيدة.

قوله: (**وَرُوِيَ فِي ذَمِّ الْقَدَرِيَّةِ أَحَادِيثُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ، تَكَلَّمَ أَهْلُ الْحَدِيثِ فِي صِحَّةِ رَفْعِهَا**)، أما الأحاديث الكثيرة التي رُويت في ذم القدرية، فالصحيح أنها موقوفة ليس فيها مرفوع، بل كلها من أقوال الصحابة الذين قالوها، حتى يترجح في هذا الحديث أنه أيضًا من قول ابن عمر رضي الله عنهما.

قوله: (**بِخِلافِ الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ فِي ذَمِّ الخَوَارِجِ**)، أي: أن الأحاديث

---

(١) تقدم تخريجه (٢/ ٥٨٦).

التي وردت في ذم الخوارج صحيحة.

قوله: (أَخْرَجَ البُخَارِيُّ مِنْهَا ثَلاثَةً)، أي: روى البخاري منها ثلاثة أحاديث صحيحة بأسانيد صحيحة.

قوله:(وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ سَائِرَهَا)، أي: روى مسلم -رحمه الله- سبعة أحاديث، وكلها بأسانيد صحيحة، عن علي وعن حذيفة وعن ابن مسعود -رضي الله عنهم- وغيرهم.

يقول: (وَلكِنَّ مشَابَهَتَهُمْ للمَجُوسِ ظَاهِرةٌ، بَل قَوْلُهُمْ أَرْدَأُ مِنْ قَوْلِ المَجُوسِ)، حيث إن المجوس اعتقدوا خالقين فقط: النور والظلمة، وأما القدرية فيعتقدون أن كل إنسان يخلق أفعاله، هذا اعتقادهم.

قال الشارح:

وَهَذِهِ البِدَعُ المُتَقَابِلَةُ حَدَثَتْ مِنَ الفِتَنِ المُفَرِّقَةِ بَيْنَ الأُمَّةِ، كَمَا ذَكَرَ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ[1]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، قَالَ: «وَقَعَتِ الفِتْنَةُ الأُولى - يَعْنِي مَقْتَلَ عُثْمَانَ - فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ وَقَعَتِ الفِتْنَةُ [يَعْنِي: الحَرَّةِ][2] فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ الحُدَيْبِيَةِ أَحَدًا، ثُمَّ وَقَعَتِ الثَّالِثَةُ، فَلَمْ تَرْتَفِعْ وَلِلنَّاسِ طَبَاخٌ». أَيْ: عَقْلٌ وَقُوَّةٌ.

قال الشيخ:

أي: أن هذه البدع متقابلة، وأن سبب حدوثها الفتن التي فرقت بين الأمة، فلأجل ذلك حصلت هذه البدع، التي هي مذاهب باطلة منكرة حصل بها تفرق الأمة، وحصل بسببها فتن وقتال، وقد ذكر سعيد بن المسيب - رحمه الله - هذه الفتن:

الفتنة الأولى: مقتل عثمان ﷺ، وكان ذلك في سنة خمس وثلاثين، عندما ثار عليه أولئك الثوار الذين أنكروا عليه شيئًا من سيرته، وأغلبهم من البوادي، ثم تسوروا عليه حتى قتلوه، وكانت فتنة عظيمة حصل بعدها قتال، كما في وقعة (الجمل)، وفي وقعة (صفين)، حيث قُتل في الوقعتين نحو مائة

---

(١) بعد حديث (٤٠٢٤).

(٢) زيادة من البخاري.

ألف، هذه من الفتن.

قوله:(فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ أَحَدًا)، أي: الذين شهدوا بدرًا، كان منهم: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام ـ رضي الله عنهما ـ قُتلوا في وقعة الجمل.

أما **الفتنة الثانية**: فهي وقعة (الحرَّة)، التي وقعت في سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد، لما أن أهل المدينة خلعوا يزيدًا وامتنعوا من بيعته، أرسل إليهم جيشًا فاستباح المدينة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فلم تُرفع حتى مات بقية أهل الحديبية، (لم تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ الحُدَيْبِيَةِ أَحَدًا)، أي: الذين بايعوا النبي ﷺ في الحديبية بيعة الرضوان.

وأما **الفتنة الثالثة**: أما هذه الفتنة فهي ما حصل بعد ذلك، جاء في بعض الروايات: (ولو قد وقعت الثالثة لم ترفع وللناس طباخ أي: عقل)، ويمكن أن الفتنة الثالثة فتنة الخوارج الأزارقة ونحوهم، فإنهم قد قتلوا كثيرًا من أهل السنة، وقد استمرت فتنتهم نحو عشر سنين، وهم يقاتلون ويقتلون كثيرًا من المسلمين، فيقول:(فَلَمْ تَرْتَفِعْ وَللنَّاسِ طَبَاخٌ، أَيْ: عَقْلٌ)، هكذا فُسر هذا الأثر.

قال الشارح:

فَالخَوَارِجُ وَالشِّيعَةُ حَدَثُوا فِي الْفِتْنَةِ الأُولَى، وَالْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِئَةُ فِي الْفِتْنَةِ الثَّانِيَةِ، وَالجَهْمِيَّةُ وَنَحْوُهُمْ بَعْدَ الْفِتْنَةِ الثَّالِثَةِ، فَصَارَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا يُقَابِلُونَ الْبِدْعَةَ بِالْبِدْعَةِ، أُولَئِكَ غَلَوْا فِي عَلِيٍّ، وَأُولَئِكَ كَفَّرُوهُ! وَأُولَئِكَ غَلَوْا فِي الْوَعِيدِ، حَتَّى خَلَّدُوا بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُولَئِكَ غَلَوْا فِي الْوَعْدِ حَتَّى نَفَوْا بَعْضَ الْوَعِيدِ - أَعْنِي الْمُرْجِئَةَ - وَأُولَئِكَ غَلَوْا فِي التَّنْزِيهِ حَتَّى نَفَوُا الصِّفَاتِ، وَهَؤُلاءِ غَلَوْا فِي الإِثْبَاتِ، حَتَّى وَقَعُوا فِي التَّشْبِيهِ! وَصَارُوا يَبْتَدِعُونَ مِنَ الدَّلائِلِ وَالمَسَائِلِ مَا لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ، وَيُعْرِضُونَ عَنِ الأَمْرِ المَشْرُوعِ، وَفِيهِمْ مَنِ اسْتَعَانَ عَلَى ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الأَوَائِلِ: الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ، فَإِنَّهُمْ قَرَؤُوا كُتُبَهُمْ، فَصَارَ عِنْدَهُمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ مَا أَدْخَلُوهُ فِي مَسَائِلِهِمْ وَدَلائِلِهِمْ، وَغَيَّرُوهُ فِي اللَّفْظِ تَارَةً، وَفِي المَعْنَى أُخْرَى! فَلَبَّسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَكَتَمُوا حَقًّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ، فَتَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا، وَتَكَلَّمُوا حِينَئِذٍ فِي الجِسْمِ وَالْعَرَضِ وَالتَّجْسِيمِ، نَفْيًا وَإِثْبَاتًا.

وَسَبَبُ ضَلالِ هَذِهِ الْفِرَقِ وَأَمْثَالِهِمْ عُدُولُهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، الَّذِي أَمَرَنَا الله بِاتِّبَاعِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]. فَوَحَّدَ لَفْظَ (صِرَاطِهِ) وَ(سَبِيلِهِ)، وَجَمَعَ (السُّبُلَ) المُخَالِفَةَ لَهُ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ خَطًّا، وَقَالَ: «هَـٰذَا سَبِيلُ الله»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[1].

قال الشيخ:

تكلم على الذين غلوا وجفوا، فذكر الخوارج والشيعة، القدرية فالمرجئة، الجهمية فالمعتزلة، وذكر أن كلاً منهم يُقابل الآخر، فبعضهم غلوا في علي وهم الشيعة، والخوارج كفروه، كذلك الخوارج والمعتزلة غلوا في الوعيد حتى خلدوا المؤمنين في النار، والمرجئة غلوا في الوعد حتى نفوا بعض الوعيد، وأباحوا الكثير من المعاصي، كذلك المعتزلة والجهمية غلوا في التنزيه حتى نفوا الصفات، والمشبهة غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه، فشبهوا صفات الله تعالى بصفات خلقه، فيقولون: إن المفهوم من هذه الصفات أنها الصفات المعروفة، فالمفهوم من الأصابع أنها أصابع اليد يبطش بها الإنسان، والمفهوم باليد اليد التي يقبض بها الإنسان ونحو ذلك. فصاروا مشبهة، وهؤلاء خالفوا قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقول الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ

---

(١) تقدم تخريجه (٥/ ٢١٦).

يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ٤]. وصاروا يبتدعون من الدلائل والمسائل ما ليس بمشروع.

جميع هذه الفرقة يقدرون أدلة عقلية ليست من الشرع في شيء، يفرضون مسائل عقلية، ثم يعرضونها على النصوص، ويقولون: إن النصوص لا تدل على كذا وكذا، أو إنه يجب تأويلها؛ لأنها تخالف ما دل عليه العقل. ثم يعرضون عن الأمر المشروع الذي أدلته واضحة، ولا يعتبرون به، ولا يقبلون الأدلة الواضحة من كتاب الله تعالى ولا من سنة النبي ﷺ، بل يضربون بها عرض الحائط، وفيهم من استعان على ذلك بشيء من كتب الأوائل.

فالمعتزلة والجهمية ونحوهم ذُكر أن سبب ضلالهم لما عُربت كتب اليونان وكتب المجوس والصابئين والنصارى ونحوهم، قرؤوا كتبهم ووقعوا في هذا الشك، ووقعوا في الاعتزال، ووقعوا في الزندقة، وصار عندهم من ضلالتهم ما أدخلوه في مسائلهم وفي دلائلهم، وغيروه في اللفظ تارة، وغيروه في المعنى أخرى.

تلك الضلالات وتلك البدع أدخلوها في مسائلهم وفي دلائلهم العقلية التي يفرضونها، وغيروا ألفاظ القرآن وألفاظ السنة، ولبسوا الحق بالباطل، خلطوه؛ كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:٤٢]، كتموا الحق الذي جاء به نبيهم ﷺ وغيروه، فصاروا فرقًا وصاروا مختلفين؛ كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا

جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. وتكلموا حينئذٍ في أشياء لم ترد في الشرع، تكلموا في الجسم والعرض والتجسيم نفيًا وإثباتًا، والأبعاض والأعراض وما أشبهها، وكل ذلك لا دليل عليه. والواجب أن يُعرض عن هذه المسميات: لفظ الجسم والعرض والجوهر ونحوها؛ لأنها لم يرد إثباتها ولا نفيها، فلا حاجة لنا إلى ذكرها.

لاشك أن سبب ضلال هذه الفرق وأمثالهم عدولهم عن الصراط المستقيم، الذي أمرنا الله تعالى باتباعه، حيث بدلوه بغيره، الله تعالى أمرنا بقوله: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، صراط الله تعالى هو دينه القويم الذي جاءت به الأنبياء، وآخرهم نبينا محمد ﷺ، وأما (الطرق) فهي السبل التي أخبر ﷺ بأن: «**عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»، هذا يدعو إلى التشيع، وهذا يدعو إلى الخروج، وهذا إلى القدر، وهذا إلى الإرجاء، وهذا إلى التعطيل، وهذا إلى التشبيه، وهذا إلى الاعتزال، وما أشبه ذلك. هذه هي السبل التي تفرقت بالناس عن سبيل الله تعالى.

وهكذا قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨]، سبيل الله تعالى: صراطه المستقيم.

وكذلك سبيل النبي ﷺ: سنته التي شرعها لأمته، أخبر بأنه يدعو إلى الله

على بصيرة، أي: على نور وبرهان، يدعو إلى دين الله، وإلى الحق، وإلى الإسلام، على بصيرة ونور. وهكذا أتباعه، كل من اتبعه فإنه يدعو إلى الله على بصيرة، يتبصر في دين الله تعالى، ثم يدعو إلى سبيل الله تعالى.

في الآية في سورة الأنعام، وحَّد الصراط ﴿صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾، وكذلك في آية سورة يوسف: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾، وحَّد سبيل الله. أما السبل فجمعها: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾، التي أخبر ﷺ بأن «عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ». السبل المخالفة لا يجوز اتباعها؛ لأنها تخالف سبيل الله تعالى.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، وَقَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، هذا تمثيل لصراط الله تعالى، مثله بأن خط خطًّا مستقيمًا، ليس معوجًا، وليس به انحراف، وأخبر بأنه سبيل الله وصراطه السوي، ثم جعل عن يمينه وعن يساره خطوطًا ملتوية، خطوطًا قصيرة أو طويلة، وأن من سلك هذا الصراط أدى به إلى ثواب الله، وأوصله إلى الجنة، وأما من انحرف وركب بُنيات الطريق وسلك تلك الطرق أو تلك السبل التي تدعو إليها الشياطين، فإنه يكون من أتباع الشياطين والعياذ بالله.

قال الشارح:

وَمِنْ هَاهُنَا يُعْلَمُ أَنَّ اضْطِرَارَ الْعَبْدِ إِلَى سُؤَالِ هِدَايَةِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ. وَلِهَذَا شَرَعَ اللهُ تَعَالَى فِي الصَّلاةِ قِرَاءَةَ أُمِّ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، إِمَّا فَرْضًا أَوِ إِيجَابًا، عَلَى حَسَبِ اخْتِلافِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ، لاحْتِيَاجِ الْعَبْدِ إِلَى هَذَا الدُّعَاءِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ، الْمُشْتَمِلِ عَلَى أَشْرَفِ الْمَطَالِبِ وَأَجَلِّهَا. فَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نَقُولَ: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦ - ٧] ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ»(١).

وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ: فَمَنْ؟!»(٢).

قال الشيخ:

يعني: أن العبد لا يستغني، أي: يقول: يا ربي، اهدني الصراط، دلني على الصراط، ثبتني على الصراط. في كل حالة مخافة أن يضل وأن ينحرف وأن

---

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢٩٥٣)، وأحمد (٤/ ٣٧٨)، وابن حبان (١٦/ ١٨٣) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

يغويه دعاة السوء، فيترك شرع الله تعالى.

شرع الله تعالى في الصلاة قراءة أم القرآن التي هي الفاتحة، في كل ركعة حتى النوافل، شرعها فريضة أو شرعها واجبة، على حسب ما اختلف العلماء في ذلك وفي سبب شرعيتها، وفيها قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [الفاتحة:٦]، احتياج العباد إلى هذا الدعاء عظيم القدر، الذي يشتمل على أشرف المطالب وأجلها.

يقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة:٦، ٧].

أولاً: نسأل هدايتنا إلى الصراط، أي: ثبتنا على الصراط، أرشدنا إليه، دلنا عليه، ارزقنا الاستقامة عليه. وصف بأنه مستقيم، أي: ليس فيه اعوجاج.

ثانيًا: سأل ربه صحبة أهل الخير: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾، أي: سبيلهم الذي كانوا عليه، فإنهم هم الصالحون المذكورون في قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]. هؤلاء الذين أنعم الله عليهم، تسأل الله صحبتهم، وأن يثبتك على سيرتهم؛ لأنهم الذين منَّ الله عليهم بالهداية، وأنعم عليهم ووفقهم. ثم ذكر تجنب طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين، تسأل الله أن يجنبك طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين معهم علم ولم يعملوا به، فهم أولى بالغضب، وكذلك طريق الضالين، وهم النصارى الذين يعبدون الله على جهل وضلال. ثبت عن النبي ﷺ أنه

قال: «الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ». ذكر الله تعالى اليهود بقوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾[البقرة: ٩٠]، غضب من الله تعالى يتبعه غضب، وذلك لأنهم علموا ولم يعملوا.

كذلك وصف النصارى بأنهم ضالون في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

ومع ذلك فإن المغضوب عليهم يعم الجميع، فالنصارى مغضوب عليهم بسبب هذا الفعل، وهو أنهم تخبطوا في الأعمال، وكذلك اليهود ضالون، فالجميع مغضوب عليهم وضالون.

رُوي عن بعض السلف أنه قال: «من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى». لأن اليهود يعرفون ولكن يكتمون الحق، نزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

ثبت أيضًا في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟!». وقد أصبح كثير من هذه الأمة - مع كونهم ينتسبون إلى الإسلام - يقتدون بعادات اليهود وبعادات النصارى،

ويتبعونهم، ويلبسون لبستهم، ويتكلمون بلغتهم، ويقلدونهم في أفعالهم وبعقائدهم، بل ويمدحونهم ويثنون عليهم، ويدعون أنهم هم القوم، وأنهم أولى بالصواب من الصالحين من هذه الأمة، فصاروا منهم. اتبعوا طريقتهم كما أخبر بذلك ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ منهم»[1]، و«المَرْءُ مع من أَحَبَّ»[2].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١)، وأحمد (٢/ ٥٠)، وابن أبي شيبة (٤/ ٢١٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٦٨)، ومسلم (٢٦٤٠) من حديث ابن مسعود ﷺ.

قال الشارح:

قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ: مَنِ انْحَرَفَ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنِ انْحَرَفَ مِنَ الْعُبَّادِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى.

فَلِهَذَا تَجِدُ أَكْثَرَ الْمُنْحَرِفِينَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ، مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ فِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ، حَتَّى إِنَّ عُلَمَاءَ الْيَهُودِ يَقْرَؤُونَ كُتُبَ شُيُوخِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَيَسْتَحْسِنُونَ طَرِيقَتَهُمْ، وَكَذَا شُيُوخُ الْمُعْتَزِلَةِ يَمِيلُونَ إِلَى الْيَهُودِ وَيُرَجِّحُونَهُمْ عَلَى النَّصَارَى. وَأَكْثَرُ الْمُنْحَرِفِينَ مِنَ الْعُبَّادِ - مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ وَنَحْوِهِمْ - فِيهِمْ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى، وَلِهَذَا يَمِيلُونَ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الرَّهْبَانِيَّةِ وَالْحُلُولِ وَالاتِّحَادِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَشُيُوخُ هَؤُلَاءِ يَذُمُّونَ الْكَلَامَ وَأَهْلَهُ، وَشُيُوخُ أُولَئِكَ يَعِيبُونَ طَرِيقَةَ هَؤُلَاءِ، وَيُصَنِّفُونَ فِي ذَمِّ السَّمَاعِ وَالْوَجْدِ وَكَثِيرٍ مِنَ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ الَّتِي أَحْدَثَهَا هَؤُلَاءِ.

قال الشيخ:

علماء هذه الأمة الذي يعلمون ولكنهم لا يعملون يشبهون اليهود في هذه الصفة - نعوذ بالله - ولا شك أن العقوبة عليهم أشد.

يقول الشاعر:

فَإِنْ كُنْت لا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ   وَإِنْ كُنْت تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ[1]

كذلك الذي ينحرف من العباد يتشبه بالنصارى؛ لأنه يتخبط في

---

(١) انظر: المدهش لابن الجوزي (ص٢٣٠).

العبادات، ويعرض عن العلم وعن التعلم.

ولهذا قال: (**فَلِهَذَا تَجِدُ أَكْثَرَ الْمُنْحَرِفِينَ مِنْ أَهْلِ الْكَلامِ، مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَحْوِهِمْ فِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ**)، ويراد بأهل الكلام: الذين تخبطوا في الكلام وتوسعوا فيه حتى أدخلوا في الكتاب ما ليس منه، وأدخلوا في الشريعة أشياءً ليست منها. ولا شك أن هؤلاء أشبه باليهود والنصارى. فالمعتزلة تشبهوا باليهود وصاروا أقرب إليهم، وقد ذُكر أن بعض علماء اليهود يقرؤون كتب شيوخ المعتزلة، ويستحسنون طريقتهم، وذلك لأنهم ولدوا هذا الكلام، وتوسعوا في تلك الافتراضات التي ما أنزل الله بها من سلطان، فكأن المعتزلة واليهود بعضهم من بعض، فعلماء اليهود يقرؤون كتب المعتزلة، وشيوخ المعتزلة يميلون إلى اليهود، ويرجحونهم على النصارى، ويقرؤون أيضًا بهم حتى صاروا من الضالين.

كذلك المنحرفون من العباد كالصوفية ونحوهم أشبه بالنصارى، ولذلك يميلون إلى نوع من الرهبانية التي هي في النصارى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد:٢٧].

كذلك هؤلاء المتصوفة وقعوا في الحلول والاتحاد - نعوذ بالله - عقيدة أهل وحدة الوجود، وذلك أشبه بالنصارى؛ لأن النصارى يدعون أن عيسى - عليه السلام - من الله، تعالى الله عن ذلك، لكن النصارى خصوا الألوهية بعيسى، أما المتصوفة فإنهم جعلوا ذات الرب تعالى حالة في جميع المخلوقات، فيقولون:

جميع ما في الوجود كله ذات الرب. تعالى الله عن قولهم.

وشيوخ هؤلاء المتصوفة يذمون أهل الكلام، ويذمون المتكلمين، ويتبرؤون من المتكلمين، ولكنهم وقعوا في الحلول والاتحاد.

وشيوخ أهل الكلام يعيبون طريقة المتصوفة، ويصنفون في ذم السماع والوجد، وكثيرٌ من الزهد والعبادة التي أحدثها المتصوفة ينكرونها، ويذمون طريقة الصوفية. ولكنهم أقرب إلى اليهود.

ولا يسلم الإنسان إلا إذا ابتعد عن طريقة هؤلاء وهؤلاء، عن طريقة المتكلمين من المعتزلة وأشباههم من اليهود، وعن طريقة المتصوفة ومن أشبههم من النصارى.

قال الشارح:

وَلِفِرَقِ الضُّلالِ فِي الْوَحْيِ طَرِيقَتَانِ: طَرِيقَةُ التَّبْدِيلِ، وَطَرِيقَةُ التَّجْهِيلِ.

أَمَّا أَهْلُ التَّبْدِيلِ فَهُمْ نَوْعَانِ: أَهْلُ الْوَهْمِ وَالتَّخْيِيلِ، وَأَهْلُ التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ.

فَأَهْلُ الْوَهْمِ وَالتَّخْيِيلِ، هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الأَنْبِيَاءَ أَخْبَرُوا عَنِ اللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِأُمُورٍ غَيْرِ مُطَابِقَةٍ لِلأَمْرِ فِي نَفْسِهِ! لَكِنَّهُمْ خَاطَبُوهُمْ بِمَا يَتَخَيَّلُونَ بِهِ وَيَتَوَهَّمُونَ بِهِ أَنَّ اللهَ شَيْءٌ عَظِيمٌ كَبِيرٌ، وَأَنَّ الأَبْدَانَ تُعَادُ، وَأَنَّ لَهُمْ نَعِيمًا مَحْسُوسًا، وَعِقَابًا مَحْسُوسًا، وَإِنْ كَانَ الأَمْرُ لَيْسَ كَذَلِكَ، لأَنَّ مَصْلَحَةَ الْجُمْهُورِ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَهُوَ كَذِبٌ لِمَصْلَحَةِ الْجُمْهُورِ!! وَقَدْ وَضَعَ ابْنُ سِينَا وَأَمْثَالُهُ قَانُونَهُمْ عَلَى هَذَا الأَصْلِ.

وَأَمَّا أَهْلُ التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ، فَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يَقْصِدُوا بِهَذِهِ الأَقْوَالِ مَا هُوَ الْحَقُّ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، وَإِنَّ الْحَقَّ فِي نَفْسِ الأَمْرِ هُوَ مَا عَلِمْنَاهُ بِعُقُولِنَا! ثُمَّ يَجْتَهِدُونَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الأَقْوَالِ إِلَى مَا يُوَافِقُ رَأْيَهُمْ بِأَنْوَاعِ التَّأْوِيلاتِ!! وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ لا يَجْزِمُونَ بِالتَّأْوِيلِ، بَلْ يَقُولُونَ: يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ كَذَا. وَغَايَةُ مَا مَعَهُمْ إِمْكَانُ احْتِمَالِ اللَّفْظِ.

قال الشيخ:

فرق الضلال لهم في الوحي طريقتان: طريقة التبديل، وطريقة التجهيل؛ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في «الحموية».

أهل التبديل ينقسمون إلى نوعين: (أَهْلُ الْوَهْمِ وَالتَّخْيِيلِ، وَأَهْلُ التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ)، هذه من فرق الضلال الذين هم فرقة التبديل. (فَأَهْلُ الْوَهْمِ وَالتَّخْيِيلِ، هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الأَنْبِيَاءَ أَخْبَرُوا عَنِ اللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِأُمُورٍ غَيْرِ مُطَابِقَةٍ لِلأَمْرِ فِي نَفْسِهِ)، ليس هناك حقيقة يوم آخر، وليس عندهم حقيقة جنة ولا نار، وإنما أرادوا أن يكون لهم أتباع، وأرادوا أن هذه خيالات، يخيلون إلى عامة الناس حتى إذا قالوا: إن هناك جنة، وفيها نعيم، وفيها ثواب، وهناك نار، وفيها عقاب. تبعوهم، وإلا يقولون: ليس هناك بعث ولا نشور، ولا يوم قيامة، ولا جنة ولا نار، (لَكِنَّهُمْ خَاطَبُوهُمْ بِمَا يَتَخَيَّلُونَ بِهِ وَيَتَوَهَّمُونَ بِهِ أَنَّ اللهَ شَيْءٌ عَظِيمٌ كَبِيرٌ)، كأنهم ينكرون أيضًا الخالق الذي هو رب العالمين، يقولون: يخاطبون العامة ويوهموهم أن الله شيء عظيم كبير، (وَأَنَّ الأَبْدَانَ تُعَادُ)، أي: تُبعث يوم القيامة، مع أن ذلك ليس بحقيقة، يوهمونهم أن هناك نعيم محسوس وعقاب محسوس، ومع أن الأمر ليس كذلك.

هذه عقيدة أهل التخييل، كأنهم يقولون: ليس هناك بعث ولا نشور، ولا إعادة للأبدان، وليس هناك رب ولا يوم آخر، وليس هناك نعيم ولا عقاب. يقولون: مصلحة الجمهور في ذلك، لا يستجيبون إلا إذا كان هناك خيالات، وإلا إذا كان هناك شيء يعتقدونه، وإن كان كذبًا، وهذا الكذب لمصلحة الجمهور.

قال ـ رحمه الله ـ: (وَقَدْ وَضَعَ ابْنُ سِينَا وَأَمْثَالُهُ قَانُونَهُمْ عَلَى هَذَا الأَصْلِ)، والعياذ بالله. وقد توسع فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الحموية» وغيره، هذه

طريقة أهل التخييل وأهل الوهم ونحو ذلك.

ثم قال: (**وَأَمَّا أَهْلُ التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ، فَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يَقْصِدُوا بِهَذِهِ الأَقْوَالِ مَا هُوَ الحَقُّ فِي نَفْسِ الأَمْرِ**)، ما قصدوا أن الله تعالى موصوف بهذه الصفات؛ لذلك يقولون: الأنبياء ما قصدوا الحق في نفس الأمر (**وَإِنَّ الحَقَّ فِي نَفْسِ الأَمْرِ هُوَ مَا عَلِمْنَاهُ بِعُقُولِنَا**)، وما تدلنا عليه أفهامنا. ثم بعد ذلك يجتهدون في تأويل هذه الأقوال وهذه النصوص، ويسمون ذلك تأويلاً، يحرفونها إلى ما يوافق آراءهم وعقولهم، (**أَكْثَرُهُمْ لا يَجْزِمُونَ بِالتَّأْوِيلِ، بَلْ يَقُولُونَ: يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ كَذَا. وَغَايَةُ مَا مَعَهُمْ إِمْكَانُ احْتِمَالِ اللَّفْظِ**)، وهكذا. وهذه طريقة المعتزلة، وكذلك أيضًا طريقة الأشعرية في كثير من تأويلاتهم.

قال الشارح:

وَأَمَّا أَهْلُ التَّجْهِيلِ وَالتَّضْلِيلِ، الَّذِينَ حَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ: إِنَّ الأَنْبِيَاءَ وَأَتْبَاعَ الأَنْبِيَاءِ جَاهِلُونَ ضَالُّونَ، لا يَعْرِفُونَ مَا أَرَادَ الله بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الآيَاتِ وَأَقْوَالِ الأَنْبِيَاءِ! وَيَقُولُونَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلنَّصِّ تَأْوِيلٌ لا يَعْلَمُهُ إِلا الله، لا يَعْلَمُهُ جَبْرِيلُ وَلا مُحَمَّدٌ وَلا غَيْرُهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَضْلا عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. وَهُوَ لا يَعْرِفُ مَعَانِيَ هَذِهِ الآيَاتِ! بَلْ مَعْنَاهَا الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ لا يَعْرِفُهُ إِلا الله تَعَالَى!! وَيَظُنُّونَ أَنَّ هَذِهِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ!!.

قال الشيخ:

وأما أهل التجهيل وأهل التضليل فإن حقيقة قولهم (إِنَّ الأَنْبِيَاءَ وَأَتْبَاعَ الأَنْبِيَاءِ جَاهِلُونَ ضَالُّونَ)، وأنا نحن الذين عرفنا ولنا أدلة ولنا عقول، فالأنبياء وأتباعهم لا يعرفون ما أراد الله بها وصف به نفسه من الآيات، ولا أقوال الأنبياء. مع أن الأنبياء قالوها ابتداءً.

يقولون: (يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلنَّصِّ تَأْوِيلٌ لا يَعْلَمُهُ إِلا الله، لا يَعْلَمُهُ جَبْرِيلُ وَلا مُحَمَّدٌ وَلا غَيْرُهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَضْلا عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ)، هكذا يقولون: إن النبي ﷺ جاهل أو إنه يضلل الناس. يقولون: إنه يقرأ

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طـه: ٥]، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[فـاطر: ١٠]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، ومع ذلك لا يعرف معاني هذه الآيات، وكأنها كلام أعجمي، مع أن الله تعالى ذكر أن القرآن بلسان عربي مبين، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [فصلت:٤٤]، فيقولون: إن الرسول وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك بقية الأنبياء لا يعرفون معاني هذه الآيات التي وردت في هذا الكتاب. (**بَلْ مَعْنَاهَا الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ لا يَعْرِفُهُ إلا الله تَعَالَى**)، ويتأولون أن ذلك من المتشابه الذي قال الله فيه: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾[آل عمران: ٧].

قال ـ رحمه الله ـ: (**وَيَظُنُّونَ أَنَّ هَـذِهِ طَرِيقَـةُ السَّلَفِ**)، يعني: أن السلف الصالح ـ من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والأئمة والمحدثين ـ لا يعرفون ذلك، وأنهم يقرؤون هذه النصوص ولا يعتقدون معناها، يقولون: إننا والسلف الجميع على نفي الصفات في الأمر، ولكن السلف سكتوا، ونحن تكلمنا وأوّلنا وعرفنا، حتى توافق ما في العقول. هكذا طريقتهم وهكذا عادتهم.

قال الشارح:

ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا خِلافُ مَدْلُولِهَا الظَّاهِرِ الْمَفْهُومِ، وَلا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ، كَمَا لا يُعْلَمُ وَقْتُ السَّاعَةِ! وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلْ تُجْرَى عَلَى ظَاهِرِهَا وَتُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا!! وَمَعَ هَذَا يقولون: فَلا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا إِلا الله، فَيَتَنَاقَضُونَ حَيْثُ أَثْبَتُوا لَهَا تَأْوِيلاً يُخَالِفُ ظَاهِرَهَا، وَقَالُوا مَعَ هَذَا: إِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَهَؤُلاءِ يَشْتَرِكُونَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يُبَيِّنِ الْمُرَادَ بِالنُّصُوصِ الَّتِي يَجْعَلُونَهَا مُشْكِلَةً أَوْ مُتَشَابِهَةً، وَلِهَذَا يَجْعَلُ كُلُّ فَرِيقٍ الْمُشْكِلَ مِنْ نُصُوصِهِ غَيْرَ مَا يَجْعَلُهُ الْفَرِيقُ الآخَرُ مُشْكِلاً.

قال الشيخ:

قولهم: (إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا خِلافُ مَدْلُولِهَا الظَّاهِرِ الْمَفْهُومِ)، هذه طريقة الذين يقولون: إن ظاهر النصوص غير مراد، والمراد بها خلاف ما تدل عليه في الظاهر، وخلاف ما يتبادر إلى الفهم، وذلك المراد لا يعلمه أحد (كَمَا لا يُعْلَمُ وَقْتُ السَّاعَةِ).

وآخرون قالوا: (تُجْرَى عَلَى ظَاهِرِهَا وَتُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا)، وهؤلاء وقعوا في التشبيه، ومع هذا يقولون: (فَلا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا إِلا الله، فَيَتَنَاقَضُونَ حَيْثُ أَثْبَتُوا لَهَا تَأْوِيلاً يُخَالِفُ ظَاهِرَهَا، وَقَالُوا مَعَ هَذَا: إِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا). لا شك أن هذا تناقض، (وَهَؤُلاءِ يَشْتَرِكُونَ فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يُبَيِّنِ الْمُرَادَ بِالنُّصُوصِ الَّتِي يَجْعَلُونَهَا مُشْكِلَةً أَوْ مُتَشَابِهَةً)، مشتركون في ذلك، فيجعلون

نصوص الصفات مشتركة مشكلة متشابهة، (**وَلِهَذَا يَجْعَلُ كُلُّ فَرِيقٍ الْمُشْكِلَ مِنْ نُصُوصِهِ غَيْرَ مَا يَجْعَلُهُ الْفَرِيقُ الآخَرُ مُشْكِلاً**)، فالذين يثبتون يقولون: إن المتشابه هو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]، ونحو ذلك. فيجعلون هذا هو المشكل. والمعتزلة يقولون: المشكل هو قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ﴾ [ص:٧٥]، ونحو ذلك.

قال الشارح:

ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: لَمْ يَعْلَمْ مَعَانِيَهَا أَيْضًا! وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: عَلِمَهَا وَلَمْ يُبَيِّنْهَا، بَلْ أَحَالَ فِي بَيَانِهَا عَلَى الأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَعَلَى مَنْ يَجْتَهِدُ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ تِلْكَ النُّصُوصِ!! فَهُمْ مُشْتَرِكُونَ فِي أَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَعْلَمْ أو لَمْ يُعَلِّمْ، بَلْ نَحْنُ عَرَفْنَا الحَقَّ بِعُقُولِنَا، ثُمَّ اجْتَهَدْنَا فِي حَمْلِ كَلامِ الرَّسُولِ عَلَى مَا يُوَافِقُ مَعْقُولَنَا، وَأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَأَتْبَاعَهُمْ لا يَعْرِفُونَ الْعَقْلِيَّاتِ!! وَلا يَفْهَمُونَ السَّمْعِيَّاتِ!! وَكُلُّ ذَلِكَ ضَلالٌ وَتَضْلِيلٌ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

نَسْأَلُ اللهَ السَّلامَةَ وَالْعَافِيَةَ مِنْ هَذِهِ الأَقْوَالِ الْوَاهِيَةِ، الْمُفْضِيَةِ بِقَائِلِهَا إِلَى الْهَاوِيَةِ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قال الشيخ:

قوله: (ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: لَمْ يَعْلَمْ مَعَانِيَهَا أَيْضًا)، هكذا أيضًا يقولون: إنها لا تُعلم معانيها. ومنهم من يقول: إن الرسول (عَلِمَهَا وَلَمْ يُبَيِّنْهَا، بَلْ أَحَالَ فِي بَيَانِهَا عَلَى الأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ)، وعلى هذا يكون الرسول كتم، وحاشاه من ذلك.

يقولون: (أَحَالَ فِي بَيَانِهَا عَلَى الأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَعَلَى مَنْ يَجْتَهِدُ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ تِلْكَ النُّصُوصِ)، كأنه يقول: اجتهدوا في إحالتها، فكروا بعقولكم ثم اصرفوها إلى ما يوافق عقولكم، ولا تأخذوها على ظاهرها، ولا تفهموا منها

شيئًا مما تدل عليه. يحيلها على من يجتهد في العلم بتأويل تلك النصوص ولو كان يتكلف.

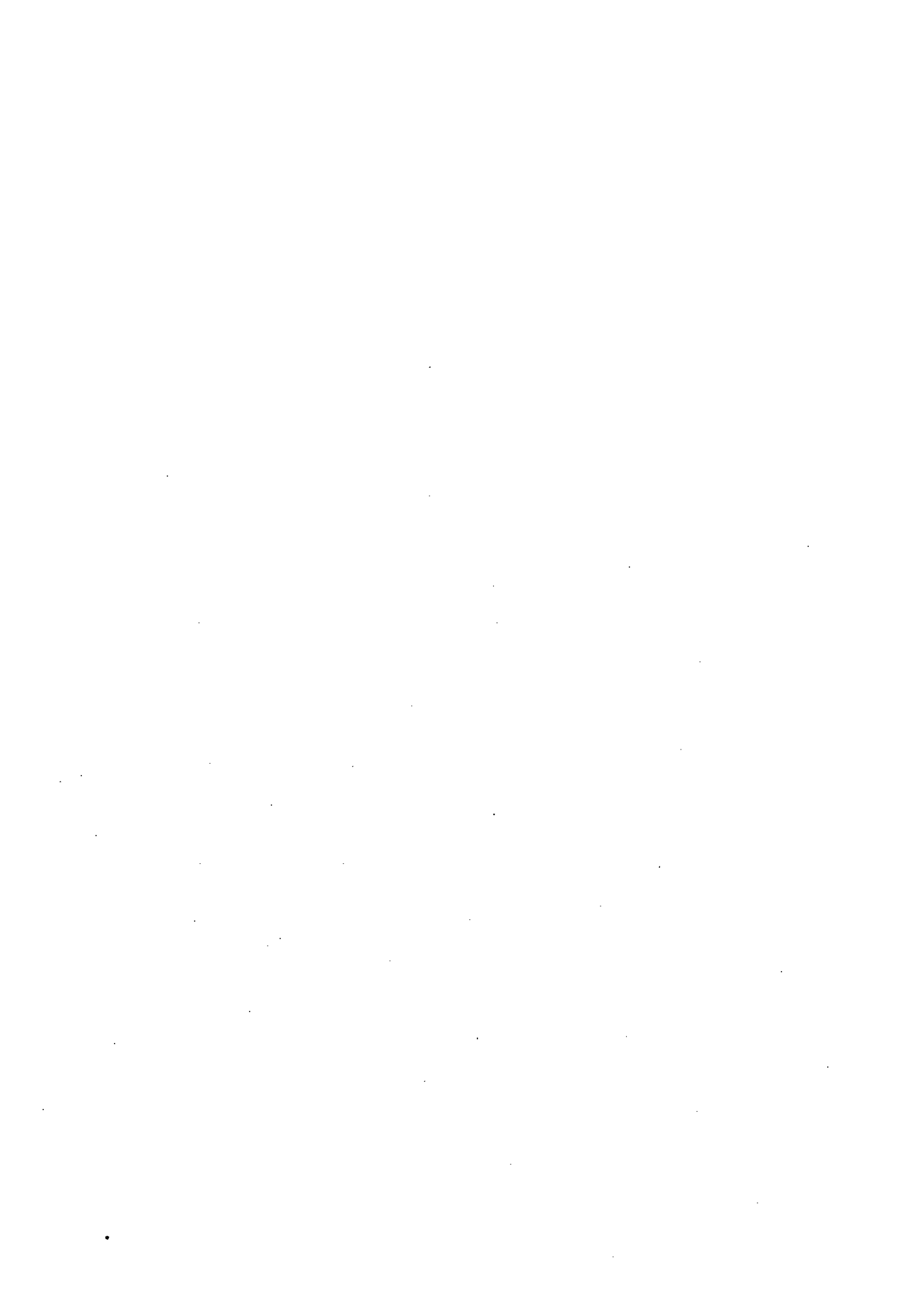
والحاصل: أنهم جميعًا مشتركون في أن الرسول ﷺ لم يعلم معانيها، أو لم يُعلمه، وإنما يقولون: نحن عرفنا الحق بعقولنا، ثم اجتهدنا في فهم كلام الرسول ﷺ على ما يوافق معقولنا. كأنهم يقولون: نحن أعلم من الرسول، ونحن أعلم من الصحابة، ونحن أعلم من السلف.

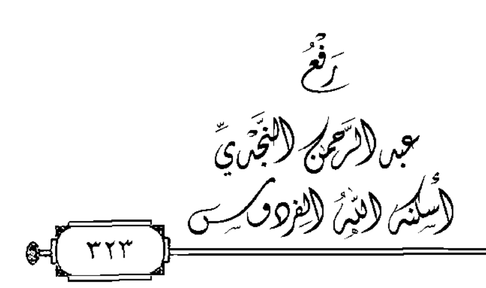
ويقولون: (إِنَّ الأَنْبِيَاءَ وَأَتْبَاعَهُمْ لا يَعْرِفُونَ الْعَقْلِيَّاتِ!! وَلا يَفْهَمُونَ السَّمْعِيَّاتِ!!)، وهذا كله ضلال وتضليل عن سواء السبيل - نعوذ بالله - حيث جهَّلوا أنبياء الله، وجعلوا أنفسهم أعلم من الأنبياء، حيث إنهم فكروا ولما دلتهم عقولهم الزائغة على خلاف هذه النصوص قالوا: إن هذه النصوص لا يعلمها الأنبياء، أو يعلمونها ولكن كتموا معانيها، ولم يبينوا ما تدل عليه، وأما نحن فإننا فكرنا وتذكرنا وصارت معلوماتنا وعقولنا تفكر في هذا الكون، فدلتنا عقولنا على الحق، فنحن نحتاج إلى أن نحرف تلك النصوص بما نسميه تحريفًا أو تأويلاً، حتى لا تخالف معقولاتنا، ولا تخالف ما نعقله، ولو كان ذلك خلاف ما يتبادر إلى الأذهان.

ولهذا يقولون: طريقتنا نحن الخلف أعلم وأحكم؛ لأننا أزلنا ذلك الإشكال الذي يفهم من تلك النصوص، حيث إن ظاهرها يخالف المعقولات. نسأل الله تعالى العافية في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفَهَارِسُ





فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
سورة الفاتحة		
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...﴾	٢ ـ ٧	١/ ٢٦٠، ٢/ ٣٦
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	٤/ ٢٣٤
﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١/ ٦٦، ٢/ ٥٤٥، ٥٥٦
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٦	٤/ ٢٥٤، ٤٩٧
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ...﴾	٦، ٧	١/ ٨٦، ١٠٨، ٣/ ٥٧٨، ٤/ ١٣، ٥/ ٣٠٥، ...
سورة البقرة		
﴿الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	١، ٢	٢/ ١٠٩، ١١٢
﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ...﴾	٢، ٣	٤/ ٩٨، ١٠٠، ١٧٣، ١٧٦
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾	٣	٣/ ٢٥٢، ٣٨٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ...﴾	٦	٣/ ٢٥٢

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ ...﴾	٩٣	٣/ ٦٠٥
﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ...﴾	٩٧، ٩٨	٣/ ١٢٤
﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ...﴾	٩٨	٣/ ١١٧، ٤٠٥، ٤٠٧
﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا ...﴾	١٠٢	٤/ ٤٢٣، ٥/ ١٧٠، ١٨٣، ١٩١، ...
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	١٠٤	٣/ ٣٦٩، ٤٦٥
﴿حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾	١٠٩	١/ ١٧
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ ...﴾	١١٣	٥/ ٢٤٦
﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّ ...﴾	١٢٤	١/ ٦١٤، ٣/ ٩٧، ٤/ ٤٢٥، ...
﴿أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾	١٢٥	٣/ ١٠٠
﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾	١٢٧	٣/ ١٠٠
﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا ...﴾	١٣٠، ١٣١	١/ ٣٠٣
﴿نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ...﴾	١٣٣	٢/ ٤٢٥
﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ ...﴾	١٣٤	٥/ ٣١
﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ...﴾	١٣٦	٣/ ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٥٣٦، ...

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ... ﴾	١٧٤	١/ ١٤٥، ٥/ ٣٠٧
﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾	١٧٦	٢/ ٣٩، ٥/ ٢٢٥
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ... ﴾	١٧٧	٣/ ١٠١، ١٠٣، ١٣٢، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ... ﴾	١٧٨	٢/ ٤٩٥، ٣/ ٢٥٨، ٢٦٣، ٤٦٥، ٤/ ١٧
﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾	١٧٩	٣/ ٢٨١
﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ... ﴾	١٨١	٤/ ٢٤٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	١٨٣	٣/ ٤٦٥، ٤/ ٤٢٤
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا... ﴾	١٨٤	٤/ ٤٠٩
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ... ﴾	١٨٥	١/ ٣٨٩، ٢/ ٤٦٣، ٥٤٩، ٤/ ٣٥٣،...
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ... ﴾	١٨٦	٢/ ١٧، ٣٨٩، ٥٤٤، ٣/ ٦٣، ٤/ ٤٦٩،...

الآيــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	١٩٥	١/ ٣٣٤
﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾	١٩٦	٥/ ٥١
﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾	١٩٧	٢/ ٥٧١، ٤/ ٤٠٠
﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾	٢٠٠	٢/ ٥٠٦، ٥٠٨
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ...﴾	٢٠٤	٢/ ٢٣١
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ...﴾	٢٠٤، ٢٠٥	٢/ ٢٤٢
﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾	٢٠٥	٢/ ٤٦١، ٤/ ٥٩
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ ...﴾	٢٠٨	٣/ ٤٦٥
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ...﴾	٢١٠	٢/ ١٨٩
﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ ...﴾	٢١١، ٢١٢	٣/ ٣٣٠
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ...﴾	٢١٣	٣/ ١٩٤، ٥/ ٢٤٩
﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ...﴾	٢١٧	٣/ ٢٦٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ ...﴾	٢١٨	٣/ ٢٩٨، ٣٢١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾	٢٢٢	١/ ٦٢٨، ٤/ ٥٩
﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ﴾	٢٢٤	٢/ ٢٨، ٣٠
﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾	٢٣٨	٢/ ٨٨، ٣/ ٤٠٥

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾	١٣٣	٣/ ٤١٥، ٤٣٠، ٤/ ٢٧٩، ٢٨٤
﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	١٣٤	١/ ٦٢٨
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ ...﴾	١٣٧	٣/ ٣٦٥
﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوْعِظَةٞ لِّلْمُتَّقِينَ﴾	١٣٨	١/ ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٣٩، ٢/ ١٨٧، ...
﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ...﴾	١٣٩	١/ ٥٨٥، ٦٠٤
﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾	١٤٠	٤/ ١٩٥
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ...﴾	١٤٤	٥/ ٢٥٣
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ...﴾	١٤٥	١/ ٥٢٨
﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ...﴾	١٥٢	٤/ ٣٥
﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ ...﴾	١٥٤	١/ ٥٣١، ٢/ ٣٩٨، ٤٠١، ٥٨٤، ...
﴿ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾	١٥٥	٢/ ١٠٨
﴿فَبِمَا رَحْمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ...﴾	١٥٩	١/ ٩٦، ٥/ ٣٠٣
﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	١٦٢	٤/ ٥٢٧
﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ ...﴾	١٦٤	١/ ٦٠٦، ٦٠٧

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾	٣٦	١/ ٢٧١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ ...﴾	٤٠	٢/ ٣٧٩، ٣/ ٣١٣، ٤/ ٢٣٧، ٥/ ٢٤٥، ...
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	٤٦	١/ ١٢٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ...﴾	٤٨	٣/ ١١١، ٢٩٩، ٣٠١، ٣١٣، ٦٠٣، ...
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ...﴾	٤٩	٤/ ٤٤٨
﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾	٥١	٤/ ٥٧٢، ٥/ ١٧٣
﴿وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا ...﴾	٥٥	٢/ ٦٠١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارًا ...﴾	٥٦	٣/ ٦١٠، ٤/ ٣٠٩، ٣١٧
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾	٥٧	١/ ٨٨، ٤/ ٢٨١، ٣٠٣، ...
﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾	٥٨	١/ ١٠٩، ٣٤٩، ٤/ ٤٢٣

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا ... ﴾	٤٨	١/ ١٣٢، ٣/ ١٩٩، ٤٠٨، ٥/ ٢٦٣، ...
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾	٥٠	١/ ٢٧٥، ٣/ ٢٨٢
﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	٥٤	١/ ٦٣٠، ٣/ ٨٦
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ... ﴾	٥٥، ٥٦	٣/ ٥١٠، ٥/ ٧٨
﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ... ﴾	٥٦	٣/ ٥١٠، ٥/ ٧٧
﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ... ﴾	٦٠	٤/ ٥٢٣
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾	٦٤	١/ ٣١٢، ٢/ ٢٨٨، ٣١٨، ٤/ ٥٣٣، ...
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ... ﴾	٦٧	١/ ٩٤، ١١٥، ٢/ ٣٨، ١٧٥
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ... ﴾	٧٣	١/ ١٩٦، ٣٠٨، ٢/ ٣٠٧
﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾	٧٥	١/ ٦١٣
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ... ﴾	٧٧	١/ ١٠١، ٣٠٧، ٥/ ٢٦٩، ٣٠٧

الآيــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾	٢٢	٢/ ٣٣، ٧٧
﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ...﴾	٢٣	١/ ٦٢٤، ٢/ ٢١٠، ٣/ ١٥٥، ٤/ ٦٨، ...
﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾	٢٥	٢/ ٣٥١، ٤/ ١٩٩
﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾	٢٧	٤/ ١١٩، ١٢٤، ٥/ ١٧١
﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾	٣١	٣/ ٤٧٤، ٤/ ٥٠٧
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ...﴾	٣٣	٤/ ٦٥
﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ...﴾	٣٤	١/ ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٤، ٢/ [illegible]، ...
﴿ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم ...﴾	٣٨	٢/ ٤٢٦
﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ...﴾	٤٠	٤/ ١٤٥، ١٥١، ٣١٨
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾	٤١	٤/ ٢٧٧
﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾	٤٤	٢/ ٢٩٣

سورة التوبة

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ...﴾	١٠١	٣/ ٦٦٤، ٤/ ١٤٩
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾	١٠٥	١/ ٥٣٦، ٢/ ٤٦٦، ٤/ ٤٠٢
﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾	١٠٦	٥/ ٢٩٢
﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ...﴾	١١١	٣/ ١٩١
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ ...﴾	١١٣	٤/ ٤٩٩، ٥٠٠
﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ...﴾	١١٧	٤/ ٥٥٤، ٥٥٦
﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ...﴾	١٢٢	١/ ٤٧٩
﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ...﴾	١٢٤، ١٢٥	٣/ ٣٩٣، ٣٩٥
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...﴾	١٢٥	٢/ ٣٠٢
﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	١٢٨	١/ ٣١٤، ٣٣٦
﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾	١٢٩	٣/ ٧، ٩
سورة يونس		
﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾	١	٢/ ١١٠، ١١٢
﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ...﴾	٢	١/ ٦٤٢
﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ ...﴾	٣	١/ ٤٩٠، ٣/ ١١

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا﴾	٩٤	٤/ ٢٦١
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾	٩٨	١/ ٣٨١، ٤/ ٢٦٢
﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ...﴾	١٠٢	١/ ٢٩٥، ٣/ ٣٢٥
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ...﴾	١٠٦-١٠٨	٤/ ٣٠٧، ٣٠٩
﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾	١٠٧	١/ ٣٨٧
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ ...﴾	١٠٨	٤/ ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٤
﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	١١٤	٣/ ٢٥٩، ٣١١، ٣١٤
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ...﴾	١١٧	٤/ ٤٣٠
﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾	١١٨، ١١٩	٥/ ٢٣٠
سورة يوسف		
﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾	١	١/ ٢٧٦، ٢٧٧
﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾	٢	٢/ ٢١٨، ٢٢١
﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ...﴾	٤	٢/ ٢٩٤
﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾	٦	١/ ١٢٥، ٢/ ٢٩٠، ٢٩٤

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ﴾	١٦	٢/ ١٩، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٣/ ٥٦٧، ...
﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ ...﴾	١٧	١/ ١٧، ٣/ ٣١٩
﴿أَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾	٢٢	٤/ ٤٠٢
﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ...﴾	٢٣، ٢٤	٤/ ٣٢٥
﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾	٢٨	٢/ ٦٠٤
﴿لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾	٣١	١/ ٣٨٨، ٤/ ٣٨١، ٣٩١
﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَا﴾	٣٥	٤/ ٣٠٠
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ ...﴾	٣٨	٣/ ١٧٩
﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ ...﴾	٣٨، ٣٩	١/ ٥٣٣، ٥٣٤
﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ ...﴾	٣٩	١/ ٤٧٤، ٤٨١، ٥٣٨، ٢/ ٥٣٢، ٥٦٨، ٥٧١، ...
	سورة إبراهيم	
﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ...﴾	٩	٣/ ١٨٧
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ...﴾	٤	٢/ ٢١٨، ٢٢١، ٣/ ١٧٩

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾	٢٧	٣/ ١٥٧، ٤/ ٣٢٥
﴿إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ ...﴾	٢٨، ٢٩	٤/ ١٢٥
﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾	٢٩	٤/ ١١٥، ١١٩، ١٢٠
﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	٣٦	٣/ ٣٣٥، ٦٢١، ٤/ ١٩٩
﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ...﴾	٣٧، ٣٨	٤/ ١٩٩
﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ ...﴾	٣٩	١/ ٥٤٨، ٥٥٠، ٣/ ٣٣٥
﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ...﴾	٤١، ٤٢	٤/ ٣٧٧
﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾	٤٨	٤/ ٣٠٠، ٣١٨
﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ...﴾	٤٩، ٥٠	٣/ ٢٨٨
﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ ...﴾	٥٦	٣/ ٢٩٠، ٣٢٧
﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٧٠	٣/ ١٦٧، ١٦٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ...﴾	٧٣	١/ ٢٥٨
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾	٧٥	٥/ ١٢٨، ١٣١
﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾	٩١	٢/ ٢٨، ٣١٧، ٣٢١

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
سورة النحل		
﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	١	٤/ ٢١٥، ٥/ ١٥١
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾	٥	٤/ ٤٣٠
﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ...﴾	١٢	٥/ ١٧٥
﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ ...﴾	١٥، ١٦	١/ ٢١٩
﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	١٦	٥/ ١٧٥
﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ...﴾	١٧	١/ ٢٥٠، ٤٦٨، ٤٦٩، ...
﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾	٢٣	٤/ ٥٩
﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٣٢	٤/ ٣٧٣، ٣٧٤
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ ...﴾	٣٥	١/ ٥٤٨، ٢/ ٢١٨، ٢٢٠، ٣/ ١٨٥، ...
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ...﴾	٣٦	١/ ٨٤، ١٦٨، ١٦٩، ٥٩٨، ...
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾	٣٧	٤/ ٣٣٢
﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ...﴾	٣٨، ٣٩	٤/ ٢٠٧، ٢١١
﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ...﴾	٤١	٣/ ٥٥٦

الآيــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ... ﴾	٨٥	١/ ٤٠٢، ٣/ ١٢٠، ٤/ ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ...
﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ... ﴾	٨٦	٤/ ٣٠٠
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ ... ﴾	٨٨	٢/ ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٩، ...
﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا ... ﴾	٩٠	٥/ ١٠٢
﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾	٩٢	٣/ ١٦٨
﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ ... ﴾	٩٥	٣/ ١٦٩
﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ... ﴾	٩٧-٩٩	١/ ١٠٣، ٣/ ٦١٠، ٤/ ٢٠٧
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ... ﴾	٩، ١٠١	١/ ٨٨
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ... ﴾	١٠٢	١/ ١٩٠، ١٩١، ٣/ ٣٣٥
﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ... ﴾	١٠٦	٢/ ٧٠

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	٤٩	١/ ٥٢، ٢/ ٢٩٥، ٤/ ٢٥٢، ٣٩٠،...
﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾	٥٠	٣/ ١٥٧
﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾	٥٨	٣/ ٣٢٦
﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ...﴾	٦٠	٣/ ١٦٢، ٤/ ٣١٠
﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ ...﴾	٦٥	٥/ ٢١٨
﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾	٦٧	٤/ ٤١٧
﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾	٦٧، ٦٩	٤/ ٣٣٩
﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ ...﴾	٧٢	٤/ ٣٣٩
﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	٧٨	٢/ ٢٩٠
﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾	٧٩	١/ ٣١٤، ٣١٦
﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	٨٢	٢/ ٢٩٠
﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾	٩٤	٥/ ١٦٠
﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾	٩٧	٣/ ٣٥
﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى ... دَكَّآءَ ...﴾	٩٨	٥/ ١٥٧

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ...﴾	١٠٤	٣/ ٦٠٢
﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾	١٠٥	٤/ ٢٦٧، ٢٧١
﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي ...﴾	١٠٩	١/ ٣٧٩، ٤٥١ ٢/ ٦، ٥٣، ٧٨، ٣/ ١٩٢، ...
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾	١١٠	٣/ ١٧٩، ٥٩٣، ٤/ ٢١١

سورة مريم

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ﴾	١، ٢	٢/ ١١٢
﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ...﴾	٥، ٦	٤/ ٦١٥
﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾	٩	١/ ٣٧٠، ٥٠٠، ٥٠٢، ٤/ ١١٦،
﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾	٣٠	١/ ٥٦٦
﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا﴾	٣٨	١/ ١٠٣، ٤/ ٥٢٨
﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ...﴾	٣٩	١/ ٤٣١
﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾	٥٢	٢/ ٧، ١٣، ٢٥، ٤٤
﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾	٥٣	٥/ ٣٠

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	٢٧	٣/ ١٦٥
﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾	٢٨	٣/ ٣٦
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ...﴾	٣٠، ٣١	٢/ ٢٨
﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾	٣٢	٣/ ١٩
﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...﴾	٤٢	١/ ٤١٨
﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	٤٧	١/ ٣٤٢، ٢/ ٢٩٥، ٤٥٩، ٤/ ٢٣٧، ...
﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا ...﴾	٥٧، ٥٨	١/ ٢١٣
﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾	٥٩	١/ ٢٠٥
﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾	٦٠	٣/ ٩٩
﴿أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾	٦٢	١/ ٢٠٥
﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾	٦٨	١/ ٢٠٥
﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ...﴾	٧٨، ٧٩	٥/ ٢٤٨
﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ ...﴾	٨٧	١/ ٦٢٣، ٦٢٧، ٢/ ٥٤٧
﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾	٩٠	٢/ ٥٥٥
﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ...﴾	٩٥	٤/ ٤٢٤، ٤٢٨

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾	٢٦	٣/ ١٠٠
﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ...﴾	٣١	٤/ ١٤٥، ١٥١، ١٨٦
﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾	٤٠	١/ ٦٠٤
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ...﴾	٤٦	١/ ٢٨٢، ٣/ ٣٧١، ٤/ ٥٥٧
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾	٥٢	١/ ٦٠٦
﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾	٥٥	٤/ ٣١٤
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ ...﴾	٦٥	١/ ٤١٨، ٣/ ١٨
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ ...﴾	٧٠	١/ ٥٤٠، ٢/ ٤١١، ٤٣٤، ٥٨١، ...
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ...﴾	٧٣	١/ ٢٣٨
﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٧٧	١/ ٥٤٢
﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾	٧٨	٣/ ٩٤، ٤/ ١٩٥، ٣٥٣، ٤٠٣، ...

الآيــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣٥	٢/ ١٣٤
﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ...﴾	٣٧	٣/ ٥٣٤
﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ ...﴾	٣٩، ٤٠	٣/ ٢٤٠، ٤٧٢
﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾	٤٣	٢/ ١٣٤
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ ...﴾	٥٢	٢/ ٥٥٤، ٥٥٦
﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾	٥٤	١/ ٩٤، ٢/ ٣٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٣/ ١٨٥، ...
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾	٥٥	١/ ٢٩٢، ٤/ ٥٨٠، ٦١٩، ...
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ...﴾	٥٦	١/ ٥٤٢
﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾	٦١	٤/ ١٢٧، ١٢٩
﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ...﴾	٦٣	٣/ ٤٨٢
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ...﴾	١١٥	٤/ ٢٢٦، ٢٢٩
سورة الفرقان		
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾	١	١/ ٧٢، ٥٦٥، ٦٤٢، ٦٤٦، ٣/ ١٦٧، ...

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ ... ﴾	٦٣	١/ ٥٦٧
﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾	٦٥	١/ ٦٣٤، ٤/ ٣١٨
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ... ﴾	٦٨	٣/ ٦١٥
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ... ﴾	٦٨ـ ٧٠	٣/ ٦٢٣
﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ... ﴾	٧٠	٥/ ١٠٣
﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾	٧٤	١/ ٦١٤
﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾	٧٧	٥/ ١٥١
سورة الشعراء		
﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ... ﴾	٤	٤/ ٣٨١
﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ﴾	١٠	٢/ ٧، ١٣، ٣٣، ٧٧، ١٩٢، ١٩٧
﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ...﴾	٢٣ـ ٢٨	١/ ١٩٠، ١٩٢، ...
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾	٥٨	١/ ٣٨٤
﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ ...﴾	٦١، ٦٢	٢/ ١٤٦، ١٤٨
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ... ﴾	٦٧، ٦٨	١/ ٥٩٥
﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾	٧١	١/ ٢٠٥، ٢١٢

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ ...﴾	٧٥، ٧٦	١/ ٢١٢، ٣٨١، ٣٨٣، ...
﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	٨٠	٢/ ٤٥٠
﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي ...﴾	٨٢	٤/ ١٩٩
﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٩٠، ٩١	٤/ ٢٨٤
﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ...﴾	٩٤، ٩٥	٤/ ٣٢٦
﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾	١١١	١/ ٥٩٢
﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾	١٢٣	٣/ ٦٠٢
﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾	١٣٠	١/ ٢٨٧
﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	١٥٥	١/ ٢٨٥
﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	١٦٥	٣/ ١٦٧، ١٧٠
﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾	١٧١	٣/ ٤٤٧
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	١٩٣	٤/ ١٢٨، ٥٦٧
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ ...﴾	١٩٣-١٩٥	٢/ ٣٧، ٧٠، ٣/ ٢٢٥، ٢٢٦، ٤/ ١٥٢
﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾	١٩٥	٢/ ١٠٦
﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾	١٩٦	٢/ ٦١، ٦٢

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
سورة لقمان		
﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا ﴾	١٠	٣/ ١٩
﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا ... ﴾	١٠، ١١	١/ ٢٤٣، ٤٤٥
﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾	١٣	٣/ ٣٠٢
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ... ﴾	٢٥	١/ ٢٠٢، ٢/ ٤٢١، ٣/ ٦٢١
﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ ... ﴾	٢٧	١/ ٤٥١، ٢/ ٥٣، ٧٧، ٧٨، ...
﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ ... ﴾	٣٢	٤/ ٤٩٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ... ﴾	٣٤	٢/ ٥٢٨
سورة السجدة		
﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾	١، ٢	١/ ٢٥٣
﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾	٥	٣/ ٤٦، ١٢٥، ١٢٦، ٤/ ٥٠٤
﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾	١١	٣/ ١١٧، ٤/ ١١١، ١١٢
﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾	١٣	١/ ٥٥٢، ٥٥٦، ٢/ ٦٧، ٤٥٤

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ ...﴾	٣٣	١/ ٧٥، ٣٩٠، ٥/ ٦٢
﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾	٣٤	١/ ٩٥
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...﴾	٣٥	٣/ ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ ...﴾	٣٦	٣/ ٤٧٩، ٤٨٠
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾	٣٧	٣/ ٣٧
﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾	٣٨	١/ ٥٢٤، ٥٢٥، ٢/ ٥٨٥، ٥٨٦،...
﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ﴾	٣٩	٢/ ٣٩
﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ...﴾	٤٠	١/ ١٣١، ٥٦٤، ٦٠٩، ٢/ ٤٣٢، ٤٣٤، ...
﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾	٤١	١/ ٩٥
﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ...﴾	٤٣	١/ ٦٤، ٧٤، ٣/ ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ...
﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾	٤٤	٢/ ١٦٩، ١٧١

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ...﴾	٤٥	١/ ٧٥، ٨٤
﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾	٤٦	١/ ٨٣
﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾	٥٣	٥/ ٦٢
﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ...﴾	٥٤	٣/ ٥٤٣
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾	٥٦	٣/ ١٢٩
﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا...﴾	٦١	٥/ ٩٤
﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ...﴾	٦٧	٤/ ٢١٥
﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ...﴾	٧١	١/ ١٣٤، ٥/ ١٩٩
سورة سبأ		
﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ...﴾	٣	١/ ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٦، ٤/ ٢٠٦، ٢١٠، ...
﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي...﴾	٦	٣/ ١٩٤، ١٩٩
﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	٢٣	٣/ ٤٤
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ...﴾	٢٨	١/ ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٤٩
﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾	٣٥	٢/ ٤٨٢

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ ...﴾	٤٠، ٤١	٣/ ٣٤٥، ٥/ ١٨٢
سورة فاطر		
﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾	١	٢/ ٤٠٧، ٣/ ١٣٣
﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ...﴾	٨	١/ ٦٢، ٥/ ٥٤
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾	١٠	٢/ ٢٦٨، ٢٧١، ٣/ ٤٤، ٤٦، ١٢٥، ...
﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾	١١	١/ ٣١٤، ٣١٧، ٥٣٣، ٢/ ٢٥٣، ٤/ ٤٢٣...
﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	١٥	٣/ ١٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ...﴾	١٥-١٧	١/ ٣٢٣، ٣٧٩، ٤٢٤، ٤/ ٥٢١
﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾	٢٤	١/ ٨٣، ٦١٠
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ...﴾	٢٨	١/ ٤، ٣/ ٣٠٩
﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم ...﴾	٣٠	٤/ ٢١٣
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ...﴾	٣٢	٣/ ٤١٧، ٥٢٧

سورة يس

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ...﴾	٥١، ٥٢	٤/ ٢٥٠
﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٥٤	٤/ ٤٤٩، ٤٦٩
﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾	٥٨	٢/ ١٥، ١٦، ٣/ ٢٧، ٥٣،...
﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ...﴾	٦٥	٢/ ١١
﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾	٦٩	١/ ٥٧٦
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ...﴾	٧١	٢/ ٣١٧، ٣١٩
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ...﴾	٧٧، ٧٨	٤/ ٢١٩
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ...﴾	٧٨، ٧٩	٤/ ٢١٧
﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾	٧٩، ٨٠	٤/ ٢٢٠
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ...﴾	٨٠، ٨١	٤/ ٢١٨
﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	٨١	٤/ ٢٢١، ٢٢٤
﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ...﴾	٨١، ٨٢	٥/ ١٩٢
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن ...﴾	٨٢	١/ ٣٧٩، ٤٧٧، ٤٩٩، ٢/ ٢٢، ٣/ ١٠،...
﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٣	٤/ ٢١٩، ٥٢١

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
سورة الصافات		
﴿وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا...﴾	١ ـ ٣	٣/ ١١٩
﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾	٦	٥/ ١٧٥
﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	٨	٣/ ١٢٨
﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ ...﴾	٨ ـ ١٠	١/ ٥٧٧، ٣/ ١٣٢
﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ...﴾	٢٧، ٢٨	٢/ ٤٢٦
﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾	٣٣	٢/ ٤٢٦
﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾	٥٧	١/ ٥٥٢
﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ...﴾	٦٩، ٧٠	٥/ ٢٠٣، ٢٥٧
﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾	٨٣	٤/ ٥٧٣
﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾	٨٨، ٨٩	١/ ٢١٣، ٥/ ١٨١
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٦	١/ ٢١٣، ٣٩٥، ٥٩٠، ٤/ ٣٦٤، ٣٦٧، ...
﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١٠٠	٣/ ٩٩
﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾	١٠١	١/ ٣١٤

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً...﴾	٣٦ـ٣٩	١/ ٢٨٥، ٣/ ١٦٣، ٥٣٦،...
﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ...﴾	٣٧، ٣٨	٤/ ١٠٥
﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾	٤١	١/ ٧٣، ٥٦٥
﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾	٤٥	١/ ٧٣، ٥٦٥
﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾	٥٤	٤/ ٣٠٠
﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ...﴾	٧٢	٤/ ١٢٥
﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾	٧٥	٢/ ٣١٦، ٣١٩، ٣/ ١٥٧، ١٦٤، ٥/ ٣١٥، ...
﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ...﴾	٨٢، ٨٣	٢/ ٤٤، ٣/ ٣٣٥، ٦٢١، ٤/ ٣٧٧
﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ ...﴾	٨٥	٣/ ٣٤١، ٤/ ٣٢٦
﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾	٨٦	٤/ ٥١

سورة الزمر

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾	١	١/ ٢٥٣، ٢/ ٦٧، ٣/ ٤٥

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
سورة الشورى		
﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾	٥	٣/ ٣٩
﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ...﴾	٧	٤/ ٢٦٠
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾	٩	١/ ٢٤٣
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ...﴾	١١	١/ ٣١٠، ٣١٣، ٣٦٠، ٢/ ٧٢، ٣/ ٦٦،...
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ...﴾	١٣	١/ ٣٠١، ٣/ ١٨٩
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾	١٧	١/ ٢٨٣
﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ...﴾	١٨	٤/ ٣٠٧
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ...﴾	٢٠	٤/ ٤٦٦، ٥/ ١٢٦
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ...﴾	٢٤	١/ ٦٠٢، ٤/ ٣٠٠
﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ...﴾	٢٧	١/ ٤٠٠
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا ...﴾	٣٠	٣/ ٥٥٤، ٤/ ٣٣، ٣٤، ٣٢٣
﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ ﴾	٣٣	٤/ ٣٨١

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	٣٧	٤/ ٤٠٣
﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾	٤٨	٢/ ٣٧
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن ...﴾	٥١	٢/ ١٧٥، ٣/ ٤٤، ٤٧
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ...﴾	٥٢، ٥٣	١/ ٨٩، ٩٠، ٤/ ١٢٧، ١٣١
سورة الزخرف		
﴿حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	١، ٢	١/ ٢٧٦
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	٣	٢/ ٢٧، ٣٠، ٧٠
﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾	١٣	١/ ٣١١، ٣/ ٤٩
﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ ...﴾	١٩	١/ ٢٦٤، ٢٦٥، ٢/ ٢٨، ٣٠، ٣٠٩، ...
﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ...﴾	٢٠	١/ ٥٤٨، ٥٥١
﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ...﴾	٢٣	٥/ ٢٥٧
﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٣٢	٢/ ٣١٩
﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ...﴾	٣٣	١/ ٣٩٩
﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ...﴾	٤٥	١/ ١٧٠

الآيـــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ...﴾	٣ـ٥	٢/ ٧٢
﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾	١٠، ١١	١/ ٥٧٩، ٥/ ١٥٠
﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾	١٦	٥/ ١٥١
﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٣٢	٣/ ١٦٧، ١٧٠
﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ...﴾	٥٦	٤/ ١٣٤، ١٦٧، ٣٠٠، ٣٠٣
سورة الجاثية		
﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾	٢	٢/ ٧٢
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾	١٣	٤/ ٤٠٤
﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ...﴾	١٧	٤/ ٥٦٠
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾	١٨	١/ ٨٧
﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ...﴾	٢١	٤/ ٤٣٦، ٤٣٨
﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾	٢٣	٢/ ٢٢٩، ٢٣١، ٦٠١، ٤/ ٣٢٦
﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ...﴾	٢٤	٤/ ٢٠١
﴿ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٢٥	٤/ ٢٠٤
﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ...﴾	٢٩	٤/ ٩٦

سورة الحجرات

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ ...﴾	١٠	٣/ ٢٦٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾	١١	٤/ ٩، ٥/ ٢٢٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ...﴾	١٢	٣/ ٤٧٧، ٤/ ٩، ١٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ...﴾	١٣	١/ ٦٤٦
﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ ...﴾	١٤	٣/ ٢٠٣، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٣٨، ...
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...﴾	١٥	٣/ ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٦٩، ...
﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾	١٨	٥/ ١٧٥
﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ ...﴾	٤٤	٤/ ٢٨٢
﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾	٦٤	٢/ ١٦
سورة ق		
﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾	٣	٤/ ٢٠٤
﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾	٦	١/ ١٠١، ١٧٠، ٢٨١، ٥/ ٢٠٥، ....

الآيــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ... ﴾	١١	١/ ٥٩٣
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ... ﴾	١٦	١/ ٣٥٠، ٥٢٠، ٢/ ٥٥٣، ٣/ ٢١
﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ... ﴾	١٧، ١٨	٤/ ٩٦، ٩٨،
﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	١٨	١/ ٥٣٨، ٢/ ٥٥٣، ٣/ ١١٨، ١٣٢، ٤/ ٢٣٨، ...
﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾	٢٢	١/ ١٠٣
﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ ... ﴾	٢٨، ٢٩	٤/ ٤٣٥
﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	٢٩	١/ ٥٦٦، ٢/ ١٦، ٣٣٩، ٤/ ٣٢٨، ...
﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾	٣٥	٢/ ١٣٠، ١٣٢
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ... ﴾	٣٨	١/ ٣٥٢، ٣٥٤، ٤١٧، ٢/ ٢٨٦، ...
سورة الذاريات		
﴿فَٱلْمُقَسِّمَـٰتِ أَمْرًا﴾	٤	٣/ ١١٥

الآيــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ... ﴾	٢٣	٤/ ٢١١
﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾	٢٨	١/ ٣١٤
﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	٣٥، ٣٦	٣/ ٤٣٢، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٥١
﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ... ﴾	٣٨ـ ٤٠	٥/ ٢١٢
﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	٤٩	٢/ ٤٤٩
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦ـ ٥٨	١/ ٢٢٧، ٣١٥، ٤٢٤، ...
﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ...﴾	٥٧	٢/ ١٤٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾	٥٨	٢/ ٥٧٦
سورة الطور		
﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ...﴾	١ـ ٤	٣/ ١٢٧
﴿ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾	٣	٢/ ٦١
﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾	٤	٢/ ٣٤٣
﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ... ﴾	١٦	١/ ٥٤٢، ٦٢٤
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ... ﴾	٢١	٥/ ١٩٦
﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ... ﴾	٣٠، ٣١	١/ ٥٧٦، ٦٠٢
﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾	٣٤	٢/ ١٠٦، ١١٠

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ ...﴾	١٧، ١٨	٢/ ٣٣٨
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ...﴾	٢٣	٢/ ٢٢٥، ٢٢٧، ٣/ ٢٠٥، ٢٠٧،...
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى ...﴾	٢٨	٣/ ٤٧٧
﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾	٣٢	٣/ ٥٧٦، ٦١٥، ٤/ ٤٤٥
﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ...﴾	٣٨، ٣٩	٤/ ٤٦٨، ٤٧١
﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾	٣٩	٤/ ٤٤٩، ٤٨٠، ٤٩٨
	سورة القمر	
﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾	١	٤/ ٢٠٦، ٢١٥، ٥/ ١٥٢
﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾	١٤	٢/ ٣٠٠، ٤/ ٥٣٣
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾	١٧	٢/ ١٠٤
﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾	١٩	٣/ ٥٦٨
﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ﴾	٣٤	٣/ ٩٢

الآيــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ...﴾	٢٢	٢/ ٤١١، ٤٣٤، ٤٥٧، ٥٨١
﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ...﴾	٢٣	٢/ ٥٨٣
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ...﴾	٢٥	١/ ٢٨٣
﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ...﴾	٢٩	٤/ ٣٩٢، ٣٩٤
سورة المجادلة		
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ ...﴾	١	٣/ ٣٥، ٤/ ٥٢٨
﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾	٤	٣/ ٣٠٤، ٤/ ٣٣١، ٣٤٠
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ...﴾	٧	١/ ٥٤٠
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾	٨	٢/ ٢٨٢
﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ...﴾	١١	١/ ٣
﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	٢٢	١/ ٦٠٤، ٤/ ٥٨، ٨٣، ١٢٨، ...
سورة الحشر		
﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾	٢	٢/ ١٨٨، ١٩٠
﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً ...﴾	٥	٤/ ٤٢٣، ٥/ ٢٤٨، ٢٥٣، ...

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ...﴾	٤٤ ـ ٤٧	١/ ٢٩٤، ٦٠٤، ٣/ ٥٧٣، ٥٧٥
سورة المعارج		
﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ...﴾	١، ٢	٤/ ٢٠٦
﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾	٤	٢/ ٢٩٣، ٣/ ٤٤، ٤٦، ١٢٥، ...
﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾	٦، ٧	٤/ ٢٠٦
﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾	٨	٤/ ٢٩٦
سورة نوح		
﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ...﴾	٧	٤/ ٣٤١
﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ...﴾	١٠، ١١	١/ ٦٧
﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ...﴾	١٧، ١٨	٤/ ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢
﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ ...﴾	٢٣	١/ ٢٠٤، ٢٠٥
﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾	٢٦	٢/ ٣٧٠، ٣/ ٥٦٨
﴿وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾	٢٧	٢/ ٤٢٧
﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ ...﴾	٢٨	١/ ٦٧، ٣/ ٦٦٧، ٤/ ٤٩٩

سورة التكوير

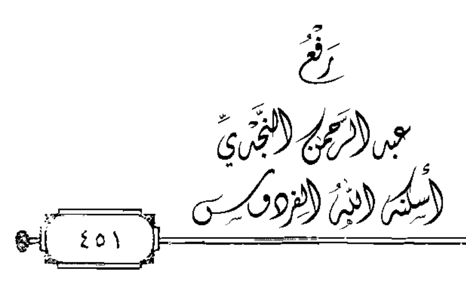
سورة الانفطار

سورة الانشقاق

سورة البروج

الآيـــــة	رقمها	الجزء والصفحة
سورة الأعلى		
﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾	١	٤٧/٣
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ...﴾	٢، ٣	١/ ٥٢٤، ٥٢٦
﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾	١٣	٣٠٤/٤
﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ...﴾	١٨، ١٩	١٩١/٣
سورة الغاشية		
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾	٢	٢٨٠/٢
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾	٨	٢٨٠/٢
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾	١٧	١٣٢/٢
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ...﴾	١٧، ١٨	١/ ١٠١، ١٧٠
سورة الفجر		
﴿وَٱلْفَجْرِ﴾	١	١٠٢/٢
﴿وَٱلْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾	١، ٢	٥١/٥
﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ ...﴾	١٥-١٧	٣/ ٥٣٠، ١٠٥/٥
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	٢٢	١/ ٣١٢، ١٨٨/٢
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾	٢٧	١٢٨/٤

الآيـــــــة	رقمها	الجزء والصفحة
سورة الفيل		
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾	١	٢/ ٢٧٨، ٢٨٢
سورة الماعون		
﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	٥	٤/ ٨٩
سورة الكوثر		
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١	٢/ ٣١٩، ٣٥٣
سورة الكافرون		
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	١	٢/ ٢٥٣، ٢٥٦، ٢/ ٣٥، ٣/ ٥٢٦
سورة النصر		
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ...﴾	٣	١/ ٦٧
سورة المسد		
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	١	٢/ ٥١، ٥٢، ٤/ ٥٧٢
﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾	٣	٣/ ٢٦٩
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	١/ ٢٥٦، ٣٦٣، ٢/ ٣٠٨، ٣/ ٥١٦، ...



فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«ائتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٤/ ٦٢٦
«ائذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ...»	أبو موسى الأشعري ﷺ	٤/ ٦٢٢، ٥/ ١٤
«ابْعَثْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٣/ ١٦٤
«أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا وُكِّلْتُمْ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٥/ ٢٥٠
«أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ ...»	عبد الرحمن بن عوف ﷺ	٥/ ٤٣
«أَتَانِي آتٍ من رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي...»	أبو ذر ﷺ	٣/ ٢٧٧
«أَتَانِي دَاعِي الجِنِّ، فَذَهَبْتُ معه ...»	ابن مسعود ﷺ	١/ ٦٤٤
«أَتَدْرُونَ ما الإِيمَانُ بِالله وَحْدَهُ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ٥٣٩
«أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ...»	زيد بن خالد ﷺ	٥/ ١٦٠، ١٦٤
«أَتُرَوْنَ هذه طَارِحَةً وَلَدَهَا في...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٤/ ٣٧٣، ٥٣٠
«اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٥/ ١٢٨
«أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ ...»	أبو هريرة ﷺ	١/ ٥٤٩، ٥٥١
«اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ...»	أنس بن مالك ﷺ	٥/ ١٨
«اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ٢٠٢، ٢٥٧، ٢٧٦، ٣٩١، ٦٦٣،...

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ...»	عائشة رضي الله عنها	٤/ ٥٩٤
اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّـهُ...»	أبو موسى الأشعري ﷺ	٢/ ٣٩٨
«أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ...»	عبد الرحمن بن أبزي ﷺ	١/ ٣٠٠، ٣٠٢
«أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٤/ ٤٧٩
«أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ: كَلِمَةُ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٥٧، ٦٠
«أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لها أَنْ تَئِطَّ ...»	أبو ذر ﷺ	٣/ ١١٨، ١٢٣، ٤/ ٣٢٤
«اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ...»	عمران بن حصين، وابن عباس رضي الله عنهم	٥/ ١٩٧
«اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ ...»	حذيفة بن أسيد ﷺ	٥/ ١٤٣
«أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»	معاوية بن الحكم ﷺ	٣/ ٤٨
«اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ...»	عوف بن مالك ﷺ	٥/ ١٤٣
«اعْزِلْ عَنْهَا إِنْ شِئْتَ، فَإِنَّهُ...»	جابر بن عبدالله ﷺ	١/ ٥٤٥
«أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ»	أبو هريرة	١/ ١٥٥
«أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ...»	جابر بن عبد الله ﷺ	١/ ٧٣، ٦٤٣
«أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ٦١٨
«اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»	علي بن أبي طالب ﷺ	٢/ ٤٣٣، ٤/ ٣٢٠
«اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»	علي بن أبي طالب ﷺ	٥/ ٥٣

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«اللَّهُمَّ أَطِلْ عُمرَهُ، وَأَكْثِرْ ...»	أنس بن مالك ﷺ	١/ ٥٣١
«اللهمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعٍ ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٥/ ١٥٠
«اللهمّ أغثنا...»	أنس بن مالك ﷺ	٤/ ٥١٠
«اللهم اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا...»	أبو هريرة ﷺ	٤/ ٤٦٤
«اللهم اغْفِرْ له وَارْحَمْهُ...»	عوف بن مالك ﷺ	٣/ ٦٦٦، ٤/ ٤٥٩
«اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ ...»	أبو هريرة ﷺ	١/ ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣/ ٢٨،
«اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ...»	شداد بن أوس ﷺ	٢/ ٣٩٤
«اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ...»	علي بن أبي طالب ﷺ	١/ ٦٢٤
«اللهم إن كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٢/ ٤٠٠
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	١/ ٣٦٤، ٣٦٧
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ...»	عائشة رضي الله عنها	١/ ٤٣٩، ٢/ ٤٦٢
«اللهمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ...»	أبو هريرة ﷺ	٥/ ٢٤٠
«اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ ...»	عمار بن ياسر ﷺ	١/ ٣١٥، ٣١٧، ٥٢٩،...
«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ...»	عائشة رضي الله عنها	٢/ ٢٧٥، ٢٧٦، ٣/ ١١٧، ٥/ ٢٤٠،...

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى»	عبد الله بن أبي أوفى ﷺ	٣/ ٩٧
«اللهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ ...»	أبو حميد الساعدي ﷺ	١/ ٧٥
«اللهم فَاطِرَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ...»	أبو بكر الصديق ﷺ	٣/ ٥٧٧
«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٢/ ٢٩٢
«اللهم لا يَأْتِي بِالحَسَنَاتِ إلا أنت...»	عروة بن عامر ﷺ	٣/ ٥٨٦
«اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ٤٢٤، ٤٤١
«اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ ...»	زيد بن ثابت ﷺ	١/ ٥٤٦
«اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ...»	عبد الله بن عمرو ﷺ	١/ ٣٦٧
«اللهمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»	سعد بن أبي وقاص ﷺ	٥/ ٢٣
«اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ أُمَّتِي جَمِيعًا...»	أبو رافع مولى رسول الله ﷺ	٤/ ٤٧٠
«أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ ما أَحَلَّ اللَّـهُ...»	عدي بن حاتم ﷺ	٢/ ٢٣٤
«أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّـهُ ...»	عبيد الله بن عدي ﷺ	٣/ ٣٨٨، ٤/ ١٠
«أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله...»	عتبان بن مالك ﷺ	٤/ ٧
«أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ (الٓمٓ) حَرْفٌ ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٢/ ١٠٠
«أَمَا إِنَّه مِنْ أَهْلِ النَّارِ...»	سهل بن سعد ﷺ	٤/ ٣١٦
«أَمَّا بَعْدُ: ألا أَيُّهَا الناس فَإِنَّمَا أنا ...»	زيد بن أرقم ﷺ	٤/ ٥٦٩، ٥/ ٥٨، ٦١ ...

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«إِنَّ اللَّـهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي ...»	أبو هريرة رضي الله عنه	٢/ ٩١، ٩٢، ٥٠٢
«إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى قد اتَّخَذَنِي خَلِيلًا...»	جندب بن عبد الله رضي الله عنه	١/ ٣٠١
«إِنَّ اللَّـهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ...»	أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	٤/ ٥٣٥
«إِنَّ اللَّـهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ...»	عتبان بن مالك رضي الله عنه	٣/ ٣٥٣، ٣٥٤، ٦٠٩
«إِنَّ اللَّـهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ...»	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٢/ ٤٠٤، ٤/ ٣٢١
«إِنَّ اللَّـهَ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٢/ ٥٣١، ٥٣٢
«إِنَّ اللَّـهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ...»	عبد الله بن عمرو رضي الله عنه	٤/ ٢٦٦
«إِنَّ اللَّـهَ ـ عز وجل ـ اصْطَفَى ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٢/ ١٧٧
«إِنَّ الله ـ عز وجل ـ حَرَّمَ على..»	أوس بن أوس رضي الله عنه	٤/ ١٩١، ١٩٥
«إِنَّ اللَّـهَ ـ عز وجل ـ قد أَذْهَبَ...»	أبو هريرة رضي الله عنه	٣/ ٥٣١
«إِنَّ اللَّـهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَا يَنَامُ ...»	أبو موسى رضي الله عنه	١/ ٣٦٢، ٤١٥، ٤١٩، ٢/ ١٣٤، ١٤١، ...
«إِنَّ اللَّـهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُعْطِي الدُّنْيَا...»	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	١/ ٢٤، ٣/ ٥٥٨
«إِنَّ اللَّـهَ فَرَضَ فَرَائِضَ...»	أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه	٣/ ١٤٥، ١٤٦

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ صلى بِأَصْحَابِهِ ...»	سهل بن أبي حثمة ﷺ	٥/ ٢٤١
«أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ...»	عائشة رضي الله عنها	٤/ ٦١٠
«انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ من كان في قَلْبِهِ...»	أنس بن مالك ﷺ	٣/ ٦٠٩
«إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ الله بَيْنَ ...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٤/ ٥٩١
«إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي»	أبو هريرة ﷺ	٤/ ١٠٨
«إنما الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ...»	أبو كبشة الأنماري ﷺ	٤/ ١٠٩
«إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»	علي بن أبي طالب ﷺ	٣/ ٦٥٧
«إِنَّ المَلَائِكَةَ قَالَتْ: يَا رَبَّنَا...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٣/ ١٦٤
«أَنَّ المَلَائِكَةَ قَالُوا...»	جابر بن عبد الله ﷺ	٣/ ١٦٥
«إن ملكًا مِن حملة العرش...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ١٣٧
«أنا الملك، أنا الملك...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٣/ ٢٩
«إِنَّ الْمُؤْمِنَ الذي إِذَا عَمِلَ الحَسَنَة ...»	أبو ذر ﷺ	٣/ ٤١٢
إِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَة...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	١/ ٦٢٢، ٤/ ٢٤٨
«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إذا دَخَلُوهَا نَزَلُوا ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ١٥٣
«إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ...»	معاوية ﷺ	٢/ ٥٠٧، ٥١٣، ٤/ ٤٧، ٥/ ٢٢٥، ...
«إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ ...»	عائشة رضي الله عنها	١/ ٢٠٨
«الآنَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدَتُهُ»	جابر بن عبد الله ﷺ	٤/ ٤٥٦

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي من الإِنْسَانِ...»	صفية بنت حيي رضي الله عنها	٤/ ١٢٤، ٥/ ١٧٢
«الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إلا مُؤْمِنٌ...»	البراء بن عازب ﷺ	٤/ ٥٤٣، ٥٦١
«إِنَّ الصلاة مِنْ أَحْسَنِ مَا يَعْمَلُ...»	عثمان بن عفان ﷺ	٣/ ٦٤١
«إِنَّ صَلَاتَنَا هَذِهِ لَا يَصْلُحُ فِيهَا ...»	معاوية بن الحكم ﷺ	٢/ ٨٦
«إِنَّ الْعَبْدَ إذا أَخْطَأَ خَطِيئَةً...»	أبو هريرة ﷺ	٤/ ٣٨٠
«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِه وَتَوَلَّى...»	أنس بن مالك ﷺ	٤/ ١٤٦، ١٥٣، ١٦٤،...
«إِنَّ العَبْدَ الْمُؤْمِن إِذَا كَانَ فِي...»	البراء بن عاذب ﷺ	١/ ٤٢٩
«إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمٰوَاتِهِ لَهَكَذَا...»	جبير بن مطعم ﷺ	٣/ ٤
«إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مع عِظَمِ الْبَلَاءِ...»	أنس بن مالك ﷺ	٣/ ٣١٦، ٥٥٩، ٥٧٠،...
«إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ...»	أبو الدرداء ﷺ	١/ ١٢٠
«انْفُذْ على رِسْلِكَ ...»	سهل بن سعد ﷺ	٣/ ٢٦٨
«إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَة ...»	النعمان بن بشير ﷺ	٣/ ٣٨٧
«إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا ...»	أبو مالك الأشعري ﷺ	١/ ٣٤٤
«إِنَّ فِيكَ لَخَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ...»	أشج عبد القيس ﷺ	٤/ ٤٠٠
«إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ...»	أنس بن مالك ﷺ	٢/ ٢٥٢
«إِنَّ القُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ...»	بريدة ﷺ	١/ ٤٢٩
«إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بها ...»	سعد بن أبي وقاص ﷺ	١/ ٦١٦

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«إنَّ هذه الْأُمَّةَ تُبْتَلَى في قُبُورِهَا...»	زيد بن ثابت ﷺ	٤/ ١٥٥، ١٥٨، ١٧٨
«إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا...»	معاوية بن الحكم ﷺ	٢/ ٨٧
«أَنَّهُ كُلَّمَا شُرِبَ مِنْهُ وَهُوَ فِي زِيَادَةٍ ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٢/ ٣٥٩
«إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	١/ ٥٣٠
«إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٤٤٠
«إنه لَيُغَانُ على قَلْبِي...»	أبو بردة ﷺ	٣/ ٣٠٨، ٥٨٦
«إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٤/ ١٤٧، ١٥٦، ١٧٥
«إنه من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ»	عائشة رضي الله عنها	١/ ٦٥
«إِنَّهُ يُؤْتَى بِالمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	١/ ٤٢٩
«إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِهِ»	جندب ﷺ	١/ ٦٢٨، ٣/ ٨١
«إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ...»	أبو ذر ﷺ	٣/ ١٢٦
«إني انطلقت ألتمس رسول الله ﷺ ...»	أبو ذر ﷺ	٥/ ١٠٥
«إني حَامِلُكَ على وَلَدِ النَّاقَةِ»	أنس بن مالك ﷺ	٢/ ١٩٦
«إِنِّي رَأَيتُ الجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ عُنقودًا...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٤/ ٢٨٦
«إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ...»	سهل بن سعد ﷺ	٢/ ٣٥٤
«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ ...»	أبو هريرة ﷺ	٥/ ٦١
«إِنِّي قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ...»	عائشة رضي الله عنها	/ ٥٨٢

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كان...»	جابر بن سمرة ﷺ	٥/ ١٠٦
«إن يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عليه ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	١/ ٥٧٨
«إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَكُونَ ...»	عائشة رضي الله عنها	٣/ ٤٥٦
«اهْدَأْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ ...»	أبو هريرة ﷺ	٥/ ٤٤، ٤٥
«أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أبو طَالِبٍ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٢/ ٣٨١
«أوحى الله عز وجل إلى جبريل ...»	جابر بن عبد الله ﷺ	٣/ ٦٠٧
«أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ...»	عياض بن حمار ﷺ	١/ ٦٢٥
«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله ...»	العرباض بن سارية ﷺ	١/ ٤٣، ٤/ ٨٧، ٥/ ٣٦، ٢٣٧،...
«أَوْ غَيْر ذَلِك يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّـهَ...»	عائشة رضي الله عنها	٤/ ٣١٩
«أَوَّل مَا خَلَقَ اللَّـهُ تعالى الْقَلَمَ ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	١/ ٤٨٠، ٢/ ٦٢، ٤١١، ٤١١، ٤٥٧، ...
«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّـهُ الْقَلَمَ...»	عبادة بن الصامت ﷺ	٢/ ٥٣١، ٥٣٣
«أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟...»	عائشة رضي الله عنها	١/ ٥٨٩
«أي الْإِسْلَام أَفْضَلُ...»	عمرو بن عبسة ﷺ	٣/ ٤٤٦، ٤٥٣
«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ...»	أبو هريرة ﷺ	٥/ ٢٢٩
«إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	١/ ٣٠٩
«إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ...»	سهل بن سعد ﷺ	٣/ ٦٢٠

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هذِهِ الأُمَّةِ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٢/ ٥٨٧، ٥/ ٢٩٤
«قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ ...»	سهل بن سعد ﷺ	٤/ ٤٧٩
«قَدْ سَأَلْتِ اللّـهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ ...»	ابن مسعود ﷺ	١/ ٥٢٨، ٥٢٩
«قَدْ فَعَلت...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ٢٢٣
«قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ...»	عائشة رضي الله عنها	٤/ ٦١٧، ٦٢٣
«قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»	سفيان بن عبدالله ﷺ	٥/ ٢٦٤، ٢٦٧
«قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا...»	أبو بكر الصديق ﷺ	٤/ ٤٤٠
«قلت يا رَسُولَ اللّـهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ...»	أبو ذر ﷺ	٢/ ٣٣٥
«قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّـهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ ...»	المسيب بن حزن ﷺ	١/ ٣٧٤
«قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله تُفْلِحُوا»	ربيعة بن عباد الديلي ﷺ	١/ ٣٧٣
«قُولِي: السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ...»	عائشة رضي الله عنها	٤/ ٤٥٥
«كان أبو طَلْحَةَ يَتَتَرَّسُ...»	أنس بن مالك ﷺ	٢/ ٥٧٤
«كَانَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ»	عمران بن حصين ﷺ	١/ ٤٧٩
«كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ»	عمران بن حصين ﷺ	١/ ٤٧٨، ٤٩١
«كان رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ٢٣٢، ٢٤٦
«كَانَ رَسُولُ الله ﷺ سُحِرَ حَتَّى...»	عائشة رضي الله عنها	٥/ ١٨٥
«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٥/ ١٠٥
«كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي فَهْمٍ يَطُفْنَ ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٢/ ٤٤٧
«كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله...»	حذيفة بن اليمان ﷺ	٤/ ٢٤

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ...»	كعب بن عجرة ﷺ	٩٢/٣
«كنا عِنْدَ رسول اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ...»	زيد بن ثابت ﷺ	٢١٦/٣
«كُنَّا في جِنَازَة في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ...»	البراء بن عازب ﷺ	١٤٣/٤
«كنت مع رسول اللَّهِ ﷺ في سُوقٍ...»	أبو هريرة ﷺ	٥٦٨/٢
«كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٢١٦/٤
«كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قد...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	١٣٧/٣
«لَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ...»	المغيرة بن شعبة ﷺ	٢٨٦/١
«لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»	أبو هريرة ﷺ	٣٩٨/٢
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/٣
«لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ...»	زينب بنت جحش رضي الله عنها	١٦٠/٥
«لَا، الْإِيمَانُ مُكَمَّلٌ فِي الْقَلْبِ ...»	أبو هريرة ﷺ	٣٩٨،٣٩٧/٣
«لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًا»	عوف بن مالك ﷺ	١٨٤/٥
«لَا بِشَيْءٍ من نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ ...»	جابر بن عبدالله ﷺ	٦٤٣/١
«لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا ...»	حذيفة بن اليمان ﷺ	٤٣/٥
«لَأَبْعَد مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ»	حذيفة بن اليمان ﷺ	٣٥٦/٢
«لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ...»	جابر بن عبد الله ﷺ	٤٣٨/٢، ٥٤٠، ٥٤٣،...
«لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ»	عمر بن الخطاب ﷺ	٥٨٧/٢
«لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ...»	أبو هريرة ﷺ	٣٨٥/٢

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ...»	علي بن أبي طالب ﷺ	٣/ ١٤٠
«لَا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتى تُؤْمِنُوا...»	أبو هريرة ﷺ	١/ ٦٣٠
«لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إلا طَمَسْتَهُ، ولا ...»	علي بن أبي طالب ﷺ	١/ ٢١١
«لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا ...»	جرير ﷺ	٣/ ٣٣٣، ٢٥٦، ٢٦٠
«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ ...»	المغيرة ﷺ	١/ ٤٤، ١١٥، ١١٨
«لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٤/ ٥٤١، ٥٤٨، ٥٥٥، ٥٧٩، ٥٨١، ٥/ ٦٠، ...
«لَا تُشَدِّدُوا فَيُشَدِّدَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...»	أنس بن مالك ﷺ	١/ ٣٠٧
«لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلَاثَةٍ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٣٣٤
«لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فيها...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ١٤١
«لَا تُصَلُّوا عَلَى القُبُورِ، وَلَا...»	أبو مرثد الغنوي ﷺ	٤/ ٨٨
«لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتْ النَّصَارَى...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٥/ ٣٤
«لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»	ابن عباس رضي الله عنهما	٤/ ٥٦٥
«لَا تَغْضَبْ...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ٣٧٠
«لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ»	أبو سعيد الخدري ﷺ	١/ ٦١٨
«لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى مُوسَى ...»	أبو هريرة ﷺ	١/ ٦١٧، ٦٢١

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِه ...»	زيد بن ثابت ﷺ	٤/ ٣٧٣، ٣٨٧، ٤٢٩، ٤٣٩، ...
«لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ على اللَّهِ...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٢/ ٥٧٦
«لو دَخَلُوهَا ما خَرَجُوا منها...»	علي بن أبي طالب ﷺ	٣/ ٦٥٣
«لو ضُرِبَ بها جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا»	البراء بن عازب ﷺ	٤/ ١٥٢
«لو كان مُوسَى حَيًّا بين أَظْهُرِكُمْ...»	جابر بن عبد الله ﷺ	٥/ ٢١٨
«لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	١/ ٦٢٨، ٣/ ٨١، ٩٣، ٤/ ٥٨٦، ...
«لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ الله ...»	زيد بن ثابت ﷺ	٤/ ١٥٥، ١٧١
«لَوْ لَمْ تُذْنِبوا، لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٤٧٤
«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى...»	عبد الله بن عمرو ﷺ	٢/ ٥٠٦، ٥١٠
«لَيتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي...»	عائشة رضي الله عنها	٥/ ٤١
«لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي...»	أنس بن مالك ﷺ	٢/ ٣٥٢
«لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٣/ ٢٢
«لَيْسَ أحدٌ يُحَاسَبُ يومَ القِيَامَةِ...»	عائشة رضي الله عنها	٤/ ٢٤٣
«لَيْسَ لِنَبِي إذا لَبِسَ لأْمَتَهُ...»	جابر بن عبد الله ﷺ	٢/ ٥٧٤
«لَيْسَ الْمُخْبِرُ كَالْمُعَايِنُ»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ٣٦٢
«ليس مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ له...»	عمران بن حصين ﷺ	٥/ ١٦٧

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى ...»	أبو أمامة الباهلي ﷺ	٢/ ٢٢٩
«مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا، مَا مِنْ ...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	١/ ٥٤٤
«مَا فِي السَّمَاءِ مَوْضِعِ قَدَمٍ ...»	عائشة رضي الله عنها	٣/ ١٣٤
«مَا فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ مَوْضِعُ...»	جابر بن عبد الله ﷺ	٣/ ١٣٤
«مَا كَانَ الله لِيُسَلِّطَكِ على ذَاكِ»	أنس بن مالك ﷺ	٥/ ١٨٥
«مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحلقَةٍ...»	أبو ذر ﷺ	٣/ ١٥
«مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ والله إِنِّي ...»	سعد بن أبي وقاص ﷺ	٣/ ٤٤٢
«مَا لَكُمْ تَضْرِبُونَ كِتابَ اللَّهِ...»	عبد الله بن عمرو ﷺ	٢/ ٥٠١
«مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكاً قَطُّ...»	أنس بن مالك ﷺ	٣/ ١٣٧، ٤/ ٣١٣
«مالي وَلِلدُّنْيَا، ما مثلي وَمَثَلُ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٤/ ٦٠١
«ما من أَحَدٍ يُسَلِّمُ عليّ إلا...»	أبو هريرة ﷺ	٤/ ١٦٣
«مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٥/ ٥١
«مَا مِنْكُمْ من أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ...»	عدي بن حاتم ﷺ	٤/ ٢٤٠
«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٤/ ١٠٣
«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ...»	علي بن أبي طالب ﷺ	٢/ ٤٣٢
«ما من مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ ليس...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٤/ ٥٠٥، ٥١٣، ٥١٩، ٥/ ١١٢، ...
«مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ١٣

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ ...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ٢٥٧
«مَنْ أَحَبَّ لله، وَأَبْغَضَ لله ...»	أبو أمامة ﷺ	٣/ ٣٨٥
«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذا ما ليس...»	عائشة رضي الله عنها	١/ ٨٧، ٥/ ١٩٥، ٢٠٣، ٢٣٥، ...
«مَنْ اسْتَمَعَ إلى حديث قَوْمٍ وَهُمْ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٤/ ١٢
«من أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ٦٥١، ٦٥٦، ٤/ ١٩، ٢٢، ...
«مَنِ الْتَمَسَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ ...»	عائشة رضي الله عنها	٢/ ٥٥٨، ٥٦١
«مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ٦٦٤، ٤/ ١٨، ٢٧، ٥٦٦
« مِنَ الْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٢/ ١٢٩
«من تَرَدَّى من جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٤٩٨
«مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا...»	أبو الجعد الضمري ﷺ	٥/ ٢١٣، ٢١٥
«من تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ ...»	بريدة ﷺ	٣/ ٢٣٥
«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ منهم»	ابن عمر رضي الله عنهما	٥/ ٣٠٨
«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٥٢١، ٥٢٣، ٣/ ١٤٣

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَإِنَّ عليّ مَوْلاهُ...»	زيد بن أرقم ﷺ	٤/ ٥٧٠، ٦٠٠، ٥/ ٢٤٣،...
«مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ»	أبو هريرة ﷺ	٤/ ٤٤٢
«مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»	أبو هريرة ﷺ	٤/ ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٠٩
«مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»	عائشة رضي الله عنها	٤/ ٤٥٥، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٨٢، ...
«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا ...»	معاذ بن جبل ﷺ	٣/ ٣٥٤، ٤٤٣
«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ...»	عثمان بن عفان ﷺ	١/ ١٧٤
«مَنْ نُوقِش الحِسَابَ عُذِّبَ»	عائشة رضي الله عنها	٤/ ٢٥٩، ٤٤٧
«مَنْ يَأْتِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي...»	الزبير ﷺ	٥/ ٤٢
«مَنْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ يَنْعَمُ فِيهَا...»	أبو هريرة ﷺ	٤/ ٣٠١
«مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٤٧٦
«من يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»	معاوية ﷺ	١/ ٤
«من يَعْرِفُ أَصْحَابَ هذه الأَقْبُرِ...»	زيد بن ثابت ﷺ	٤/ ١٥٥
«مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ...»	ابن مسعود ﷺ	١/ ٦٦، ٥٤٧، ٢/ ٤٥٠، ٤/ ٤٢٩
«مَهْلا يَا قَوْمِ! بِهَذَا أَهلكَتِ الأُمَمُ...»	عبد الله بن عمرو ﷺ	٢/ ٢٠٨

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»	أبو بكرة ﷺ	٤/ ٥٤٩
«وَلَيَلْقِيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ...»	عدي بن حاتم ﷺ	٢/ ١٥١
«وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُه ...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ٥٢٤، ٤/ ٥٤
«وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ...»	أبو هريرة	٣/ ٥٢٤، ٥/ ٩٦
«وما لي لا أبكي، ما جفت لي عين...»	أبو عمران الجوني ﷺ	٣/ ١٣٦
«وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله اطَّلَعَ...»	علي بن أبي طالب ﷺ	٤/ ٦، ٥٨٢، ٥/ ٤٨
«وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلي ...»	أبو هريرة ﷺ	١/ ٦٣٠، ٢/ ٤٩٢
«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ...»	أبو هريرة ﷺ	٤/ ٣٧٤
«وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ...»	أبو ذر الغفاري ﷺ	٣/ ٢٣٢
«وَنَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ نُغْتَالَ ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	١/ ٤٣٩
«وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى ...»	معاذ بن جبل ﷺ	٢/ ٩٣
«وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ...»	النواس بن سمعان ﷺ	٥/ ١٤٦
«وَيَبْعَثُ الله يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ...»	النواس بن سمعان ﷺ	٥/ ١٥٨
«وَيَتَمَثَّلُ لِي المَلَكُ أَحْيَانًا رَجُلًا ...»	عائشة رضي الله عنها	٢/ ٦٥
«وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟!...»	جبير بن مطعم ﷺ	٣/ ٣٤

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«وَيْلَكَ، أو لست أَحَقَّ أَهْلِ ...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٣/ ٣٨٨، ٤/ ١٠
«وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	١/ ٤٥
«وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ وَبُطُونِ الْأَقْدَامِ ...»	عبد الله بن الحارث ﷺ	٤/ ٧٣
«يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْتَ تَنْصَبُ...»	أبو بكر الصديق ﷺ	٣/ ٣٢٢
«يَا أَبَا ذَرٍّ، لَوْ عَمِلَ النَّاسُ...»	أبو ذر ﷺ	٣/ ٥٢٥
«يَا أَبَا الفَضْلِ، إِنَّ أَخَاكَ....»	مجاهد بن جبر رحمه الله	٥/ ٢٩
«يا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ ...»	أُبي بن كعب ﷺ	١/ ٤٢١
«يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٤/ ٢٧٤، ٣٠١، ٣٠٣
«يا أَيُّهَا الناس خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ...»	أبو أمامة ﷺ	١/ ٦
«يَأْبَى الله وَالْمُسْلِمُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»	عائشة رضي الله عنها	٤/ ٥٨٥، ٦٠٤
«يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أَمْلِكُ لَكُمْ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٣٩٨، ٤٠٢
«يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ، فَيَقُولَ ...»	أبو هريرة ﷺ	١/ ٤٩٤
«يَا حَيُّ يَا قَيُّوم بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ...»	أنس بن مالك ﷺ	١/ ٤٢٢
«يا رب هذا صوت ضعيف...»	أنس بن مالك ﷺ	٢/ ٥٤٧
«يا رَسُولَ اللَّـهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّـهِ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٤/ ٤٧٧، ٤/ ٥٠١
«يا رَسُولَ اللَّـهِ، كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ٣٤٩
«يا رُوَيْفِعُ، لَعَلَّ الحَيَاةَ سَتَطُولُ...»	البراء بن عازب ﷺ	٢/ ٣٧٨

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«يا سلمان، كل طعام وشراب...»	سلمان ﷺ	٤/ ١٢٧
«يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هي أَعْمَالُكُمْ ...»	أبو ذر ﷺ	٤/ ٢٣٥، ٢٣٧
«يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ...»	أبو ذر ﷺ	٤/ ٤٣٠، ٤٣٣
«يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلا من...»	أبو ذر ﷺ	٤/ ٤٣٠، ٥٢١
«يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ...»	أبو ذر ﷺ	١/ ٤٢٤، ٤/ ٤٩٧، ٥١٠،...
«يَا عَمِّ أُرِيدُهُمْ عَلَىٰ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	١/ ٢٣٥، ٣٧٤
«يَا عُمَرُ تَرَانِي قَدْ رَضِيتُ وَتَأْبَى...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٤/ ٦٦
يَا غُلَامُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٢/ ٥٤٠
«يَا قَوْمُ بِهَذَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٥/ ٢٥١
«يَا مُحَمَّدُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ...»	حذيفة بن اليمان ﷺ	٤/ ٣٨٤
«يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى ...»	معاذ بن جبل ﷺ	٢/ ٣٨٣
«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! من اسْتَطَاعَ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٤/ ٣٣٦
«يا مَعْشَرَ من آمَنَ بِلِسَانِهِ...»	أبو برزة الأسلمي ﷺ	٥/ ٣١٣
«يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ...»	أبو مسعود ﷺ	٣/ ٦٤٣
«يَا مُوسَى، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ...»	أُبي بن كعب ﷺ	٣/ ١٦٢
«يا نَبِيَّ الله كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٤/ ٥٩٥
«يَا وَلِيَّ الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ ...»	أنس بن مالك ﷺ	٣/ ٦٣١، ٦٣٢

طرف الحديث	الراوي	الجزء والصفحة
«يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ١٤١، ٤/ ٩٦، ١٠٠، ١٢٤، ...
«يَجْمَعُ اللهُ الناس يوم الْقِيَامَةِ ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ١٧٠
«يَجمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيامَةِ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٤/ ٢٥٣
«يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ٤٧٩
«يَخْرُجُ من النَّارِ من قال ...»	أنس بن مالك ﷺ	٣/ ٤٠٢
«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٣/ ٥١٧، ٦٠٤
«يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٢٨٨، ٣٢٠، ٤/ ٤٩٧، ٥١٠، ...
«يَدْخُلُ الجَنَّةَ من أُمَّتِي سَبْعُونَ...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٣٧٣، ٣٨٠
«يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ...»	حذيفة بن اليمان ﷺ	٢/ ٦٨
«يُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لهم...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٢/ ٢٥٦، ٢٦٣
«يُرْفَعُ إليه عَمَلُ اللَّيْلِ قبل عَمَلِ...»	أبو موسى ﷺ	١/ ٤٣٠
«يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا...»	أبو سعيد الخدري ﷺ	٤/ ١٥٣
«يُصْبِحُ فِيهَا الرَّجُلُ مُؤْمِنًا...»	أبو هريرة ﷺ	٢/ ٤٤١
«يُصَلُّونَ لَكُمْ، فَإِنْ أَصَابُوا...»	أبو هريرة ﷺ	٣/ ٦٣٧، ٦٥١
«يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ...»	عبد الله بن عمرو ﷺ	٢/ ٣٣٠
«يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ...»	أبو أمامة ﷺ	١/ ٤٣٠

فهرس الآثار المروية

طرف الأثر	القائل	الجزء والصفحة
«ائتِ سيف جُدَّة؛ تجد بها أصنامًا ...»	ابن الكلبي	١/ ٢٠٧
«اتَّهِمُوا الرَّأْيَ في الدِّينِ...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٤/ ٦٦
«اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٢/ ٤٣٧، ٤٥٧
«اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً»	معاذ بن جبل ﷺ	٣/ ٤٠٠
«أجمع العلماء على أن من استبانت...»	الشافعي رحمه الله	٣/ ٤٨٢
«أَحِبَّ في الله وأبغض في الله...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٥/ ٨٢
«أَخْبِرْهم أَنِّي مِنْهُم بَرِيءٌ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٢/ ٥٩٣
«أَخْطَأَتْ اسْتُكَ الحُفْرَةَ...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٢/ ٢٨٠، ٢٨٥
«أَدْرِكْ أَهْلَكَ فَقَدِ احْتَرَقُوا»	عمر بن الخطاب ﷺ	٥/ ١٠٧
«أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ لَا تَخْتَلِفُ...»	حذيفة بن اليمان ﷺ	٣/ ٢١١، ٢١٣
«إذا أَمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	٤/ ٢١٦
«إذا جاء الخبر عن رسول الله...»	أبو حنيفة رحمه الله	٣/ ٤٨١
«إذا رأيت الرجل يسأل عن حكم ...»	ابن المبارك رحمه الله	٤/ ٧٥
«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى المَاءِ...»	الليث بن سعد رحمه الله	٥/ ٢٠٠
«إذا رمى إمامك»	ابن عمر رضي الله عنهما	٤/ ٩٠
«إِذَا عَصَانِي مَنْ يَعْرِفُنِي ...»	الفضيل بن عياض رحمه الله	٣/ ٥٧٥، ٤/ ٣٦

طرف الأثر	القائل	الجزء والصفحة
«إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّـهِ نِعْمَةً...»	محمود الوراق رحمه الله	٤/ ٤٤٦
«ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ...»	أبو بكر الصديق ﷺ	٥/ ٥٨
«أَرْوَاحُ المُؤْمِنِينَ في عِلِّيِّينَ...»	كعب بن مالك ﷺ	٤/ ١٨٣
«الاستواء معلوم، والكيف مجهول»	أم سلمة رضي الله عنها	٣/ ١٨، ٤/ ٥٢٤
«الاستواء معلوم، والكيف مجهول»	مالك بن أنس رحمه الله	١/ ٤٠٢، ٤٣٣، ٢/ ١٩٩، ٣/ ١٨،...
«أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ»	سعد بن الربيع ﷺ	٥/ ٤٥
«أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي رَسُولُ...»	علي بن أبي طالب ﷺ	١/ ٢٠٨
«ألا تعجبون مما قال محمد، يزعم...»	أبو جهل	٢/ ٣٣٦
«الذي أحصى رمل عالج عددًا...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٥/ ٢٥٤
«ألستَ ترى السماء ...»	عكرمة رحمه الله	١/ ٣٥٥، ٢/ ١٤٨، ١٨٤،...
«اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجْدَبْنَا نَتَوَسَّلُ...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٢/ ٣٩١، ٣٩٥
«اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا»	ابن مسعود ﷺ	٣/ ٤٠٠
«أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ سَنَتَيْنِ...»	سفينة ﷺ	٥/ ٢٨
«آمنتُ باللَّـهِ، وبما جاءَ عَن اللَّـهِ...»	الشافعي رحمه الله	٢/ ١٦٢، ٥١٦، ٣/ ٥٠٢
«أنا الذي سمّتني أمّي حَيْدَرهْ...»	علي بن أبي طالب ﷺ	٤/ ٥٦٦

طرف الأثر	القائل	الجزء والصفحة
«رآه رؤيا قلب ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٢/ ١٧٨
«رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ القُلُوبَ...»	ابن المبارك رحمه الله	٢/ ٢٢٩
«رَأَيْتُ عُمَرَ بن الخطاب ﷺ قَبْلَ أَنْ ...»	عمرو بن ميمون رحمه الله	٥/ ٣
«رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى...»	قيس بن أبي حازم رحمه الله	٥/ ٤٢
«الرُّسُلُ مِنَ الْإِنْسِ فَقَطْ ...»	مجاهد رحمه الله	١/ ٦٤١
«الرُّسُلُ مِنْ بَنِي آدَمَ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	١/ ٦٤١
«رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ ...»	الشافعي رحمه الله	٢/ ٥٥٤
«زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ...»	زينب بنت جحش رضي الله عنها	٣/ ٣٥، ٣٧
«سأل إبراهيم صلوات الله عليه ملك ...»	أشعث بن أسلم رحمه الله	٣/ ١١٧
«سُبْحَانَ الله! تَرَانِي فِي كَنِيسَة...»	الشافعي رحمه الله	٣/ ٤٧٩، ٤٨١
«السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي جَوْفِ ...»	السدي رحمه الله	٣/ ١٥
«السُّنَّة مَا سَنَّه الله ورسوله...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٤/ ٦٦
«السُّنَّةَ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - بَيْنَ...»	الحسن البصري رحمه الله	٢/ ٦٠٠
شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا...»	حسان بن ثابت ﷺ	٣/ ٢٧، ٣١
«شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ...»	عبد الله بن رواحة ﷺ	٣/ ٩، ٣١
«ضحوا تقبل الله ضحاياكم...»	خالد القسري	١/ ٤٨، ٢/ ٥، ٣/ ٨٠، ٥/ ٢٨٥، ...

طرف الأثر	القائل	الجزء والصفحة
«عجبت لقوم عرفوا الإسناد ...»	أحمد بن حنبل رحمه الله	٣/ ٤٨٢
«عَجِبْتُ لِشَيْطَانٍ دَعَا النَّاسَ جَهْرَةً...»	عبد الله بن المبارك رحمه الله	٥/ ٢٨٧
«عجبت من الجنّة كيف ينام طالبها...»	هرم بن حيان رحمه الله	٤/ ٣١٢
«عَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ...»	مجاهد رحمه الله	٢/ ٢٩٢
«علامَةُ جَهْمٍ وَأَصْحَابِهِ دَعْوَاهُمْ ...»	إسحاق بن راهويه رحمه الله	١/ ٤٠٥
«عَلَامَةُ الجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ ...»	وكيع بن الجراح رحمه الله	١/ ٤٠٥
«عَلَىٰ مَتْنِ الرِّيحِ»	ابن عباس رضي الله عنهما	١/ ٤٧٧، ٤٨٠، ٢/ ٥٣٦، ٣/ ١٠
«الْعِلْمُ بِالْكَلامِ هُوَ الجَهْلُ ...»	أبو يوسف رحمه الله	١/ ١٤٧
«الْغِنَى وَالْفَقْرُ مَطِيَّتَانِ...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٣/ ٥٢٩
«فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ ...»	ابن عمر رضي الله عنهما	١/ ٥٣٩، ٥/ ٢٩٥
«فالأخوان بلسان قومك ليسا بإخوة»	ابن عباس رضي الله عنهما	٥/ ٢٥٤
«الْفِرَاسَةُ مُكَاشَفَةُ النَّفْسِ وَمُعَايَنَةُ...»	أبو سليمان الداراني رحمه الله	٥/ ١٣٧
«فَمَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ...»	الشافعي رحمه الله	١/ ٥٤٦، ٢/ ٤٦٠، ٤/ ٣٤٦
«فَمَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ الله شَرَحَ...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٥/ ٢٥٤

طرف الأثر	القائل	الجزء والصفحة
«فيه ثقوب بقدر عدد الآدميين...»	وهب بن منبه رحمه الله	٣/ ١٢٥
« قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السَّلام حين ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	١/ ١٦٥
«الْقَدَرُ سِرُّ اللَّهِ، فَلَا تَكْشِفْهُ»	علي بن أبي طالب ﷺ	٢/ ٤٤٦
«القدر قدرة الله»	أحمد بن حنبل رحمه الله	٢/ ٥٨٦، ٥٩٠، ٥/ ٢٩٦
«الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٢/ ٥٨٨
«قَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْقُرَّاءِ فَرَأَيْتُ قِرَاءَتَهُمْ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٣/ ٢٢٠
«القرآن أمين على كل كتاب قبله»	ابن عباس رضي الله عنهما	١/ ١٣٢
«قَصَّرَ اللَّيْثُ رَحِمَهُ الله، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ...»	الشافعي رحمه الله	٥/ ٢٠٠
«قف حيث وقف القوم، فإنهم...»	عمر بن عبدالعزيز رحمه الله	٢/ ٢٤٣
«قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ...»	محمد بن الحنفية رحمه الله	٤/ ٦١٦، ٦٢١
«كان أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَرَوْنَ...»	عبد الله بن شقيق رحمه الله	٣/ ٢٣٤
«كان بين نوح وآدم عشرة قرون...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ١٩٨
«كَانَ سُفْيَانُ، وَشُعْبَةُ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ...»	أبو داود الطيالسي	٢/ ٣١٤
«كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يَأْكُلُ مِنْ ...»	عائشة رضي الله عنها	٥/ ١٧٣
«الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٣/ ١٥
«كُلُّ حَيٍّ فَعَّالٌ، وَلَمْ يَكُنْ رَبُّنَا تَعَالَى ...»	الدارمي رحمه الله	١/ ٤٥٤، ٤٥٧
«كلما مضى حقب جاء حقب بعده»	قتادة رحمه الله	٤/ ٣١٠، ٣١٧
«كل من ادعى محبة الله ...»	أبو يعقوب النهرجوري رحمه الله	٣/ ٤٢٧

طرف الأثر	القائل	الجزء والصفحة
«لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَـةٍ...»	علي بن أبي طالب ﷺ	٣/ ٨٤
«لَمَّا أَنَّ حُجِبَ هَؤُلَاءِ فِي السُّخْطِ...»	الشافعي رحمه الله	٢/ ١٣٦
«لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي...»	جابر بن عبد الله ﷺ	٤/ ١٩٣
«لَمَّا رَأَيْتُ الأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا...»	علي بن أبي طالب ﷺ	٤/ ٥٦٥، ٥/ ٦٤
«لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ رَسُولًا إِلَى الْإِنْسِ ...»	مقاتل رحمه الله	١/ ٦٤١
«لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَعْضِ...»	أبو عثمان النهدي رحمه الله	٥/ ٤٢
«لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْيَبَ لِمَا لَا يَعْلَمُ مِنْ ...»	ابن سيرين رحمه الله	٤/ ٦٧
«لَهُ يَدٌ وَوَجْهٌ وَنَفْسٌ ...»	أبو حنيفة رحمه الله	٢/ ٣١٦
«لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهبًا...»	ابن عمر رضي الله عنهما	١/ ٤٧
«لو غَيْرُكَ قَالَهَا يا أَبَا عُبَيْدَةَ ...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٢/ ٤٩٦، ٤/ ٣٦٣
«لو كُنتُ أنا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٤/ ٥٦٥
«لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ...»	حسان بن ثابت ﷺ	١/ ٥٦٧، ٥٧٣
«لَوْ هَمَّ رَجُلٌ فِي السَّحَرِ...»	ابن المبارك رحمه الله	٣/ ٤٩٠
«ليتق أحدكم أن تلعنه قلوب ...»	أبو الدرداء ﷺ	١/ ١٠٢
«ليس أحد من خلق الله...»	الأوزاعي رحمه الله	٣/ ١٣٨
«لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي ...»	الحسن البصري رحمه الله	٣/ ٣٨٣، ٤٢٩
«ليس في الدنيا ممَّا في الجنَّة ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	١/ ٣٤٣
«ليس في نفسي من المسح على الخفين»	أحمد بن حنبل رحمه الله	٤/ ٧٥
«ما بعث الله نبيًّا إلا أخذ عليه العهد...»	ابن عباس رضي الله عنهما	٥/ ٢١٨

طرف الأثر	القائل	الجزء والصفحة
«مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفُ...»	أحمد بن عاصم رحمه الله	٣/ ١٨٣
«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنًّا...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٤/ ٤٧، ٥٠، ٥٥٤
«من الكفر فروا ...»	علي بن أبي طالب ﷺ	٣/ ٢٣٦
«مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ فَقَدْ...»	أيوب السختياني رحمه الله	٥/ ٣٧، ٤٠
« مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بشيء فَشَبَّهَ...»	إسحاق بن راهويه رحمه الله	١/ ٤٠٤
«النَّاسُ فِي حُجُورِ عُلَمَائِهِمْ...»	ربيعة بن أبي عبدالرحمن	١/ ٣٤٥
«ناظروهم بالعلم، فإن أقروا ...»	الشافعي رحمه الله	١/ ٥٣٩، ٢/ ٥١٤، ٢/ ٥٧٨
«نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ»	أبو بكر الصديق ﷺ	٤/ ٦٠٧
«نَظَرَتْ إِلَى رَبِّهَا فَنُضِّرَتْ بِنُورِهِ»	الحسن رحمه الله	٢/ ١٢٩
«نَظَرْتُ فِي الْقَدَرِ فَتَحَيَّرْتُ ...»	وهب بن منبه رحمه الله	١/ ٥٥٠
« هَذِهِ أَسْمَاءُ قَوْمٍ صَالِحِينَ فِي قَوْمِ ...»	ابن عباس رضي الله عنهما	١/ ٢٠٤
«هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب...»	عمر بن الخطاب ﷺ	٢/ ٥١٨
«هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ...»	هرقل عظيم الروم	١/ ٥٨٣
«هَلَكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ...»	عبد الله بن مسعود ﷺ	٢/ ٥٩٨
«هل كنتم تتهمونه بالكذب ...»	هرقل عظيم الروم	١/ ٥٧٣
«هَلُمُّوا نَزْدَدْ إِيمَانًا»	عمر بن الخطاب ﷺ	٣/ ٣٩٩

فهرس المصادر والمراجع

(أ) كتب التفسير وعلوم القرآن:

١- القرآن الكريم.

٢- أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤٠٠هـ.

٣- الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤- التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم. دار الفكر، بيروت.

٥- تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

٦- تفسير ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠٥هـ.

٧- تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠١هـ.

٨- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٩- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.

١٠- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.

١١- زاد المسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

١٢- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية ١٠٠٤هـ.

١٣- العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٤- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: مروان عطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، ، وبيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(ب) كتب الحديث وعلومه:

١٦- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. زهير بن ناصر الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٧- الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق عبدالملك ابن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٨-الانتصار لأصحاب الحديث، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: محمد بن حسين الجيزاني، مكتبة أضواء المنار، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٩- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، تحقيق محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، طبعة ١٣٩٣هـ.

٢٠- تحفة الأشراف، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٩م.

٢١- التلخيص الحبير - ابن حجر العسقلاني - تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدينة المنورة، طبعة ١٣٨٤هـ

٢٢- التمهيد، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، طبعة ١٣٨٧هـ.

٢٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكَلِم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق طارق عوض الله، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٢٤-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، طبعة ١٤٠٣هـ.

٢٥-الحطة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي، دار الكتب التعليمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٢٦- حاشية ابن القيم على تهذيب سنن أبي داود. دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

٢٧-السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، طبعة١٤١٥هـ.

٢٨-سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٢٩-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٣٠-سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.

٣١-سنن الدارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم المدني، دار المعرفة، بيروت.

٣٢-سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٣-سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٤-سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: د. سعد بن عبدالله الحميد، ، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٣٥-السنن الصغرى للبيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٦-السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، طبعة ١٤١٤هـ.

٣٧-سنن النسائي الصغرى (المجتبى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة ببيروت، الطبعة السادسة ١٤٢٢هـ.

٣٨- سنن النسائي الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، وإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٩- شرح السنّة للبغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود الفرَّاء، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

٤٠- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤١- شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٤٢- شرف أصحاب الحديث، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، تحقيق: د. محمد سعيد خطي أوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.

٤٣- شُعَب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٤٤- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٤٥- صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة ١٣٩٠هـ.

٤٦- صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٤٧- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٤٨- علل الحديث، عبد الرحمن بن محمد بن بن إدريس بن مهران الرازي أبو محمد، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٤٠٥هـ.
٤٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق د. محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٥٠- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي. دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٥١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
٥٢- الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ.
٥٣- الفوائد، تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٥٤- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
٥٥- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت،

الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
٥٦- الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبد الله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
٥٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، وبيروت.
٥٨- المحدث الفاصل، الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
٥٩- المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب، الكويت، طبعة ١٤٠٤هـ.
٦٠- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، مكتبة المعارف.
٦١- مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.
٦٢- مسند أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني، دار المعرفة، بيروت.
٦٣- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
٦٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.
٦٥- مسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، المدينة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٦٦- مسند الشاميين، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي،

مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٧- مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية١٤٠٧هـ.

٦٨- مسند عبد بن حميد، تحقيق صبحي البدري ومحمود محمد خليل، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٩- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار الكتب العربية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٧٠- مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٧١- مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٧٢- المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، طبعة ١٤١٥هـ.

٧٣- معجم الشيوخ، محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي أبو الحسين، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان، بيروت، طرابلس، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٧٤- المعجم الصغير، أبو القاسم الطبراني، تحقيق محمد شكور، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٧٥- المعجم في مشتبه أسامي المحدثين، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الهروي

أبو الفضل، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٧٦- المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٧٧- معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.

٧٨- المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٥هـ.

٧٩- موطأ الإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي دار إحياء التراث العربي، مصر.

٨٠- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن أبو عبدالله الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، طبعة ١٩٩٢م.

٨١- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت.

(ج) كتب العقيدة:

٨٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، عبيد الله محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق عثمان عبد الله الأثيوبي، دار الراية للنشر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٨٣- اجتماع الجيوش الإسلامية ابن القيم، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٤هـ.

٨٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، علي عبدالمنعم عبدالحميد، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ.

٨٥- الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي.

٨٦- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد عصام الكاتب. دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٨٧- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن حسن الرازي، تحقيق: علي سامي النشار. دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ.

٨٨- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ.

٨٩- البعث والنشور، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٩٠- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.

٩١- التحف في مذاهب السلف، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق : سيد عاصم علي، دار الصحابة للتراث، طنطا ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٩٢-التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق عبد العزيز الشهوان. دار الرشد، الرياض ١٤١٨هـ.

٩٣-تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب،، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٩٤-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : د. علي حسن ناصر، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٩٥-الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، أبو الحسن عبد العزيز ابن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ.

٩٦-درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، دار الكنوز الذهبية، الرياض، طبعة ١٣٩١هـ.

٩٧-رؤية الله، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة.

٩٨-الرد على البكري، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى١٤١٧هـ.

٩٩-الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمي، تحقيق: د. بدر بن عبد الله البدر. دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

١٠٠- الروح، لابن القيم. دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥هـ.

١٠١ - السنة، لابن أبي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

١٠٢ - السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠٣ - السنة للخلال ـ دار الراية للنشر والتوزيع ـ الرياض.

١٠٤ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، طبعة ١٤٠٢هـ.

١٠٦ - شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ.

١٠٧ - شرح القصيدة الميمية للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، عرض وتحليل مصطفى عراقي، مطبعة التقدم، القاهرة، طبعة ١٩٨٧م.

١٠٨ - شرح القصيدة النونية، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

١٠٩ - الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين للإمام أبي حنيفة، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان، الإمارات، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١١٠ - الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د. عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

١١١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق محمد بدر الدين الحلبي، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٣٩٨هـ.

١١٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري. دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١١٣- صفة النار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١١٤- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.

١١٥- العرش وما روي فيه، محمد بن عثمان بن أبي شيبة، تحقيق محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١١٦- العظمة، لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري. دار العاصمة، الرياض،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١١٧- العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) محمد بن أحمد ابن سالم بن سليمان السفاريني، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود. مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١١٨- العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد بن عبد العزيز بن

مانع، الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

١١٩- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، لشمس الدين الذهبي، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٢٠- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

١٢١- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية،تحقيق عبدالقادر الأرناؤط. ط الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء. الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

١٢٢- القدر، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١٢٣- القضاء والقدر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١٢٤- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي تحقيق: بدر بن عبد الله البدر. الدار السلفية، الكويت،الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٢٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثالثة.

١٢٦- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٢٧- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين الشنقيطي، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ.

١٢٨- النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، طبعة١٣٨٦هـ.

١٢٩- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد، على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد - لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: د. رشيد بن حسن الألمعي. الناشر: مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

(د) كتب الأصول والقواعد الفقهية:

١٣٠- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١٣١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق محمد محيي الدين، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.

١٣٢- صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، أحمد بن حمدان النمري الحراني أبو عبدالله، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ.

١٣٣- الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

(هـ) كتب الفقه والفتاوى:

١٣٤- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٣٥- الروض المربع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، طبعة ١٣٩٠هـ.

١٣٦- شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

١٣٧- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

١٣٨- المغني لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.

(و) كتب اللغة والأدب:

١٣٩- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني. تحقيق سمير جابر. دار الفكر، بيروت.

١٤٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٤١- جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية. بيروت.

١٤٢- الحماسة المغربية، أبو العباس أحمد بن عبدالسلام الجراوي التادلي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

١٤٣- ديوان أبي العتاهية.

١٤٤- ديوان الإمام الشافعي.

١٤٥- ديوان حسان بن ثابت ﷺ.

١٤٦- ديوان الخنساء.

١٤٧- ديوان عبد الغفار الأخرس.

١٤٨- ديوان عدي بن زيد العتادي.

١٤٩- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

١٥٠- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين، دار الفكر، سوريا، طبعة ١٤٠٥هـ.

١٥١- شرح الآجرومية، للشيخ حسن الكفراوي، مكاتب سليمان مرعي، سنغافورا.

١٥٢- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث ومركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

١٥٣- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٥٤- كتاب سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.

١٥٥- لسان العرب، لابن منظور جمال الدِّين أبوالفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثمّ المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

١٥٦- المدهش، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي، تحقيق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.

١٥٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، طبعة١٣٩٩هـ

(ز) كتب التاريخ والسيرة والتراجم:

١٥٨- أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، تحقيق: د. عبدالله عبدالرحيم عيلان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٥٩- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

١٦٠- الاستيعاب لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي. دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٦١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٦٢- الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني. تحقيق : علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٦٣- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد الـ ـاع، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة -

تونس، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ.

١٦٤- البداية والنهاية، لعماد الدِّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ.

١٦٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٦٦- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٧- تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٨- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.

١٦٩- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٩٩٥م.

١٧٠- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٧١- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٧٢- تهذيب الكمال، الحافظ المزي. تحقيق بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ.

١٧٣- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، ابن حجر العسقلاني، تحقيق:

أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة : الأولى ١٤٠٦هـ.

١٧٤- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.

١٧٥- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.

١٧٦- حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

١٧٧- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر، دار الكتب العلمية ، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ.

١٧٨- زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٧هـ.

١٧٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ.

١٨٠- سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

١٨١- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تعليق عمر عبدالسلام تدمري، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٨٢- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٨٣- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى، تحقيق: سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٨٤- صفة الصفوة، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي، دار المعرفة بيروت، طبعة١٣٩٩هـ.

١٨٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٨٦- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

١٨٧- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن عبد الله بن عبد الكافي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.

١٨٨- الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، محمد بن سعد ابن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

١٨٩- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، دار صادر، بيروت.

١٩٠- طبقات فحول الشعراء - محمد الجمحي - دار المدني - جدة.

١٩١ - العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت.

١٩٢ - فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.

١٩٣ - الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

١٩٤ - لسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط. دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

١٩٥ - المجروحين من المحدثين والضعفاء، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ.

١٩٦ - معجم الأدباء، أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٩٧ - معجم السفر، أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

١٩٨ - معجم ما استعجم عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٩٩ - مناقب الشافعي، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، طبعة ١٣٩١هـ.

٢٠٠ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي

أبو الفرج، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى١٣٥٨هـ.

٢٠١- الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٠٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، تحقيق علي عوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٥م.

٢٠٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

٢٠٤- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.

(ح) كتب الزهد والرقاق:

٢٠٥- الرحلة إلى بلاد الأشواق (شرح القصيدة الميمية للإمام شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن القيم)، عرض وتحليل مصطفى عراقي، مطبعة التقدم، القاهرة.

٢٠٦- الزهد، أحمد بن حنبل الشّيباني، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٢٠٧- الزهد، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الله، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠٨- الزهد الكبير، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عمر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٦م.

٢٠٩- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد

ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١٠- مدارج السّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق محمد حامد الفقِّي ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.

٢١١- منازل السائرين، عبد الله الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة١٤٠٨هـ.

٢١٢- المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(ط) كتب عامة، وكتب الأخلاق والسلوك:

٢١٣- الآداب الشرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٢١٤- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

٢١٥- الإشراف في منازل الأشراف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢١٦- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار

المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

٢١٧- بدائع الفوائد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق هشام عطا وعادل العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٢١٨- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد حجازي، مكتبة الكليات الأزهرية، طبعة ١٤٠٠هـ.

٢١٩- الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٢٠- التهجد وقيام الليل، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٢١- جامع بيان العلم وفضله، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٢٢- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٣- الدعاء، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٢٢٤- ذم الهوى، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، طبعة ١٩٦٢م.

٢٢٥- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٣٩٧هـ.

٢٢٦- العزلة، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٢٢٧- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة١٤١٢هـ.

٢٢٨- طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٢٢٩- عمل اليوم والليلة، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخرساني، تحقيق فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٣٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله أبو طاهر القسطنطني، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤١٣هـ.

١ ٠ - المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ.

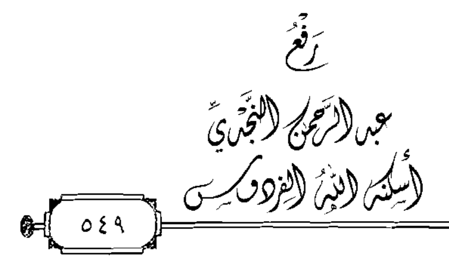
٢٣٢- المدهش، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: د. مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٢٣٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، شمس الدين محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مصطفى بن عبد الله

القسطنطيني الرومي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤١٣هـ.

٢٣٥- الوابل الصيب من الكلم الطيب، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.



فهرس الموضوعات

تم بحمد الله